DEREK PRINCE

رحلة عبر المزامير

Through the Psalms

ديريك برنس

الفهرس

مقدمة	٨
١) الازدهار المبارك (مزمور ١: ١-٣)	١٢
٢) عطية النوم (مزمور٣: ٥-٦، مزمور٤: ٨، مزمور١٢٧: ٢)	١٤
٣) مصدر الفرح (مزمور٤: ٦-٧)	١٦
٤) كيف تبدأ يومك (مزمور ٥: ٣)	١٨
٥) الأمان الحقيقي (مزمور ٥: ١٢)	٢٠
٦) الغلبة من خلال التسبيح (مزمور ٨: ٢)	٢٢
٧) قيمة تفوق كل الكون (مزمور ٨: ٣-٤)	٢٤
٨) "إلى الملجأ" (مزمور ١١: ١)	٢٦
٩) كفضة مُصفاة (مزمور ١٢: ٦)	٢٨
١٠) مشيرًا عجيبًا (مزمور ١٦: ٧)	٣٠
١١) متسربلًا بالبر (مزمور ١٧: ١٥)	٣٢
١٢) الكل عريان ومكشوف أمام الرب (مزمور١٨: ٢٥-٢٦)	٣٤
١٣) الله حيّ! (مزمور ١٨: ٤٦)	٣٦
١٤) عرش للمَلك (مزمور ٢٢: ٣)	٣٨
١٥) علاقة واحدة كافية (مزمور ٢٣: ١)	٤٠
١٦) وادي ظل الموت (مزمور ٢٣: ٤)	٤٢
١٧) مائدة الله (مزمور ٢٣: ٥)	٤٤
١٨) تلميذ مستعد (مزمور ٢٥: ١٢، ١٤)	٤٦

١٩) بإمكانك أن تكون هيكلًا له (مزمور٢٩: ٩، مزمور ٤٨: ٩) ٤٨
٢٠) متوجٌ فوق الطوفان (مزمور ٢٩: ١٠-١١) ٥٠
٢١) طلب للإستغاثة (مزمور ٣٠: ٢) ٥٢
٢٢) سيد على الزمن (مزمور ٣١: ١٤-١٥) ٥٤
٢٣) الغفران المبارك (مزمور ٣٢: ١، ٢) ٥٦
٢٤) الكلمة الخلّاقة (مزمور ٣٣: ٦-٩) ٥٨
٢٥) الحرية من الخوف (مزمور ٣٤: ٦،٩) ٦٠
٢٦) الجيش غير المرئي (مزمور٣٤: ٧، مزمور٩١: ١٠) ٦٢
٢٧) تحت الحماية (مزمور ٣٥: ١-٣) ٦٤
٢٨) مشاركة خيرات الله (مزمور ٣٦: ٧، ٨) ٦٦
٢٩) تلذذ بالرب (مزمور ٣٧: ٤) ٦٨
٣٠) سَلِّمْ، ثم ثق (مزمور ٣٧: ٥) ٧٠
٣١) افتح أذنيَّ! (مزمور ٤٠: ٦-٨) ٧٢
٣٢) عطش الروح (مزمور ٤٢: ١-٢) ٧٤
٣٣) انطلاق الفرح (مزمور ٤٣: ٤) ٧٦
٣٤) جمال البر (مزمور ٤٥: ٦-٨) ٧٨
٣٥) "كفوا، واعلموا" (مزمور ٤٦: ٦، ٩-١٠) ٨٠
٣٦) طريق الخروج لأعلى (مزمور ٥٠: ١٤-١٥) ٨٢
٣٧) الحكمة السرية المخفية (مزمور ٥١: ٦) ٨٤
٣٨) قلبًا نقيًا (مزمور ٥١: ١٠) ٨٦
٣٩) الروح المنكسرة (مزمور ٥١: ١٦-١٧) ٨٨

٤٠) كيفية التغلب على الخوف (مزمور ٥٦: ٣-٤) ٩٠
٤١) زِقّ ممتليء بالدموع (مزمور ٥٦: ٨) ٩٢
٤٢) من أقاصي الأرض (مزمور ٦١: ١-٢) ٩٤
٤٣) في الله وحده (مزمور ٦٢: ١-٢، ٥-٦) ٩٦
٤٤) اختبارٌ مع الله (مزمور ٦٣: ١-٢، ٦) ٩٨
٤٥) الله يسمع ويستجيب (مزمور ٦٣: ١-٦) ١٠٠
٤٦) مُـنَقَّى كالفضة (مزمور ٦٦: ١٠) ١٠٢
٤٧) أمل للمتروك وحيداً (مزمور ٦٨: ٦) ١٠٤
٤٨) قوة لا تفشل أبداً (مزمور ٧٣: ٢٦) ١٠٦
٤٩) حنينٌ إلى الوطن (مزمور ٨٤: ٢-٤) ١٠٨
٥٠) قلبٌ غير منقسم (مزمور ٨٦: ١١-١٢) ١١٠
٥١) في البيت الأبدي (مزمور ٩٠: ٢، ٤) ١١٢
٥٢) تحديد الأولويات الصحيحة (مزمور ٩٠: ١٢) ١١٤
٥٣) مغروسين في بيت الرب (مزمور ٩٢: ١٢-١٥) ١١٦
٥٤) التأديب المبارك (مزمور ٩٤: ١٢، ١٣) ١١٨
٥٥) عندما تنزلق قدمي (مزمور ٩٤: ١٨-١٩) ١٢٠
٥٦) الدخول لمحضره بالعبادة (مزمور ٩٥: ١-٢، ٦-٨) ١٢٢
٥٧) ترنيمة جديدة (مزمور ٩٦: ١) ١٢٤
٥٨) في انتظار مجيئه (مزمور ٩٦: ١١-١٣) ١٢٦
٥٩) أبواب التسبيح (مزمور ١٠٠: ٤-٥) ١٢٨
٦٠) الوقت المحدد (مزمور ١٠٢: ١١-١٣، ١٦) ١٣٠

٦١) خُلِقْت لأُسَبح (مزمور ١٠٢: ١٦-١٨) ١٣٢
٦٢) حب لا يُقاس (مزمور ١٠٣: ١١-١٢) ١٣٤
٦٣) وعد الرب (مزمور ١٠٥: ١٧-١٩) ١٣٦
٦٤) معجزة الفداء (مزمور ١٠٥: ٣٧) ١٣٨
٦٥) تحت غطاء السحابة (مزمور ١٠٥: ٣٩) ١٤٠
٦٦) الصخرة (مزمور ١٠٥: ٤١) ١٤٢
٦٧) صلوات لا ينبغي أن نصليها (مزمور١٠٦: ١٣-١٥) ١٤٤
٦٨) عند باب الموت (مزمور ١٠٧: ١٧-٢٠) ١٤٦
٦٩) قصد الله من نحو لساني (مزمور ١٠٨: ١) ١٤٨
٧٠) في يوم الحرب (مزمور ١١٠: ٣) ١٥٠
٧١) أساس الحكمة (مزمور ١١١: ١٠) ١٥٢
٧٢) مشاركة سمو الله (مزمور ١١٣: ٥-٨) ١٥٤
٧٣) اختيار الحياة (مزمور ١١٨: ١٧) ١٥٦
٧٤) مؤسسٌ على شريعة الله (مزمور ١١٩: ١٩-٢٠) ١٥٨
٧٥) قلبي يتحرر (مزمور ١١٩: ٣٢) ١٦٠
٧٦) أحيا بكلمة الله (مزمور ١١٩: ٤٩-٥٠) ١٦٢
٧٧) وقت للتأمل (مزمور ١١٩: ٥٩-٦٠) ١٦٤
٧٨) الصداقة مع شعب الله (مزمور ١١٩: ٦٣) ١٦٦
٧٩) التعلم من الألم (مزمور ١١٩: ٦٧، ٧١، ٧٥) ١٦٨
٨٠) مُثَبَّتٌ في السماء (مزمور ١١٩: ٨٩) ١٧٠
٨١) الغرض من شريعة الله (مزمور ١١٩: ٩٠-٩١) ١٧٢

٨٢) متمسكون بشريعة الله (مزمور ١١٩: ٩٢-٩٣) ١٧٤
٨٣) الخطوة التالية (مزمور ١١٩: ١٠٥) ١٧٦
٨٤) الخضوع لوصايا الله (مزمور ١١٩: ١٢٧-١٢٨) ١٧٨
٨٥) الوعود التي تصمد أمام الاختبار (مزمور ١١٩: ١٤٠) ١٨٠
٨٦) مفتاح السلام (مزمور ١١٩: ١٦٥) ١٨٢
٨٧) معونة لا تفشل أبدًا (مزمور ١٢١: ١-٣) ١٨٤
٨٨) الحماية الكاملة (مزمور ١٢١: ٧-٨) ١٨٦
٨٩) متصلة معًا بشكل وثيق (مزمور ١٢٢: ٣) ١٨٨
٩٠) السلام من خلال الصلاة (مزمور ١٢٢: ٦) ١٩٠
٩١) الاستقرار والأمن والراحة (مزمور١٢٥: ١-٢،مزمور١٣٢: ١٣-١٤) ١٩٢
٩٢) مقاصد الله لشعبه (مزمور ١٢٩: ١-٢، ٥-٦) ١٩٤
٩٣) مفطوم عن الكبرياء (مزمور ١٣١: ١-٢) ١٩٦
٩٤) مكان البركة (مزمور ١٣٣: ١-٣) ١٩٨
٩٥) لقد جعل الله نفسه متاحًا (مزمور ١٣٨: ٢) ٢٠٠
٩٦) قصده لأجلي (مزمور ١٣٨: ٨) ٢٠٢
٩٧) احترام هيكل الله (مزمور ١٣٩: ١٣-١٦) ٢٠٤
٩٨) الطابور الخامس (مزمور ١٣٩: ٢١-٢٢) ٢٠٦
٩٩) أربعة مفاتيح لإستجابة الصلاة (مزمور١٤٣: ١١-١٢) ٢٠٨
١٠٠) الديانة المقبولة لدى الله (مزمور ١٤٦: ٩) ٢١٠
١٠١) يدعو النجوم بأسمائها (مزمور ١٤٧: ٤-٥) ٢١٢
◄ فهرس ترتيب التأملات حسب الموضوع ٢١٤

مقدمة

لقد ظلت قيثارة داود صامتة لفترة طويلة، فلم يحتفظ التاريخ بأي سجل تدويني للموسيقى التي عزفها. غالبًا لم تُكتب أي منها على الإطلاق. ربما كانت محفوظة فقط في ذاكرة الموسيقيين الذين دربهم، ومن خلالهم انتقلت الموسيقى من جيل إلى جيل - حتى تم إسكات موسيقاها نهائياً مع تدمير الهيكل الثاني.

ومع ذلك فإن ألحان قيثارة داود لا تزال حية، لا في الأصوات المسموعة لآلة موسيقية ما، بل في صدى النفس الداخلي الذي لا تزال تنادي به مزاميره. وفي القرون التالية، أصبحت استجابة النفس لمزامير داود تجربة لملايين لا حصر لها من الناس من كل الأجناس والخلفيات وفي كل ركن من أركان الأرض. كيف يمكننا وصف هذا الصدى والتجاوب الداخلي؟ لعل الكلمة الأنسب هي **التأمل**.

يُعلن مزمور داود الافتتاحي عن بركة خاصة للرجل الذي يلهج ويتأمل في شريعة الله ليلاً ونهارًا. لم ينطق داود بهذه البركة فحسب؛ بل يواصل تقديم مصدر لا حدود له لتحفيز

مثل هذا التأمل. لا يوجد أي كتابات أدبية في العالم يمكنها أن تتفوق على مزامير داود في القدرة على إثارة النفس البشرية للتأمل في حقائق الله الأعمق والأكثر ثباتًا.

لأكثر من ستين عامًا، كنت أجد نفسي أعود مرارًا وتكرارًا إلى مزامير داود. لقد ساعدتني كتاباته، مثل الملايين من الآخرين، خلال أصعب الأوقات، بما في ذلك فقدان زوجتين: ليديا في عام ١٩٧٥ وروث في عام ١٩٩٩. في الوقت الحاضر، أنا أصارع في عدة جبهات من أجل صحتي، بما في ذلك حالة تسمى الألم العضلي المتعدد والتي أدت إلى انخفاض قوتي البدنية بشكل كبير. ومع ذلك، لا تزال المزامير تمد نفسي باحتياجاتها: التشجيع، والإلهام، والتقويم، والقوة الداخلية، والرؤية. إن صلاتي العميقة هي أن تحفز هذه التأملات الشخصية الموجزة كل من يقرأ على الحصول على تأملات خاصة به شخصيًا والتي سوف تكون أكثر عمقًا من أي شيء تمكنت هنا من تدوينه كتابيًا. إن التأمل في شريعة الله هو محيط لا حدود له من البهجة، والذي لا يمكن أن تنتقل من نفس إلى أخرى إلا شواطئه الضحلة. فكل ملء المحيط لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال الشركة الأكثر حميمية للنفس مع الله نفسه.

إن التأملات في هذا الكتاب مرتبة حسب ترتيب المقاطع

من المزامير التي تعتمد عليها، بدءًا من المزمور الأول وحتى المقطع الأخير المأخوذ من المزمور ١٤٧. من المحتمل أن يرغب العديد من القراء في اتباع هذا الترتيب، ربما يبدأون أو يختتمون كل يوم بأحد التأملات.

ومع ذلك، من الممكن أيضًا أن يبحث القارئ في بعض الأحيان عن تأمل يناسب حالة خاصة يمر بها أو موقفًا خاصًا. ولتلبية هذه الحاجة فقد قدمت – في الصفحات من ٢١٤ إلى ٢٢٤ فهرسًا لجميع مواضيع الكتاب تحت سبعة عناوين:

١. مجد الله الأبدي

٢. الصلاة والتسبيح

٣. تعلُّم طرق الله

٤. أزمنة الضيق

٥. عناية الله الشاملة

٦. كلمة في العمل

٧. الوقت والأبدية

إن العديد من التأملات ستجدها تحت أكثر من عنوان

واحـد. على سـبيل المثـال، العديـد مـن تلـك المدرجـة تحـت عنـوان "أزمنـة الضيـق" سـتجدها أيضًـا في "تعلـم طـرق الله". وهـذا في حـد ذاتـه يوضـح درسًـا عمليًـا مهمًـا: في كثـير مـن الأحيـان في أزمنـة الضيـق نتعلـم طـرق الله بسرعـة وفعاليـة أكـبر. كمـا أنـه يعمـل على إبـراز طبيعـة المزامـير المتعـددة الأوجـه. فحـتى الآيـة القصـيرة المكونـة مـن سـطر أو سـطرين قـد توفـر نظـرة ثاقبـة لعـدة جوانـب ثمينـة للحـق الإلـهي.

«نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ.

شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.

وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ.

أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.»

مزمور ١٩: ٧-٨

أتمنى أن تساعدك التأملات التالية في تسرير احتياجك.
أصلي أنها تنعش روحك، وتمنحك الحكمة، وتملأ قلبك بالفرح،
وعينيك بالنور.

١

الازدهار المبارك

طُوبَى لِلرَّجُلِ
الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ،
وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ،
وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ.
لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ،
وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً.
فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ،
الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ.
وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ. (مزمور ١: ١-٣)

"**طُوبَى**"؛ الكلمة المفتاحية للمزامير تحمل جوهر كل ما سيأتي بعد ذلك. إن البركات التي تتكشف شيئًا فشيئًا تتدفق في اتجاهين: من الله إلى الإنسان، ومن الإنسان مرة أخرى إلى الله.

ثم يواصل داود تلخيص البركات الموعودة للإنسان في جملة واحدة مختصرة ومعبرة: "وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَح". كيف يمكنك أن تصبح مثل هذا الإنسان، مباركًا من الله حتى أن كل ما تصنعه ينجح؟ يطرح داود هما خمسة شروط، الشروط الثلاثة الأولى سلبية، بينما الأخيرتان إيجابيتان.

أولاً، الجانب السلبي: لا يجب أن تسلك في مشورة الأشرار؛ لا يجب أن تقف في طريق الخطاة. لا تجلس في مجلس المستهزئين. في هذا الجانب هناك مسألة حاسمة: من أين تحصل على مشورتك؟ فالمشورة التي تتبعها تحدد مسار حياتك. إذا كانت مشورتك تأتي من الأشخاص الذين يرفضون مبادئ الله ويستهزئون بمتطلباته، عندئذ لا يمكنك المطالبة ببركته.

بعد ذلك، يذكر الأمر الإيجابي: يجب أن تتلذذ بناموس الرب، كما يجب أن تلهج وتتأمل فيه ليلًا ونهارًا. المصدر النهائي لكل نصيحة حكيمة وعادلة هو شريعة الرب. إذا ملأت قلبك وعقلك باستمرار بشريعته، وإذا وجهت حياتك وفقًا لها، فإن البركة والازدهار هما نصيبك المعيّن من الله.

ربما سئمت من الإحباط والفشل. اذًا انتبه لهذه المبادئ. تأمل بها.

طبقها في حياتك. سوف تحصد نتيجة ذلك في حياتك. الله بذاته يضمن لك النجاح.

صلاة

يارب، سوف اتبع مثال داود وأقول: "أَيْضًا شَهَادَاتُكَ هِيَ لَذَّتِي، أَهْلُ مَشُورَتِي" (مزمور ١١٩: ٢٤).

٢

عطية النوم

أَنَا اضْطَجَعْتُ وَنِمْتُ.
اسْتَيْقَظْتُ لأَنَّ الرَّبَّ يَعْضُدُنِي.
لاَ أَخَافُ مِنْ رِبْوَاتِ الشُّعُوب
الْمُصْطَفِّينَ عَلَيَّ مِنْ حَوْلِي. (مزمور ٣: ٥-٦)
بِسَلاَمَةٍ أَضْطَجِعُ بَلْ أَيْضًا أَنَامُ،
لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ مُنْفَرِدًا فِي طُمَأْنِينَةٍ تُسَكِّنُنِي.
(مزمور ٤: ٨)
لِكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْمًا. (مزمور ١٢٧: ٢)

واحدٌ من أجمل إعلانات الكتاب المقدس هو أن النوم عطية من الله لأولئك الذين يحبهم. وجد داود نفسه تحت ضغوط هائلة، محاطًا بالأعداء من كل جانب، وكانت حياته مهددة. إذ يقول: "رِبْوَاتِ الشُّعُوب الْمُصْطَفِّينَ عَلَيَّ مِنْ حَوْلِي". ومع ذلك، فإنه في وسط كل ذلك يعرف نعمة النوم المريح غير المضطرب.

يعطي سببين لهذا النوم: "لأَنَّ الرَّبَّ يَعْضُدُنِي"، وأيضًا "أَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ مُنْفَرِدًا فِي طُمَأْنِينَةٍ تُسَكِّنُنِي". فضمانه يعتمد فقط على الرب ليس

على الظـروف، أو على المـؤن الماديـة، أو على وعـود البـشر الهشـة، بـل على الوعـود الأبديـة غـير المتغـيرة لكلمـة الله.

في كل ليلـة كان يسـلم نفسـه للـرب. لقـد اضطجـع ونـام واثقًا في الـرب. لقـد عـرف أن نفسـه في أمـان في حفظ الـرب. لذا كان يسـتطيع أن ينـام ويسـتيقظ بـلا قلـق، بـلا خـوف، بـلا عـذاب الأرق.

هنـاك كثـيرون اليـوم ليـس لديهـم مثـل هـذا اليقـين المبـارك. وعندمـا يـأتي الليـل، يشـعرون بالحـزن والحـيرة والخـوف. همـوم اليوم وأفـكاره تتبعهـم في الليـل. إذا كنـت واحـدًا مـن هـؤلاء، تعلـم هـذا الدرس مـن داود. اعـرف أن الله نفسـه هـو مصـدرك الـكافي للأمـن والسـلام. ثـم اقبـل بإيمـان بسـيط عطيـة حبـه لـك، النـوم.

صلاة

يا رب، أؤمن أنك تحبني وأن لديك لي أيضًا
عطية النوم المباركة.

٣

مصدر الفرح

كَثِيرُونَ يَقُولُونَ: «مَنْ يُرِينَا خَيْرًا؟».
ارْفَعْ عَلَيْنَا نُورَ وَجْهِكَ يَا رَبُّ.
جَعَلْتَ سُرُورًا فِي قَلْبِي أَعْظَمَ مِنْ
سُرُورِهِمْ إِذْ كَثُرَتْ حِنْطَتُهُمْ وَخَمْرُهُمْ.
(مزمور٤: ٦-٧)

إلى أي مدى ينطبق هذا على حالنا اليوم! إن كثيرين يتساءلون حقًا: "مَنْ يُرِينَا خَيْرًا؟". فهناك نوع من خيبة الأمل في الأجواء شعور عام بالتشاؤم. وهذا صحيح بشكل خاص في مجال السياسة. إن الثقة في القيادة السياسية نادرة، خاصة في أعقاب سلسلة مؤلمة من الأزمات التي تمت إدارتها بشكل سيئ والتي مرت علينا في العقود الأخيرة.

ومع ذلك، هناك إجابة على هذا السؤال: "مَنْ يُرِينَا خَيْرًا؟"، وهي إجابة لا تزال صالحة حتى اليوم. داود نفسه يقدم الجواب، إذ يتابع قائلًا: "ارْفَعْ عَلَيْنَا نُورَ وَجْهِكَ يَا رَبُّ". الخير الحقيقي له مصدر واحد فقط. هذا المصدر هو الله وحده. عندما يرفع

علينا نور وجهه، يبدد ذلك النور ظلمة عدم اليقين وعدم الأمان والتشاؤم.

وبدلًا من ذلك، نمتلئ بالفرح - «جَعَلْتَ سُرُورًا فِي قَلْبِي أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِهِمْ إِذْ كَثُرَتْ حِنْطَتُهُمْ وَخَمْرُهُمْ.» بالنسبة لأولئك الذين تقتصر نظرتهم على العالم المادي، يجب قياس الرضا والأمن من حيث الوفرة المادية. ولكن بالنسبة لأولئك الذين تعلموا أن ينظروا بإيمان إلى الله، هناك مصدر آخر، لا ينضب ولا يتغير. إن الرضا الذي يقدمه يفوق أي شيء يمكننا الحصول عليه من مجرد وفرة الأمور المادية.

"كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ" (يعقوب ١: ١٧).

صلاة

ليشرق عليّ نور وجهك يا رب، حتى أرى
وأستمتع بوفرة غِناك.

٤

كيف تبدأ يومك

يَا رَبُّ،
بِالْغَدَاةِ تَسْمَعُ صَوْتِي.
بِالْغَدَاةِ أُوَجِّهُ صَلاَتِي نَحْوَكَ وَأَنْتَظِرُ.
(مزمور ٥: ٣)

كيف تبدأ يومك؟ هل تبدأ يومك بالاندفاع، محاولًا القيام بثلاثة أشياء مختلفة في وقت واحد؟ هل تجد نفسك في كثير من الأحيان تعاني ضيقًا في التنفس وضيقًا في المزاج، وغير صبور مع زوجتك أو زوجك، وتوبخ الأطفال، وقلقًا، وغير قادر على التأقلم؟ هل تخرج إلى يومك غير مستعد، وغير مسلح، وغير واثق تمامًا مما ينتظرك؟ السبب بسيط للغاية: أنت لا تبدأ يومك بشكل صحيح. تعلم هذا الدرس من داود: "يَا رَبُّ، بِالْغَدَاةِ (أي بالصباح الباكر) تَسْمَعُ صَوْتِي". أول شيء فعله داود كل صباح هو أن يرفع

صوته للرب. وكانت كلماته الأولى في كل يوم موجهة إلى الله، وليس إلى الإنسان.

ثـم يسـتمر قائـلًا: "بِالْغَـدَاةِ أُوَجِّـهُ صَـلاَتِي نَحْـوَكَ وَأَنْتَظِـرُ". يالهـا مـن طريقـة حكيمـة لنبـدأ بهـا يومنـا! أن ترفـع صوتـك في صـلاة للـرب. وتطـرح طِلباتـك أمامـه. اعـرض أمامـه الأشـياء الـتي يجـب عليـك القيـام بهـا في ذلـك اليـوم. اتـرك له المشـاكل والصعوبـات الـتي تتوقعهـا في يومـك. وسـلِّم له قراراتـك. عندئـذ سـتكون مثـل داود، لديـك القـدرة على الانتظـار بتوقـع ورجـاء. سـتخرج لتبـدأ يومـك مسـلحًا بالكامـل، منتظـرًا بثقـة اسـتجابات تلـك الصلـوات الـتي وضعتهـا أمـام الله في الصبـاح.

هنـاك مثـل يونـاني يقـول: "البدايـة نصـف الـكل". بالتأكيـد هـذا صحيـح في شـق طريقنـا في كل يـوم. الطريقـة الـتي نبـدأ بهـا يومنـا تحـدد تقريبًـا كل مـا سـيحدث بعـد ذلـك. نـادراً مـا تكـون نهايـة اليـوم أكـثر بركـة مـن بدايتـه. لذا ابـدأ كل يـوم حريصًـا أن يسـمع الله صوتـك.

صلاة

"ساعدني يا رب، أن أبدأ كل يوم بشكل صحيح، من خلال التحدث معك ووضع طلباتي أمامك."

٥

الأمان الحقيقي

لأَنَّكَ أَنْتَ تُبَارِكُ الصِّدِّيقَ يَا رَبُّ.

كَأَنَّهُ بِتُرْسٍ تُحِيطُهُ بِالرِّضَا.

(مزمور ٥: ١٢)

كان داود متأكدًا من شئ واحد: الرب يبارك الصّدِّيق والبار. لا يجب أن نكون أقل ثقة من داود. لقد خذلتنا اليوم كثير من المصادر التي كنا نلجأ إليها بحثًا عن الأمن واليقين. فالمؤسسات السياسية والمالية الموثوقة تنهار من حولنا. ولكن هناك شيء واحد في الحياة لا يزال مؤكدًا: الرب يبارك الصّدِّيق والبار.

هذه الحقيقة البسيطة التي لا تتغير لها آثار عملية مهمة على الطريقة التي نعيش بها. فمن ناحية، نحتاج إلى تكريس قدر أقل من الوقت والجهد من أجل توفير أماننا المادي. ومن ناحية أخرى، علينا أن نكون أكثر اهتمامًا بالتأكد من أن

حياتنا صحيحة أمام الله؛ أننا مؤهلون للحصول على بركة الرب التي يحفظها للأبرار وللأبرار فقط.

بركة الرب تأتي أيضًا بحمايته. إذ يقول داود: " كَأَنَّهُ بِتُرْسٍ تُحِيطُهُ بِالرِّضَا". فإحسان الله للبار والصِّدِّيق. وعندما نزرع بره فإن رضاه يحيط بنا كالترس من كل جانب. وترسه يحمينا من ضربات وضغوط الحياة. إنه يقف بيننا وبين قوى الشر التي تسعى إلى تدميرنا، وهي قوى شديدة وماكرة للغاية بحيث لا يمكننا التعامل معها بقوتنا أو حكمتنا. ليس لدينا حماية ضد هذه القوى إلا الدرع غير المرئي، وأيضًا الذي لا يقهر، الذي هو رضا الرب.

وفي ضوء هذه القوانين الثابتة التي تحكم حياتنا، نحتاج إلى إعادة النظر في أولوياتنا. إن البر يؤتي ثمارًا أفضل وأكثر ثباتًا من الذكاء أو تبادل المنفعة أو تحقيق المصلحة الذاتية.

"لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ". مت ٦: ٣٣.

صلاة

"ساعدني يا رب، أن أهتم بالبر أكثر من اهتمامي بالنجاح أو منفعتي الشخصية."

٦

الغلبة من خلال التسبيح

مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ
أَسَّسْتَ حَمْدًا بِسَبَبِ أَضْدَادِكَ،
لِتَسْكِيتِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ.

(مزمور ٨: ٢)

يشير داود في سفر المزامير باستمرار إلى أعدائه. القليل من الرجال كان لديهم أعداء أكثر من داود. لقد طاردوه باستمرار وأحاطوا به طالبين إهلاكه. ولم ينجو إلا بسبب أنه تعلم سر كيفية التعامل مع اعدائه. فلم يواجههم بقوته أو بحكمته. بل بالحري، واجههم بقوة الله وحضوره.

إحدى الطرق الرئيسية التي فعل بها ذلك كانت من خلال التسبيح. كانت هذه هي الطريقة التي حددها الله بنفسه، إذ يقول داود: "مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ حَمْدًا ... لِتَسْكِيتِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ". في النظام الطبيعي، الأطفال والرضع هم

الأضعف بين الكل. ولكن عندما يأتي التسبيح حتى من الأضعف، فإن تأثيره هو إسكات العدو والمنتقم.

يكشف الكتاب المقدس أننا نحن أيضًا، مثل داود، محاطون بالأعداء، على الرغم من أن أعداءنا موجودون في المقام الأول في العالم الروحي غير المرئي. ورئيس هؤلاء الأعداء هو "العدو والمنتقم" الشيطان نفسه. إنه المشتكي على الإخوة، والذي يسيء تمثيلنا، والذي يسيء تفسير كل ما نفعله، والذي يسعى حتى إلى اتهامنا أمام عرش الله ذاته.

كيف يمكننا إسكاته؟ لقد وضح لنا داود الطريق: بالتسبيح. فعندما يرتفع تسبيحنا إلى الله، فإنه يُسكت الشيطان. ويلغي شكاياته ويغلق فمه. فنكون أحرارًا في أن نعيش حياتنا دون الإدانة المستمرة بسبب شكايته. من خلال التسبيح نحن نأتي بحضور إلهنا وقوته ضد كل القوى التي تعارضنا.

صلاة

إلى جانب صلواتي، يا رب، أقدم لك تسبيحاتي، مؤمنًا أنهم معًا سينتصرون على كل مقاومة الشيطان.

٧

قيمة تفوق كل الكون

إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ
عَمَلَ أَصَابِعِكَ،
الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا،
فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذكُرَهُ؟
وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟
(مزمور ٨: ٣-٤)

عندما ننظر إلى اتساع السماء ونتأمل في ملايين المجرات، فإن كرتنا الأرضية تبدو مجرد حبة غبار في وسط هذا الكون. أمام هذا الكون الفسيح، نشعر بأننا صغار وغير مهمين، ضعفاء وعاجزون.

ومع ذلك، يؤكد لنا داود أن الله يهتم لأمرنا. فهو يهتم بنا. في الواقع، نحن موضوع اهتمامه الخاص. فإن الله لا يقيس كل شيء بالأرقام أو الأبعاد. بل لديه وسيلة أخرى للقياس، والذي تبعًا له - وكما قال لنا يسوع بنفسه - فإن نفس إنسان واحد لها قيمة تفوق كل الكون.

نميل في كثير من الأحيان إلى تصوير أرضنا على أنها مركز الكون. لكن بحسب جميع الاحتمالات ليس الأمر كذلك. ومع ذلك، تاريخيًا، تمثل الأرض شيئًا أكثر أهمية - فهي تمثل المسرح الذي تم فيه تمثيل أعظم الأعمال الدرامية في الكون، وما زالت تُمثل.

حدث هذا على مسرح الأرض وفي مدينة أورشليم منذ ألفي سنة حين تم عمل دراما الفداء. لقد أظهر الله للكون القيمة التي وضعها للنفوس البشرية. لقد قدم لفدائنا أغلى ما يحتويه كل الكون - دم حياة ابنه. لذلك يكتب بولس بشكل واضح، قائلًا: "صِرْنَا مَنْظَرًا لِلْعَالَمِ . . ." (١كورنثوس ٤: ٩). إن كلمة "مَنْظَرًا" هنا، جاءت في اللغة اليونانية بمعنى "مسرح".

على الرغم من أننا ضعفاء وغير مستحقين في أنفسنا، إلا أننا في مقاصد الله نحتل مركز مسرح الكون.

صلاة

أشكرك يا رب، لأنك تهتم بنا، نحن أطفالك، أكثر من اهتمامك بالكون بأكمله الذي يحيط بنا.

٨

"إلى الملجأ"

عَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ.
كَيْفَ تَقُولُونَ لِنَفْسِي:
"اهْرُبُوا إِلَى جِبَالِكُمْ كَعُصْفُورٍ؟"
(مزمور ١١: ١)

أيـن هـو ملجـأك؟ هـل تنزعـج مـن تحديـات الأخريـن لـك؟ أو عندمـا تنظـر حولـك إلى الاضطرابـات وعـدم الاسـتقرار في العالـم الذي نعيـش فيـه؟ لقـد حذرنـا يسـوع أنـه في نهايـة هـذا الزمـان سـوف نسـمع بحـروب وقلاقـل، أن النـاس سـوف يغـشى عليهـا مـن خـوف وانتظـار مـا سـيأتي على المسـكونة (لوقـا ٢١: ٩، ٢٦).

كل هـذا يعلمنـا أننـا بحاجـة إلى مكان نلجـأ إليه. في جميع المسـاكن في إسرائيـل الحديثـة، مـن أكـبر المـدن إلى أصغـر القـرى والمسـتوطنات، هنـاك علامة عالميـة واحدة مرسـومة باللون الأحمر أو الأسـود على جدران المبـاني: "إلى الملجـأ" لقـد تـرك جيـل مـن الحـروب والتهديـدات بالحـرب في أذهـان شـعب إسرائيـل درسًـا حيويًـا: كل إنسـان يحتـاج إلى ملجـأ.

يقـول داود: "عَـلَى الـرَّبِّ تَوَكَّلْـتُ". كان لديـه ملجـأ، وكان يعـرف ذلك. لـم يخـف أو يشـعر بالتهديـد مـن المخاطـر الـتي كانـت تواجهـه. بـل إنـه تحـدى أولئـك الذيـن يتسـاءلون عمـا إذا كان هـذا الملجـأ كافيًـا. فسـألهم: "كَيْـفَ تَقُولُـونَ لِنَفْسِي: اهْرُبُـوا إِلَى جِبَالِكُـمْ كَعُصْفُـورٍ؟"

بالنسـبة لهـؤلاء النـاس كان "الجبـل" هـو الرمـز المـرئي للقـوة والاسـتقرار. لقـد بـدا أمـرًا سـخيفًا وغـير عمـلي بالنسـبة لهـم أن يبحثـوا عـن ملجـأ روحي وغـير مـرئي، وهـو شيء لـم يتمكنـوا مـن فهمـه بحواسـهم الجسـدية. كثـير مـن النـاس اليـوم لديهـم نفـس النظـرة. فإنهـم ينظـرون فقـط إلى العالـم المـادي والمـوارد البشريـة مـن أجـل أمنهـم.

ومـع ذلـك فـإن الله نفسـه يحذرنـا قائـلاً: "فَـإِنَّ الْجِبَـالَ تَـزُولُ، وَالآكَامَ تَتَزَعْـزَعُ، أَمَّـا إِحْسَـانِي فَـلاَ يَـزُولُ عَنْـكِ . . ." (إشـعياء ٥٤: ١٠).

لذا، أين هو ملجأك؟

صلاة

أَقُولُ لِلرَّبِّ: «مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ».
(مزمور ٩١: ٢).

٩

كفضة مُصفاة

كَلاَمُ الرَّبِّ كَلاَمٌ نَقِيٌّ،
كَفِضَّةٍ مُصَفَّاةٍ فِي بُوطَةٍ فِي الأَرْضِ،
مَمْحُوصَةٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ.
(مزمور ١٢: ٦)

هـذه هي الكلمـات الـتي جـاءت إلينـا في الكتـاب المقـدس. فـهي نقيّـة خاليـة مـن الشـوائب، بـدون خطـأ، ويمكننـا الاعتمـاد عليهـا تمامًـا وبشـكل مطلـق. ربمـا تتسـاءل قائـلًا ألـم تصلنـا هـذه الكلمـات مـن خلال كتابـات البـشر، رجالًا ضعفـاء وعرضـة للخطـأ، وارتكبوا بالفعـل أخطـاء كثـيرة؟ (بـل في كثـير مـن الأحيـان، في الواقـع، تـم تسـجيل أخطائهـم في الكتـاب المقدس). فكيف يمكـن إذن أن تكون رسـالة الكتـاب المقـدس معصومـة تمامًـا مـن الخطـأ وذات سـلطان؟

للإجابـة على هـذا السـؤال، يقـدم لنـا داود صـورة حيـة وحقيقيـة صـورة الفضـة وهي تُنـقى في فـرن مـن الطـين. (لا تـزال مثـل هـذه الأفـران الطينيـة مسـتخدمة بـين شـعوب الـشرق الأوسـط حـتى

يومنا هذا). في صورة داود هناك ثلاثة عناصر رئيسية: فرن من الطين؛ والفضة التي يجب تنقيتها. والنار المطهرة.

يمثل الفرن الطيني الأدوات البشرية التي من خلالها يتم نقل رسالة الكتاب المقدس. وتمثل الفضة الرسالة نفسها. أما النار المُطَهِرة فتمثل عمل الروح القدس. ويتم تنقيه الفضة "سبع مرات". في الكتاب المقدس، يرتبط الرقم سبعة بشكل خاص بالروح القدس. على سبيل المثال، في رؤية يوحنا في بطمس، رأى يوحنا الروح القدس على أنه "سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ" (رؤيا ٤: ٥). ثانيًا، الرقم سبعة يشير إلى الكمال أو الإكتمال.

بينما تأتي كلمات الكتاب المقدس إلينا من خلال أتون الطين البشري، علينا أن ندرك أنه قد تم تطهيرها بالكامل بنار الروح القدس. لقد تم التخلص من "شوائب" الخطأ البشري بالكامل. وبالتالي فهي لا تشوبها شائبة.

"لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢بطرس ١: ٢١).

صلاة

شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ.

مزمور ١١٩: ٧٢.

١٠

مشيرًا عجيبًا

أُبَارِكُ الرَّبَّ الَّذِي نَصَحَنِي،
وَأَيْضًا بِاللَّيْلِ تُنْذِرُنِي كُلْيَتَايَ.

(مزمور ١٦: ٧)

أستطيع أن استمر في ترديد كلمات داود تلك. فأنا أعرف معنى إمكانية الوصول إلى مشورة الرب، وأقدرها فوق كل حكمة بشرية. لقد أَثبت في مرات عديدة في تجربتي الخاصة أن مشورة الرب موثوقة. علاوة على ذلك، بحسب إعلان الكتاب المقدس، يصف إشعياء الرب بأنه مشير عجيب (إشعياء ٩: ٦). إن الكلمة المترجمة عجيبًا تحتوي دائمًا على عنصر خارق للطبيعة. إن مشورة الرب أعلى من مستوى الحكمة، والبصيرة، والمعرفة البشرية. أنا ممتن جدًا لتمكني من الوصول إلى مشورته!

ويمكنني أيضًا أن أردد الكلمات التي تليها في الجزء التالي: "وَأَيْضًا بِاللَّيْلِ تُنْذِرُنِي كُلْيَتَايَ". في كثير من الأحيان عندما تكون

لدي مشكلة لم يتم حلها، فإنني ببساطة أسلمها للرب وأذهب إلى النوم، دون أن أتصارع معها أكثر من ذلك. ثم في سكون الليل يوقظني الرب. في أعمق أعماق قلبي، بهذا الصوت الهادئ، يتحدث معي.ويريني الجواب والحل لمشكلتي.

كم هو جيد أن تعرف أنك تستطيع الوصول إلى مشورة الرب! عندما تصل إلى نهاية قدرتك، عندما تفكر في كل شيء ولا يزال الأمر غير منطقي، عندما تجد نفسك في طريق مسدود في حياتك ولا تعرف إلى أي طريق تتجه، تذكر أن الرب هو المشير العجيب! إذهب إليه. سلِّم له مشكلتك. افتح قلبك له، لأنه يتحدث إلى القلب، وليس إلى الرأس. وبطريقته الرائعة، سوف يظهر لك الجواب.

صلاة

بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي.
(مزمور ٧٣: ٢٤.)

١١

متسربلًا بالبر

أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ.

أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ.

(مزمور ١٧: ١٥)

يالها من كلمات رائعة! وياله من رجاء جميل! هذا الرجاء لكل مؤمن حقيقي، رجاء يمتد إلى ما بعد نهاية الزمن ويستمر إلى الأبدية. جميعنا سوف نرقد في الموت، ولكننا سنستيقظ يومًا ما. وعندما نستيقظ، سنكون راضين، راضين لأننا سنكون على شبه الرب. سوف نجد أنفسنا متسربلين ببره. سوف نكون على شبهه. سوف ننظر إلى وجهه.

تلك الكلمة الواحدة "راضيًا"، تبدو وكأنها وتر حساس في أعماق كياني. أحب أن أكرر ذلك لنفسي. "سوف أكون راضيًا، راضيًا، راضيًا تمامًا!" ومن أجل هذا أنا مستعد للعمل والانتظار، وأن أتحمل الألم أيضًا إذا لزم الأمر.

لا أعتقد أن هناك أي شيء آخر يمكن أن يرضي قلب الإنسان بالكامل، إلا الله نفسه. في هذا الوقت، في هذه الحياة، كمؤمنين، لدينا اتصال مع الله، لنعرفه، ونخدمه، ونفعل مشيئته. لكن هناك فجوات في إعلانه لنا. هناك هذا الحجاب بيننا. فنحن لا نزال في الجسد. إن أفكارنا ومفاهيمنا محدودة جدًا، وغير كافية لفهم الله.

ولكن سيأتي يوم سنستيقظ فيه لابسين بره، وليس برنا، لنقف بلا عيب أمام عرشه ونراه وجهًا لوجه. عندئذ سوف نكون راضين! ولا شيء آخر يمكن أن يحل محل ذلك. فهذه هي نهاية كل حيّ. فالكل ينتهي في الله ذاته.

"وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الابْتِهَاجِ، الإِلهُ الْحَكِيمُ الْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا، لَهُ الْمَجْدُ وَالْعَظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ، الآنَ وَإِلَى كُلِّ الدُّهُورِ. آمِينَ". (يهوذا ٢٤، ٢٥).

صلاة

يارب، أنا أتخلى عن كل ما هو أرضيّ يجعلني أشعر بالرضا مؤقتًا ويسلب مني الرضا حين أنظر بالبر وجهك.

١٢

الكل عريان ومكشوف أمام الرب

مَعَ الرَّحِيمِ تَكُونُ رَحِيمًا.
مَعَ الرَّجُلِ الْكَامِلِ تَكُونُ كَامِلاً.
مَعَ الطَّاهِرِ تَكُونُ طَاهِرًا،
وَمَعَ الأَعْوَجِ تَكُونُ مُلْتَوِيًا.
(مزمور ١٨: ٢٥-٢٦)

يكشف داود هنا مبدأً عميقًا وثابتًا في تعاملات الله معنا: الطريقة التي نتعامل بها مع الله تحدد الطريقة التي يتعامل بها الله معنا. يصور داود لنا هنا أربع سمات شخصية: أمين، بلا لوم، طاهر، ومعوج. وأي من هذه الصفات التي نظهرها في تعاملاتنا مع الله تتجاوب بشكل مباشر مع جانب مماثل من طبيعة الله تجاهنا.

هل نرغب في اختبار أمانة الله؟ الطريقة للقيام بذلك هي بأن نكون أمناء تجاه الله. إذا كنا مخلصين له، سيكون أكثر من أمين لنا. يؤكد الكتاب المقدس والتجربة الشخصية ذلك على حد سواء: الله أمين. فهو يكافئ كل عمل من أعمال الإيمان المخلص، مهما كان صغيرًا أو متواضعًا.

وعلى هذا الأساس من الإيمان أو الأمانة نحتاج إلى تنمية صفتين أخريين في الشخصية ذكرهما داود، هما: الكمال والطهارة. الترجمات البديلة لكلمة "كاملًا" هي "بلا لوم" أو "بكل القلب" أو "مكتملًا". فأن نكون صادقين وأنقياء في علاقتنا مع الله يعني ألا نخفي عنه شيئًا، ولا نحجب عنه شيئًا، وأن نتخلى عن كل ما لا يسره أو يسيء إليه. إن المقياس الذي نفتح به أنفسنا لله يحدد مقياس ملء الله الذي يتيحه لنا في المقابل. إذا لم تكن هناك تحفظات من جانبنا، فلن تكون هناك تحفظات من جانب الله أيضًا.

ولكن بعد ذلك هناك كلمة التحذير الأخيرة: "وَمَعَ الأَعْوَجِ تَكُونُ مُلْتَوِيًا". لقد التقيت بأشخاص أقنعوا أنفسهم بأنهم يستطيعون بطريقة ما أن يجعلوا الله شريكًا في مخططاتهم الملتوية. لا ينجح هذا الطريق أبدًا! لقد أثبت الله أنه أذكى منهم بكثير.

"لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا" (غلاطية ٦: ٧).

صلاة

سأفتح قلبي وحياتي لك يارب بنفس القدر الذي أرغب في الحصول عليه منك.

١٣

اللّه حيّ!

حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي،
وَمُرْتَفِعٌ إِلهُ خَلاَصِي.
(مزمور ١٨: ٤٦)

في بعض الأحيان تحمل أقصر العبارات أقوى الحقائق. "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ". الله حيّ! هذه العبارة البسيطة هي أكثر أهمية من جميع الصيغ المعقدة في جميع كتب اللاهوت التي كُتبت على الإطلاق.

في وقت ما، كان مارتن لوثر يواجه معارضة ساحقة، بشرية وشيطانية، حتى أنه بدأ يفقد ثقته في الله وفي نفسه وبدأ يستسلم لليأس. في أحد الأيام، ظهرت زوجته كاثي على مائدة الإفطار وهي ترتدي ملابس الحداد السوداء التقليدية بالكامل. "لماذا ترتدي ملابس الحداد اليوم؟" سألها لوثر.

فأجابت: "لأن الله قد مات".

قال لوثر: "ما هذا الكلام الفارغ يا امرأة، الله لم يمت".

ردت كاثي قائلةً: "حسنًا، إذا لم يمت الله، فلماذا تتصرف كما لو كان ميتًا؟"

ساعد توبيخ كاثي لوثر على استعادة التركيز الروحي المناسب، ومعه ثقته في الله وفي نفسه. لقد أدرك أنه ما دام الله حيًا، لا توجد حالة ميؤوس منها ولا توجد مشكلة غير قابلة للحل.

في الآونة الأخيرة، عبَّر شخص ما عن نفس الفكرة من خلال المصطلحات الرياضية: واحد زائد الله يساوي دائمًا الأغلبية.

في وقت ما كانت هناك مدرسة لاهوتية عُرفَت بشعارها: الله مات. وقد أثبت التاريخ خطأهم. اليوم ماتت مدرسة اللاهوت تلك. وربما يكون العديد من اللاهوتيين الذين تبنوا هذه الفكرة قد ماتوا أيضًا. لكن الله يستمر حيًا.

لأن "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي، وَمُرْتَفِعٌ إِلهُ خَلاَصِي." كصخرة، هو حصين لا يتغير. وكمخلص، فهو يقدم الغفران والأمان الأبدي.

صلاة

طالما الله حيّ، فأنا سأحيا، لأن الله هو حياتي.

١٤

عرش للمَلك

وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ

الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ.

(مزمور ٢٢: ٣)

إليكم فكرة يمكن أن تُحدث ثورة في موقفنا تجاه الصلاة والعبادة: العرش الذي يجلس عليه الله هو تسبيح شعبه. في السماء، يوجد لله بالفعل عرش ثابت إلى الأبد. ولكن عندما يترك عرشه السماوي ليأتي بين شعبه على الأرض، فإن تسابيحنا تصبح عرشه. الله هو الملك إلى الأبد، سواء قدمنا تسبيحنا له أم لا. نحن لا نجعله ملكًا لأننا نسبحه. لكننا نقدم له عرشًا يليق به.

وعد يسوع تلاميذه قائلًا: "لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ" (متى ١٨: ٢٠). فحضوره بيننا مضمون. وهو يعتمد على أمانته هو وليس تجاوبنا أو رد فعلنا. ولكن

عندما يأتي في وسطنا كملك الملوك ورب الأرباب، فمن الصواب واللائق أن نستجيب له كملك. كملك، فهو يستحق عرشًا. لا أحد سواه يجلس على هذا العرش. إنه لشرف لنا أن نقدم له العرش. عندما نسبحه ونعظمه، وعندما نمجد اسمه ونعظم جلاله، فإننا نعترف بمُلكه. حين يكون تجاوبنا معه لائقًا. نقدم له العرش الذي يليق به والذي يستحقه.

إن استجابة التسبيح هذه ليست مناسبة فقط لمن نعبده. بل أنه سيغير موقفنا ويوسع إيماننا. كلما سبحناه أكثر، كلما أصبح فهمنا لحكمته وقوته وملكه أكثر وضوحًا. عندئذ لن يتطلب الأمر أي جهد لممارسة الإيمان من أجل الحصول على الاستجابة لصلواتنا. ويصبح من الطبيعي أن نؤمن أن هذا الملك المجيد راغب وقادر على أن يفعل ما نطلبه منه.

صلاة

ساعدني يا رب، حتى لا أفشل أبدًا في تقديم عرش من التسبيح الذي يليق بك.

١٥

علاقة واحدة كافية

الرَّبُّ رَاعِيَّ

فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ.

(مزمور ٢٣: ١)

لـم أقـرأ أبـدًا تلـك الكلمـات المألوفـة دون أن أتعجـب. فالإعتياد لـم يقلـل مـن تأثـير هـذه الكلمـات، يـا لهـا مـن ثقـة هائلة كانـت لدى داود! ويـا له مـن أمـان مطلـق! "فَلاَ يُعْـوِزُنِي شَيْءٌ". لـن يظهـر احتياج في حيـاتي أبـدًا لا أملـك مصـدرًا لتسـديده، مهمـا كانـت الحاجـة. سـواء كان الأمـر روحيًـا أو جسـديًا أو ماليًـا، فتسـديد الاحتيـاج مضمـون. "فَلاَ يُعْـوِزُنِي شَيْءٌ".

ولـو كان داود قـد أضـاف إلى كلامـه شـيئاً لأفسـده. ولـو قـال: «لا يعـوزني مـال، أو طعـام، أو صحـة، أو ملابـس» - أو غـير ذلـك - لـكان قـد وضـع حـدودًا لقـوله. ولكنـه تركهـا بـلا حـدود. فَـلاَ يُعْـوِزُنِي شَيْءٌ على الإطـلاق!

ما هو سر ثقة داود؟ هل من الممكن لي ولكم أن نتشارك هذا الضمان والثقة؟ سر داود بسيط جدًا وواضح جدًا، وهو: " الرَّبُّ رَاعِيَّ". كان هذا هو الأساس الوحيد والكافي لثقة داود.

لم يكن هذا إعلان عن عقيدة، بل عن علاقة علاقة شخصية حميمة مع الرب.

العبارة بصيغة المضارع - " الرَّبُّ رَاعِيَّ" - وليس "كان"، أو "سيكون". لا ينظر داود إلى الماضي، أو يتطلع إلى المستقبل. تركيزه فقط في اللحظة الحالية. هنا والآن - في هذه اللحظة فقط – الرب يرعاني. هناك شخصان فقط : الرب وداود.

على أساس علاقة مماثلة فقط، قد يكون لديّ كل واحد منا ضمان مماثل. فهنا والآن أنا مرتبط بالرب باعتباره راعيّ. ومن تلك العلاقة لديّ أمان كامل. أعلم أنه سيتم تسديد جميع احتياجاتي.

صلاة

يا رب، أؤكد أنك بالفعل راعيّ، وأشكرك على ضمان تلبية كل احتياجاتي.

١٦

وادي ظل الموت

أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ
لاَ أَخَافُ شَرًّا،
لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي.
عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي.
(مزمور ٢٣: ٤)

كل ما يقوله داود في هذا المزمور هو نتيجة العبارة الافتتاحية: "الرَّبُّ رَاعِيَّ". كل هذا ينبع من علاقته الشخصية المباشرة مع الرب باعتباره راعيه.

وهنا يتحدث داود عما تعنيه هذه العلاقة بالنسبة له عندما يسير في "وادي ظل الموت". فالله لا يضمن لنا أننا لن نسير في هذا الوادي أبدًا. في الواقع، تشير كلمات داود ضمنًا إلى أننا سنعبر هذا الوادي أجلاً أم عاجلاً. ولا أعتقد أن "وادي ظل الموت" هو فقط، أو المقصود به في المقام الأول، تجربة الموت الجسدي عندما تنتهي حياتنا على الأرض. إذ أنه في مكان آخر من الكتاب المقدس، تنطبق نفس العبارة، "ظل الموت"، على مواقف في هذه الحياة الحاضرة.

أعتقد أنه يمكن أن تكون هناك مناسبات عديدة في هذه الحياة عندما نسير عبر وادي الظلال هذا، مثل أوقات الفقد، والوحدة، والمرض، والاضطهاد، والإحباط. لا يعدنا الرب بأننا لن نسير في هذا النوع من الوادي. لكنه وعد بأن يكون معنا. وعلى وجه الخصوص، فإنه يجعل عصاه وعكازه متاحين لنا باستمرار. العصا تمثل الانضباط. ويمثل العكاز الدعم. من المثير للانتباه أن تأتي العصا قبل العكاز. إذا أردنا دعم الله، علينا أولاً أن نخضع لتأديبه. وعلى هذا الأساس فإن وجوده معنا مضمون حتى في أحلك الوديان.

صلاة

يا رب، أقبل بكل سرور عصاك وعكازك. وحين أصل إلى وادي ظل الموت، أعلم أنني لن أكون وحدي.

١٧

مائدة اللّه

تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً
تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ.
مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّا.
(مزمور ٢٣: ٥)

وكل ما في هذه الآية ينبع، كما في الآيات السابقة، من العلاقة الأساسية العظيمة الواردة في الآية الافتتاحية: " الرَّبُّ رَاعِيَّ ". بمجرد أن تبدأ هذه العلاقة في حياتنا، يمكن أن نرى نتائجها في حياة كل واحد منا كما كان في حياة داود.

في هذا العدد المقتبس هنا نرى ثلاثة جوانب رئيسية لتدبير الله لنا: مائدة مُعدة؛ مسح رأسنا بالزيت. كأسنا يفيض. في البداية قد نستنتج أن كل هذا يشير إلى وضع يسير فيه كل شيء بالطريقة التي نريدها تمامًا ولا توجد لدينا مشاكل ولا معارضة. لكن الوضع هنا هو العكس تمامًا! كل هذا التدبير السخي من الله أصبح متاحًا لنا "تُجَاهَ مُضَايِقِينا". ومن المهم أن ندرك أن وجود

أعدائنا لا يمكن أن يمنعنا من التمتع بما رتبه الله بالكامل لنا.

على العكس من ذلك، في مثل هذه الحالة تمامًا يُسَّر الله بشكل خاص أن يُظهر قوته وغناه. فأمام أعدائنا يُعِدُ الله وليمته لنا. ثم يقول لأعدائنا: "هذه هي بركتي الغنية لأولادي. وسوف يستمتعون بها أمام أعينكم، ولن تستطيعوا أن تؤذوهم ولا أن تأخذوها منهم".

ولكن في بعض الأحيان، نميل إلى إبعاد أعيننا عن الرب والتركيز على أعدائنا. ومن ثم نبدأ بالقول: "لولا أعدائي لعلمت أن الله سيباركني". لكن بدلاً من ذلك يجب أن يكون اتجاه قلوبنا أنه: "بسبب أعدائي أتوقع الأفضل من الله".

صلاة

لن أدع الخوف من أعدائي يمنعني من
الاستمتاع ببركات الله، حيثما يقدمها لي.

١٨

تلميذ مستعد

مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبَّ؟

يُعَلِّمُهُ طَرِيقًا يَخْتَارُهُ. . . .

سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ. . .

(مزمور ٢٥: ١٢، ١٤)

عندما يبدأ الله في تعليم الإنسان، فإنه يختار تلاميذه على أساس الشخصية – وليس القدرة الفكرية، أو الدرجات الأكاديمية، أو المكانة الإجتماعية. إنه يبحث عن اتجاه القلب الداخلي تجاهه: الخضوع والاحترام.

علاوة على ذلك، يضع الله المنهج. فهو يُعلِّم مثل هذا الرجل في الطريق الذي يختاره [الله]. في كثير من الأحيان لا يكون هذا هو الطريق الذي نختاره لأنفسنا. قد نميل نحو موضوعات مثل النبوة أو الإعلانات التي تبدو عميقة، في حين أن منهج الله قد يركز على ما هو متواضع وواقعي: الخدمة، والتضحية، والإخلاص.

لآولئك الذين يخضعون لتعليمات الله، هناك مكافأت عظيمة: "سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ". في العلاقات الإنسانية، لا نشارك أسرارنا إلا مع من نثق بهم. وبالمثل، عندما يشاركنا الله أسراره، فهذا دليل على أننا اكتسبنا ثقته. هذه هي شهادة تخرجنا

يتجلى هذا بشكل جميل في علاقة يسوع مع تلاميذه. فبعد أن أخضعهم لثلاث سنوات من التلمذة الصارمة، قال لهم:

"لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي". (يوحنا ١٥: ١٥) أولاً، تعلَّم يسوع نفسه من الآب من خلال الخضوع الكامل له. ثم قام بدوره بنقل كل ما تعلمه من الآب إلى أولئك الذين خضعوا له بنفس الطريقة.

ولا يزال الله يختار تلاميذه على نفس الأساس. ولم تتغير متطلباته ولا منهجه.

صلاة

يا رب، أريد أن أكون تلميذًا مستعدًا أن تشاركني أسرارك في وقتك.

١٩

بإمكانك أن تكون هيكلًا له

وَفِي هَيْكَلِهِ الْكُلُّ قَائِلٌ: «مَجْدٌ».

(مزمور ٢٩: ٩)

ذَكَرْنَا يَا اَللهُ رَحْمَتَكَ

فِي وَسَطِ هَيْكَلِكَ.

(مزمور ٤٨: ٩)

مـا الذي يمـيز هيـكل الله عـن أي مـكان آخـر في الكـون؟ إنـه مـكان يوجـد فيـه موضـوع واحـد فقـط، وهـو: الله ومجـده. فـكل شيء في الهيـكل يقـول: «مَجْـدٌ». ليـس فقـط العابـدون الأحيـاء الكائنـات الملائكيـة والشـاروبيم والسـيرافيم بـل حـتى الأثـاث والهيكل نفسـه ينضمـون إلى الهتـاف : "المجـد لله!" ويشـكلون معًـا صوتًـا واحـدًا للعبـادة.

لكـن العبـادة في هيـكل الله لا تقتـصر على التعبـير اللفظـي الخـارجي. بـل يحـدث في الوقـت ذاتـه مـع التأمـل الداخـلي غـير المنطـوق بالـروح. موضـوع هـذا التأمـل الداخـلي هـو رحمـة الله الـتي لا تنقطـع. إن الكلمـة العبريـة الجميلـة المترجمـة هنـا قـد تمـت

ترجمتها بعدة طرق: المحبة الحانية، واللطف، والصلاح. . . . وكل واحدة من هذه العناصر تنقل جزءًا من المعنى، ولكنها حتى مجتمعة لا تعبر عن الكل بشكل كامل. إنه يشكل موضوعًا لا ينضب لتأمل العابد الحقيقي.

هاتان العلامتان المميزتان لهيكل الله: العبادة اللفظية التي تعلن مجده، والتأمل الداخلي الذي يركز على رحمته التي لا تنقطع. كلما استوفينا هذه الشروط، كلما صرخ كياننا كله: "المجد لله!" وتتركز كل أفكارنا على محبته التي لا تنضب، فنصبح هيكلًا لله. قد نكون في سيارة، أو مكتب، أو مطبخ. الموقع الفعلي ليس مهما.

حيث أنت الآن، يمكنك أن تصبح هيكلاً لله! ركز قلبك وعقلك على محبته التي لا تنضب. ثم افتح شفتيك وسبحه. وليتحد كيانك كله في صرخة واحدة: "المجد!"

صلاة

يا رب، في أعماق كياني أتأمل في محبتك التي
لا تنقطع؛ وفمي يخبر بمجدك.

٢٠

متوجٌ فوق الطوفان

الرَّبُّ بِالطُّوفَانِ جَلَسَ،
وَيَجْلِسُ الرَّبُّ مَلِكًا إِلَى الأَبَدِ.
الرَّبُّ يُعْطِي عِزًّا لِشَعْبِهِ.
الرَّبُّ يُبَارِكُ شَعْبَهُ بِالسَّلاَمِ.
(مزمور ٢٩: ١٠-١١)

يقدم داود هنا الرب كملك جبار على عرشه. إذ نراه جالسًا على مياه الطوفان المضطربة والهائجة. هذه الكلمات توضح لنا القوى الهائلة التي تتحرك حولنا، وتهدد حياتنا، ولكن لا يمكننا السيطرة عليها. ترمز هذه المياه الهائجة أيضًا إلى أمم العالم المضطربة والمتمردة تحت سيطرة القوى الروحية الشريرة. في رؤيا يوحنا في بطمس رأى زانية جالسة على مياه كثيرة، إذ قيل له: " الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الزَّانِيَةُ جَالِسَةٌ، هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَمٌ وَأَلْسِنَةٌ." (رؤيا ١٧: ١٥). وهؤلاء أيضًا معادون لنا كشعب الله.

على هذه الخلفية من القوى الغاضبة المعادية، يذَّكِرنا داود أن هناك ملكًا يحكمهم جميعًا. إنه الرب. إنه ينتظر أن ندرك ملكوته

ونعطيه التسبيح والمجد الذي يستحقه. وعندما نفعل ذلك، فهو بدوره يستجيب لنا بطريقتين: يمنحنا قوته ويباركنا بسلامه.

إن القوة التي ستدعمنا في وسط كل هذه القوى المعادية تأتي فقط من الرب. فقوتنا نحن سوف تخذلنا، ولكن " وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً." (إشعياء ٤٠: ٣١). وفي وسط الضغوط أيضًا، يبارك الرب شعبه بالسلام. السلام لا يعتمد على الظروف الخارجية. إنها تأتي من الاعتراف بالرب الجالس على عرش الطوفان.

صلاة

يا رب، أرفع عيني من الطوفان إليك أنت الجالس على عرشك في الأعلى، وأستمد منك القوة والسلام اللذين أحتاجهما.

٢١

طلب للإستغاثة

يَا رَبُّ إِلهِي،
اسْتَغَثْتُ بِكَ فَشَفَيْتَنِي.
(مزمور ٣٠: ٢)

أحد الأشياء التي احسبها بركة لي من الكتاب المقدس هو بساطته العميقة. إذ يخرج بأعمق العبارات في أبسط الكلمات وأقصرها. وفي الآية المذكورة هنا ليس هناك كلمة واحدة معقدة. ستُ كلمات من مقطع واحد، ولكن في تلك الكلمات البسيطة يالها من حقيقة رائعة تلك التي يتم التعبير عنها!

في كل الكتاب المقدس، يعلن الله عن نفسه باعتباره شافي شعبه. وأعلن لإسرائيل بعد خلاصهم من مصر: " فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ" (خروج ١٥: ٢٦). ويمكن ترجمة هذا: "أنا الرب طبيبكم". وبعد اثني عشر قرناً أكد قائلاً: " لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ" (ملاخي ٣: ٦).

كتب يعقوب إلى المؤمنين في العهد الجديد: " أَمَرِيضٌ أَحَدٌ

بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، ١٥ وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ." (يعقوب ٥: ١٤-١٥).

أشكر الله على الأطباء والممرضين وكل من يساعد المرضى والعجزة. لكن الشافي النهائي هو الله نفسه. قد تختلف قنوات الشفاء، لكن المصدر هو نفسه دائمًا.

ربما أنت تعاني من مرض ما، أو من بعض القهر الجسدي، أو من بعض العبء الذي يرغب الرب في أن يحررك منه بكل سرور. هل فكرت في الدعوة إلى الرب؟ تأمل في بساطة هذه الكلمات: "اسْتَغَثْتُ بِكَ فَشَفَيْتَنِي". في بعض الأحيان نتجاهل ما هو بسيط جدًا وقريب جدًا في متناول اليد.

لماذا لا ترفع قضيتك إلى الله؟ لقد فعلت ذلك مرات عديدة وقد شفاني. وأعتقد أنه سوف يفعل الشيء نفسه بالنسبة لك.

صلاة

يا رب، أنت خالقي وفاديّ. كما أثق بك لتخلص نفسي، كذلك أثق بك أيضًا لشفاء جسدي.

٢٢

سيدٌ على الزمن

أَمَّا أَنَا فَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يَا رَبُّ.
قُلْتُ: «إِلهِي أَنْتَ».
فِي يَدِكَ آجَالِي...
(مزمور ٣١: ١٤-١٥)

يـا له مـن إعـلان عميـق ومبـارك، أن الله له السـيطرة المطلقـة على كل الأوقـات في حياتنـا! وحـده الله في الكـون مـن يتحكـم في الوقـت تمامًـا. وهـذا يظهـر بشـكل جميـل في الأجـرام السـماوية. تـدور ملايين لا حـصر لها مـن النجـوم إلى ما لا نهايـة بدقة مطلقـة. لا تتصـادم أبدًا. ولا يخـرج أحـد منهـا أبـدًا عن طريقـه المعين أو جـدوله الزمـني المعين.

كل هـذا ليـس تعبـيراً عـن عمليـة ميكانيكيـة طائشـة. على العكس مـن ذلـك، فهـو يكشـف عـن تدخـل الله الشـخصي في الكـون الذي خلقـه. وهـو نفسـه يسـمي كل نجـم ويراقـب مسـاره. يذكرنـا إشـعياء أنه " ارْفَعُـوا إِلَى الْعَـلاَءِ عُيُونَكُـمْ وَانْظُـرُوا، مَنْ خَلَقَ هـذِهِ؟ مَنِ الَّذِي يُخْـرِجُ بِعَدَدٍ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْـمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَـدِيدَ الْقُدْرَةِ لاَ يُفْقَدُ أَحَدٌ". (إشـعياء ٤٠: ٢٦).

تمامًا كما يتحكم الله في حركات النجوم بدقة وكمال، فهو أيضًا يتحكم في مسارات حياتنا. وعلى وجه الخصوص، فهو يتحكم في عنصر الوقت في حياتنا. فهو يتوقع كل موقف قبل حدوثه. ربما تجدنا بعض الأزمات المفاجئة غير مستعدين، لكن الله مستعد لها. وفي كل هذه الأزمات ومن خلالها، يعمل باستمرار ودون عجلة على تحقيق هدفه الخاص من أجلنا.

بالنسبة لي شخصيًا، كان الوقت دائمًا هو العنصر الذي أجد صعوبة في التحكم فيه في الحياة، على سبيل المثال، أصعب بكثير من المال. لقد تعلمت أن الحل هو أن نسلم السيطرة الكاملة على الوقت لله أن نقول مع داود: "فِي يَدِكَ آجَالِي". في بداية كل يوم، أصلي بشكل خاص أنه طوال ذلك اليوم "أكون دائمًا في المكان المناسب في الوقت المناسب". ومنذ ذلك الحين تتبع أحداث يومي برنامج الله تمامًا مثل النجوم في مساراتها.

صلاة

يا رب، أطلب منك - واثقًا بك - أن تتحكم في أوقات حياتي تمامًا كما تتحكم في نجوم السماء.

٢٣

الغفران المبارك

طُوبَى
لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ
وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ.
طُوبَى لِرَجُل
لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً،
وَلاَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ.
(مزمور ٣٢: ١، ٢)

في الأصل العبري، الكلمة الافتتاحية لكل من هذه الآيات، "طُوبَى"، جاءت بصيغة الجمع. يمكننا أن نقول: «يا لبركات الرجل . . . !» ومع ذلك، فإن كل هذه "البركات" المضاعفة متاحة لكل واحد منا. لا أحد مستبعد. هل تدرك لماذا؟ لأنه ليس منا من لم يخطئ. وهذه مفارقة إلهية: إن حقيقة أننا أخطأنا هي التي تفتح لنا كل هذه "البركات".

هناك ثلاثة أشياء يقول داود إن الله سيفعلها من أجلنا. أولاً، سوف يغفر خطايانا؛ سوف يحررنا من كل ذنب. ثانيًا، سوف يستر خطايانا؛ وسوف يمحو من السجل كل خطيئة ارتكبناها

على الإطـلاق. ثالثًـا، لا يحسـب علينـا خطيتنـا؛ سـيتم إلغـاء كل ديـن تراكـم علينـا بسـبب خطيتنـا. سـنكون أحـرارًا لنبـدأ بدايـة جديـدة تمامًـا، تمامًـا كمـا لـو أننـا لـم نرتكـب خطيئـة واحـدة أبـدًا.

وفي المقابـل، يفـرض الله شرطًـا واحـدًا فقـط وهـو الـشرط الذي تشـير إليـه العبـارة الأخـيرة: "الذي ليـس في روحـه غـش". إن الله يتطلـب الإخـلاص والصـدق والانفتـاح. لا يمكننـا أن نجـرؤ على القيـام بطقـوس تديـن خـارجي؛ ولا نجـرؤ على محاولـة التسـتر أو إيجاد عـذر. علينـا ببسـاطة وإخـلاص أن نعـترف بأننـا أخطأنـا ونسـتحق دينونـة الله. ولكـن بعـد ذلـك نرجـع عـن خطيتنـا ونعـترف بهـا، فيغفـر الله لنـا!

دعونا ننمي عادة الصدق مع الله!

صلاة

يا رب، أفتح لك قلبي وحياتي كلها. أنا لا أغطي شيئًا.
ولا أقدم أيَّ عذر. أنا ببساطة أثق بك لكي تغفر لي.

٢٤

الكلمة الخلّاقة

بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ،
وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا...
لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ.
هُوَ أَمَرَ فَصَارَ.
(مزمور ٣٣: ٦، ٩)

منذ أن بدأ تاريخ البشرية، تساءل الناس عن أصل الكون. ما هو "السبب الأول"؟ كيف جاء كل ذلك إلى الوجود؟ لقد تم تقديم (ولا تزال تُقَدَم) نظريات لا نهاية لها. لكن المرنم يكشف هنا "السبب الأول" الحقيقي للكون، الذي هو: كلمة الرب ونفخة فمه، حرفيًا روحه. كل ما هو مخلوق جاء إلى الوجود عندما تكلم الرب بالكلمة، واتحدت نسمة أو روح فمه مع تلك الكلمة.

وهذا واضح للغاية في الآيات الافتتاحية لسفر التكوين، العدد ٢: " وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ ...". ثم العدد ٣: " وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ".

وفي تلـك اللحظـة اتحـدت كلمـة الله بروحـه. اتحادهـم جـاء إلى الوجـود بـكل مـا تكلـم بـه الله. لقـد نطـق بكلمـة نـور، فظهـر النـور نفسـه إلى الوجـود. "لأَنَّهُ قَـالَ فَكَانَ. هُـوَ أَمَـرَ فَصَـارَ". الـرب تكلـم بالكـون إلى الوجـود. ومـن خـلال اتحـاد كلمتـه مـع روحـه تـم الخلـق. لـم تكـن هنـاك حاجـة إلى أي شيء آخـر.

يـا لهـا مـن إمكانيـات غـير محـدودة توجـد في هـذا الإعـلان! في كل مـرة نفتـح قلوبنـا لكلمـة الله وروحـه، بالعمـل معًـا، تنطلـق في داخلنـا نفـس القـوة الـتي جلبـت الكـون بأكملـه إلى الوجـود. كلمـة الله سـوف تخلـق في حياتنـا وتجاربنـا بنفـس القـوة الخلاقـة الـتي أوجـدت النـور في اليـوم الأول للخليقـة.

صلاة

أشكرك يا رب على قوتك الخلاقة العاملة في
داخلي عندما أخضع لروحك وأطيع كلمتك.

٢٥

الحرية من الخوف

طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي،
وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أَنْقَذَنِي.
نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا،
وَوُجُوهُهُمْ لَمْ تَخْجَلْ.
(مزمور ٣٤: ٤، ٥)

هـذه الشـهادة هي تجربـة شـخصية. فـهي ليسـت نظريـة. وليسـت لاهوتًـا. إنهـا ليسـت حـتى عقيـدة. إنهـا شـهادة رجـل في وضـع صعـب وخطـير. التفـت إلى الـرب. طلـب الـرب في الصـلاة. وشـهادته هي: "فَاسْـتَجَابَ لِي، وَمِـنْ كُلِّ مَخَـاوِفِي أَنْقَـذَنِي".

هـل أنـت مغلـوب مـن الخـوف؟ هـل أنـت مثـل أغلبيـة النـاس في ثقافتنـا المعـاصرة الذيـن لديهـم نـوع مـن الخـوف الذي ينخرهـم ويسـلبهم سـلامهم؟ لمـاذا لا تجـرب عـلاج داود؟ اطلـب الـرب! صـلي إليـه واطلـب منـه أن ينقـذك مـن كل مخاوفـك.

حـتى هـذه اللحظـة كان داود يتحـدث مـن منطلـق تجربتـه

الشخصية. ويمضي الآن في الإدلاء بتصريح أكثر عمومية - استنادًا، على ما أعتقد، إلى ملاحظته للأشخاص الذين يعرفهم، فيقول: "نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا . . . ".

يتطرق داود هنا إلى مبدأ عملي مهم: وجوهنا تعكس كل ما ننظر إليه. الرب هو مصدر النور. إذا نظرنا إليه نعكس نوره. سنكون، مثل الأشخاص الذين يصفهم داود، "مستنيرين". ولكن إذا ركزنا انتباهنا على الأشياء المظلمة والكئيبة والمحبطة، فهكذا سنظهر للآخرين.

الدرس الذي ينقله داود له شقان. أولاً، ليبدّد الرب خوفكم وظلمتكم بنور وجهه. ثانيًا، كن عاكسًا لنوره للعالم من حولك.

صلاة

بدد خوفي، يا رب، بنور وجهك، وساعدني على عكس هذا النور للآخرين.

٢٦

الجيش غير المرئي

مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ،
وَيُنَجِّيهِمْ. (مزمور٣٤: ٧)
لاَ يُلاَقِيكَ شَرٌّ،
وَلاَ تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ.
(مزمور٩١: ١٠)

هل تؤمن بالملائكة؟ عليك أن تؤمن! أعتقد أن هناك عددًا لا يحصى من الملائكة الصالحين الذين تم تكليفهم بشعب الله. يخبرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن كل الملائكة هم "أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ" (عبرانيين ١: ١٤). يسعدني أن أعرف أنه أينما ذهبت هناك ملاك الله يخيم حولي، مستعد لإنقاذي.

نقرأ في ملوك الثاني الإصحاح السادس أن النبي أليشع كان في مدينة يحاصرها جيش كبير من الغرباء الذين أُرسلوا للقبض عليه. فزع خادمه من الأعداد الهائلة للجيش المحاصر. فأجاب أليشع: «الذين معنا أكثر من الذين معهم». ثم صلى قائلاً: "يا

رب افتح عينيه فيبصر". وعندما نظر الشاب مرة أخرى رأى التلال «مملوءة خيلا ومركبات نار حول أليشع». لماذا حول إليشع؟ لأن أليشع حقق مؤهلات هذه الحماية الملائكية: كان يخاف الرب.

وكان ذلك الرجل، إليشع، محور جيوش السماء. لقد قاموا بحماية ليس حياة النبي نفسه. بل جاءوا لحماية الشاب الذي معه وحماية جميع أهل المدينة المحاصرة.

لو سمح الله لأعيننا أن تنفتح، أعتقد أننا سنرى أن الأمر نفسه صحيح اليوم. "الذين معنا أكثر من الذين معهم". لدينا جيش كبير غير مرئي إلى جانبنا. دعونا نتشجع. دعونا نشدد قلوبنا. دعونا نضع في حسباننا حضور ملائكة الرب المعسكرة حولنا، المستعدة لإنقاذنا.

صلاة

يا رب، من فضلك اجعل وجود جيوشك غير المرئية حقيقة حية بالنسبة لي اليوم.

٢٧

تحت الحماية

خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ.
قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ.
أَمْسِكْ مِجَنًّا وَتُرْسًا وَانْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي،
وَأَشْرِعْ رُمْحًا وَصُدَّ تِلْقَاءَ مُطَارِدِيَّ.
قُلْ لِنَفْسِي: «خَلاَصُكِ أَنَا».
(مزمور ٣٥: ١-٣)

كانت تلك صلاة داود في وقت الضيق الشديد. حين وجد نفسه محاطًا بالأعداء الذين يضغطون عليه ولم يجد طريقة لإبعادهم. لقد استنفد قوته وموارده الخاصة. فصرخ إلى الرب قائلاً: " خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ ". لقد رأى داود أنه يحتاج إلى ما هو أكثر من الأسلحة؛ كان يحتاج إلى الله شخصيًا ليكون دفاعًا عنه.

استُجيبت صلاة داود في ذلك الوقت بطريقة تلبي حاجته المباشرة، لكن تلك لم تكن النهاية. إن الاستجابة النهائية والحاسمة لصلاة داود جاءت بعد ألف عام من خلال ابن داود الأكبر، الرب يسوع المسيح. على الصليب، فعل يسوع ما صرخ

داود مـن أجلـه. تدخـل يسـوع بنفسـه؛ لقـد سـد الطريـق أمـام كل عـدو لنفوسـنا. بموتـه الكفـاري أبطـل كل ادعاء وأسـكت كل اتهـام للشـيطان. لقـد وضـع حـدًا لا يتعـداه الشـيطان. لقـد خلـق حـدودًا لا يسـتطيع الشـيطان تجاوزهـا.

إذا وجـدت نفسـك، مثـل داود، يضايقـك أعـداء روحيـون أقوياء وماكـرون، فليكـن رد فعلـك هـو رد فعـل صـلاة داود. احتـمي خلـف صليـب يسـوع، واسـمعه يقـول لنفسـك: "أنـا هـو خلاصـك".

صلاة

أيها الرب يسوع، بالإيمان أراك الآن مصلوباً تسد الطريق أمام كل عدو لنفسي.

٢٨

مشاركة خيرات اللّه

مَا أَكْرَمَ رَحْمَتَكَ يَا اَللهُ!
فَبَنُو الْبَشَرِ فِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ يَحْتَمُونَ.
يَرْوَوْنَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ،
وَمِنْ نَهْرِ نِعَمِكَ تَسْقِيهِمْ.
(مزمور ٣٦: ٧، ٨)

مـا أجمـل صـورة نعمـة الله وإحسـانه! أولاً نلجـأ إليـه بسـبب حاجتنـا. نلجـأ إليـه لأننـا مضطهـدون، لأننـا لا نسـتطيع أن نتعامـل مـع مشـاكلنا. نحتـمي في ظـل جناحيـه. ولكـن بمجـرد أن نكـون هنـاك تحـت ظلـه، نكتشـف أنـه قـدم لنـا أكـثر بكثـير مـن مجـرد ملجـأ. لقـد قـدم وليمـة. لقـد قـدم غنـاه الكثـير. نحـن نرتـوي مـن وفـرة بيتـه.

وليـس هـذا فحسـب، بـل إنـه يسـقينا مـن "نهـر نعمـه" في ترجمة أخـرى "نهـر مسراتـه". لاحـظ بعنايـة مـا يعنيـه ذلـك. إن الله لا يسـقينا مـن نهـر مسراتنـا نحـن، بـل مـن مسراتـه هـو. فهـو يشـاركنا في الأشـياء الـتي تُسره. هنـاك فـرق كبـير بـين الأشـياء الـتي تُسـعدنا

والأشياء التي تُسعد الله. الأشياء التي تُبهج الله هي طاهرة، ترفع عاليًا، تأتي بالإستنارة، وصالحة تمامًا. ومن ناحية أخرى، هناك أشياء كثيرة تشتهيها طبيعتنا الجسدية وتكون ضارة. والمثال الواضح هو عادة التدخين. يجد الكثير من الناس متعة في التدخين، ولكننا نعلم جميعًا اليوم أنه ضار للغاية - وهو سبب محتمل للسرطان وأمراض القلب.

إن مسرات الله ليست هكذا أبداً. إنها وحدها كاملة. ليس لديها آثار لاحقة ضارة. كلما شربنا منها بشكل أعمق، كلما زاد الخير الذي تقدمه لنا.

الله يدعونا للمشاركة في غناه، في مسراته. يا لها من مأساة أن نرفض دعوته ونتمسك بالملذات التي تُرضي طبيعتنا الجسدية، ولكنها في النهاية ضارة! دعونا نختار الأشياء التي تُسر الله!

صلاة

يا رب، أطلب منك أن تنقي اختياراتي، حتى أستمتع بالأشياء التي تتمتع أنت بها.

٢٩

تلذذ بالرب

وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ
فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ.
(مزمور ٣٧: ٤)

لاحظ الكلمة الأولى: "تلذذ". سمعت أحدهم يسأل هذا السؤال: هل تستمتع بدينك أم تحتمله بصبر؟ بالنسبة لغالبية الناس، الدين أمر يجب تحمله، وهو نوع من الواجب المؤلم. ومع ذلك، ليست هذه هي الطريقة التي يريدنا الله أن نختبره بها. يقول إقرار وستمنستر، البيان العقائدي الأساسي للكنيسة المشيخية: "الواجب الأسمى للإنسان هو تمجيد الله **والاستمتاع** به إلى الأبد". هل فكرت يومًا في التمتع بالله؟

يقول الله: "تلذذ بي، وسأعطيك سؤل قلبك". وهذا لا يعني ببساطة أن الله سيفعل لنا كل ما نرغب فيه أو نفكر فيه. إن رغبات طبيعتنا الجسدية غير المتجددة غالبًا ما تكون مشوهة ومنحرفة.

إذا أشبع الله هذه الرغبات، فإن النتيجة النهائية ستضرنا أكثر مما تنفعنا. ولكن بدلاً من ذلك، يعدنا الله برغبات جديدة، ورغبات تقية، ورغبات نافعة وهي نوع الرغبات التي لدى الله نفسه. عندئذ سيحقق هذه الرغبات، لأنها هي التي أعطانا إياها بنفسه.

ولكن أولاً، يقول لنا داود، علينا أن نتعلم أن نبتهج بالرب. وهذا يعني أن علاقتنا الشخصية مع الرب تصبح أهم شيء في حياتنا. له الأسبقية على جميع العلاقات الأخرى وعلى جميع أشكال التمتع الأخرى. لا يمكن أن تكون هناك "دوافع خفية". نحن نتعامل مع الله من أجل ذاته، وليس من أجل ما نأمل أن نحصل عليه منه.

ثم تأتي المفارقة: هذه العلاقة الأحادية التفكير مع الله من أجله هو تفتح الطريق أمام عالم من التمتع لا يمكن أن نتصوره، ناهيك عن الاستمتاع به.

صلاة

سأجد لذتي في الله ولن أبحث عن مصدر للتمتع آخر غيره.

٣٠

سَلِّمْ ، ثم ثق

سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ
وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي.
(مزمور ٣٧: ٥)

هل تريد أن يكون الله مسؤولاً عن حالتك، ومشاكلك، وحياتك كلها؟ هناك ثلاث خطوات بسيطة تؤدي إلى ذلك.

أولاً، سلِّم طريقك إلى الرب. وهذا عمل حاسم واحد. إن تسليم طريقك إلى الرب يشبه إيداع الأموال في البنك. تقوم بتسليم أموالك إلى الصراف، وترفع يديك عنها، وتحصل على إيصال بها. بعد ذلك ستعلم أنك قمت بإيداع أموالك في البنك. الإيصال هو دليلك.

ثانيًا، ثق أيضاً في الرب. التسليم هو فعل واحد يحدث مرة واحدة، ولكن الثقة هي موقف مستمر. بمجرد قيامك بإيداع

أموالك في البنك، فإنك لا تستمر في القلق بشأن ما إذا كانت لا تزال موجودة، أو ما إذا كان البنك يعرف ما يجب فعله بها. أنت فقط تثق بالبنك. لكن في هذه الحالة، أنت لا تثق في البنك، بل تثق في الرب.

بمجرد أن تتخذ هاتين الخطوتين، فإن الخطوة الثالثة هي للرب. وهو سوف من سيقوم بتلك الخطوة. إذ يقول: "وَهُوَ يُجْرِي".

مهما كان الموقف الذي يدور في ذهنك، مهما كانت الحاجة، مهما كانت المشكلة، مهما كان القرار، سلمه للرب هذا هو الفعل. ومن الآن فصاعدًا، استمر في الثقة به – وهذا هو اتجاه القلب. وهذا سيمنحك السلام الواثق والرائع في أن الرب سوف يفعل ذلك. إنه هو المسيطر. يمكنك أن تثق في البنك فيما يختص بأموالك ويمكنك أن تثق في الرب فيما يختص بمشكلتك. فقط خذ الأمر إليه، والتزم به، واستمر في الثقة به.

ماذا عن الإيصال؟ هذه هي شهادة الروح القدس في قلبك بأن الله قد قبل التزامك.

صلاة

بقرار من إرادتي، يا رب، أعهد إليك بهذا الموقف الخاص الذي يشغل تفكيري وأنا على ثقة بأنك ستحله.

٣١

افتح أذنيَّ!

بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّ.
أُذُنَيَّ فَتَحْتَ.
مُحْرَقَةً وَذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لَمْ تَطْلُبْ.
حِينَئِذٍ قُلْتُ: «هأَنَذَا جِئْتُ.
بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي:
أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ،
وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي».
(مزمور ٤٠: ٦-٨)

عندما يشير داود إلى المحرقة والتقدمة وذبيحة الخطية، فإنه يتحدث عن المظاهر الخارجية للتدين. وهو يقول أن هذه المظاهر، في جوهرها، في حد ذاتها ليست كافية. قد نهتم بكل الأمور الخارجية، ولكننا نفتقد الجزء المهم حقًا. ثم يتابع قائلاً: " أُذُنَيَّ فَتَحْتَ ". هذا هو الجوهر الداخلي للدين الحقيقي، الذي وحده يعطي معنى للمظاهر الخارجية. نحن بحاجة إلى سماع صوت الله، الذي يتحدث إلينا بشكل مباشر وشخصي. ولهذا يجب على الله نفسه أن يفتح آذاننا.

عندهـا فقـط سـنكون قادريـن على الـرد مثـل كاتـب المزمـور: "هأَنَذَا جِئْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي. . .". عندمـا يفتـح الله آذاننـا ونحـن بدورنـا نسـلم حياتنـا له، نكتشـف اكتشـافًا رائعًـا ومجيـدًا وهـو أن لديـه خطـة خاصـة لـكل واحـد منـا - خطـة مكتوبـة منـذ الأزل "في درج الكتـاب". إن خطـط الله لشـعبه متنوعـة بـلا حـدود. فهـو لا يجعـل مـن شـخص مـا نسـخة كربونيـة مـن شـخص آخـر. إن خطتـه لـكل حيـاة تناسـب بشـكل فريـد كل مـا هـو مـميز وفريـد في كل واحـد منـا.

وبـدون هـذا الإعـلان عـن إرادة الله الفرديـة لنـا، قـد نجـد مجرد المظاهـر الخارجيـة للتديـن مزعجـة ومميتـة. ولكـن عندمـا تكـون آذاننـا مفتوحـة، يصبـح مـن السـهل أن نقـول: "أَنْ أَفْعَـلَ مَشِـيئَتَكَ يَـا إِلهِـي سُرِرْتُ".

صلاة

افتح يا رب أذنيَّ لأسمع، وأيضًا عينيَّ لأرى ما هو مكتوب عن حياتي في درج الكتاب.

٣٢

عطش الروح

كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ،
هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ.
عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ.
مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ ؟
(مزمور ٤٢: ١-٢)

أفترض أننا جميعًا على دراية بالعطش في تجربتنا الشخصية. بالنسبة لي، تستحضر الكلمة صوراً حية لثلاث سنوات من الحرب العالمية الثانية أمضيتها مع الجيش البريطاني في الصحاري القاحلة والمتربة في شمال أفريقيا. في بعض الأحيان، كان مخزوننا من المياه ينتهي، وبعد ذلك، كما أتذكر، كان كياني بأكمله يتحول إلى صرخة واحدة مُلحة ولكن غير واضحة: من أجل الماء! لا شيء سوى الماء يمكن أن يُسْكت تلك الصرخة.

ويتحدث داود هنا عن نوع مختلف من العطش عطش ليس نبعه الجسد، بل عطش الروح. وهذا أيضًا لا يقل حيوية بالنسبة لي. أتذكر السنوات الطويلة التي أمضيتها في السعي وراء

الرضا والاكتفاء الذي كان دائمًا بعيد المنال. لقد بحثت عنه في كل شكل قدمته لي الحياة جسديًا وجماليًا وفكريًا في الموسيقى والدراما والفلسفة والسفر والانغماس الحسي. ومع ذلك، كلما بحثت بجدية أكبر، كلما أصبحت أكثر فراغًا وإحباطًا.

وفي النهاية وجدت الجواب نفس الجواب الذي وجده داود قبل ثلاثة آلاف سنة: "مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ؟". هناك عطش للروح، وشوق داخلي عميق لكل إنسان، لا يمكن إشباعه بأقل من الله نفسه.

ربما تكون أنت أيضًا قد جربت العديد من المصادر، لكنك لم تصل بعد إلى الشعور بالرضا. إذا كان الأمر كذلك، فمن المهم بالنسبة لك أن تفهم شيئين: أولاً، أن لا شيء سوى الله نفسه سوف يرضيك؛ وثانيًا، أنه ينتظر مقابلتك.

صلاة

يا الله، اجذبني إلى المكان الذي ألقاك فيه فيرتوي عطش نفسي.

٣٣

انطلاق الفرح

فَآتِي إِلَى مَذْبَحِ اللهِ،
إِلَى اللهِ بَهْجَةِ فَرَحِي ...
(مزمور ٤٣: ٤)

لقد تعلم داود شيئين يتعلقان بالفرح. أولاً، لا يوجد سوى مصدر واحد للفرح: وهو الله نفسه. ثانيًا، هناك مكان واحد فقط حيث يمكننا الحصول على الفرح من هذا المصدر: وهو المذبح. المذبح هو مكان الذبيحة، مكان الالتزام والتكريس، المكان الذي توضع فيه حياتنا. ومن خلال الذبيحة التي نقدمها على المذبح، ينطلق في داخلنا الفرح الذي يأتي من الله وحده.

هناك فرق كبير بين الفرح والسعادة. الفرح يحدث في الروح. السعادة توجد على مستوى النفس. السعادة مرتبطة بعواطفنا ومشاعرنا وظروفنا. عندما تسير الأمور على ما يرام، نشعر بالسعادة. عندما لا تسير الأمور على ما يرام، نشعر

بالتعاسة. من الجيد أن نحصل على السعادة، لكن لا يمكننا الحصول عليها طوال الوقت.

أما الفرح فلا يعتمد على المشاعر أو الظروف. لا يعتمد على حالتنا الجسدية. إنه داخل الروح. لا يوجد سوى مصدر واحد للفرح، وهو الله - الله نفسه. الله أبدي، غير قابل للتغيير. ولهذا السبب من الممكن أن نشعر بالفرح حتى عندما لا نشعر بالسعادة أو المتعة. فالفرح يأتي مباشرة من الله نفسه. الفرح أبدي، مثل الله تمامًا، غير قابل للتغيير، ولا يتأثر بالمواقف أو الظروف.

لكن الفرح لا ينطلق إلا عند المذبح. علينا أن نقرر، كما فعل داود، أننا سنذهب إلى الله، إلى المذبح مكان الذبيحة - مكان الالتزام والتكريس - المكان الذي نسلم فيه أنفسنا دون تحفظ أو شروط لله. عندها يمكننا أن نحظى بالفرح طوال الوقت، دون تغيير.

صلاة

على مذبحك، يا رب، أضع حياتي بلا شروط. فأطلق بداخلي الفرح الذي يأتي منك وحدك.

٣٤

جمال البر

كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ.
قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ.
أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ،
مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ
أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ.
كُلُّ ثِيَابِكَ مُرٌّ وَعُودٌ وَسَلِيخَةٌ.
مِنْ قُصُورِ الْعَاجِ سَرَّتْكَ الأَوْتَارُ. (مزمور ٤٥: ٦-٨)

يقدم لنا صاحب المزمور هنا صورة نبوية عن المسيح، وهي الصورة التي تحققت تمامًا في الرب يسوع. تكشف الصورة شخصية يسوع، وموقفه من الأمور الأخلاقية، والسبب في رفعة الله له. من المهم أن نفهم أن يسوع لم يُعامَل باعتباره الابن المفضل. فقد حصل على ترقيته. ويعطي كاتب المزمور السبب: " أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ ... ". لقد كان موقف يسوع من مسائل البر والشر هو الذي دفع الله إلى ترقيته. إذ لا يوجد حياد في هذه الأمور. إن البر الذي يرضاه الله لا يترك مجالاً للمساومة مع الشر.

وهـذا الـبر الذي لا مسـاومة فيـه، يتـوج بالفـرح الذي يـأتي مـن مسـحة الـروح القـدس. شـهد يوحنـا المعمـدان عـن يسـوع: " إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ" (يوحنا ١: ٣٢). مـا مـيز يسـوع باعتبـاره المسـيح هـو أن الـروح القـدس بـقي عليـه. ولـم يعـطِ المجـال أبـدًا للـروح القـدس ليتركـه سـواء بالقـول أو الفعـل.

ومثـل هـذا الـبر يزينـه الجمـال أيضًـا ثيـاب متخللـة بالتوابـل العطريـة ولحـن الأوتـار تخـرج مـن قـصر مزيـن بالعـاج.

عندمـا نتأمـل في هـذا النقـاء والجمـال، نـردد كلمـات العـروس: " حَلْقُهُ حَلاَوَةٌ وَكُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ. هـذَا حَبِيبِي ..." (نـش ٥: ١٦).

صلاة

يا رب، امسح عينيَّ لأرى جمال البر الحقيقي.

٣٥

"كفوا، واعلموا"

عَجَّتِ الأُمَمُ. تَزَعْزَعَتِ الْمَمَالِكُ.
أَعْطَى صَوْتَهُ، ذَابَتِ الأَرْضُ...
مُسَكِّنُ الْحُرُوبِ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ.
يَكْسِرُ الْقَوْسَ وَيَقْطَعُ الرُّمْحَ.
الْمَرْكَبَاتُ يُحْرِقُهَا بِالنَّارِ.
كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ.
أَتَعَالَى بَيْنَ الأُمَمِ، أَتَعَالَى فِي الأَرْضِ.
(مزمور ٤٦: ٦، ٩-١٠)

يصف صاحب المزمور مشهدًا من الارتباك العالمي. الأمم في ضجة، الممالك تتساقط، هناك اشتباك بالأسلحة، الحرب وشيكة. ثم، في وسط كل ذلك، يتدخل الله. فهو يوقف كل النشاط المحموم للأمم. ويقول لشعبه: "كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ".

المشهد اليوم يتطابق تمامًا مع الصورة النبوية التي رسمها كاتب المزمور: أمم في اضطراب؛ سقوط الممالك؛ وتسريع تراكم الأسلحة؛ التهديد الدائم بالحرب. وفي وسط كل هذا يجب أن نستمع إلى ما يقوله الله لشعبه: "كُفُّوا ....."، ابق مكانك و "اعرف . . ".

نحن لا نجرؤ على السماح للارتباك في العالم من حولنا بتعكير صفو أرواحنا. مهما كانت الضغوط كبيرة، يجب علينا أن ننمي باستمرار السكون الداخلي الذي يسمح لنا بسماع ما يقوله الله. فهو يقول لنا: «لقد عرفت كل ما ترونه حولكم. أنا لست غافل عن هذه الاحداث. عندما تنضج كل مقاصدي، سأتدخل. لا تفسح المجال للخوف. الوضع ليس خارج نطاق السيطرة. وفي النهاية، كل شيء سيعمل لمجدي ولصالحك.

في خطابه النبوي العظيم الأخير، أعطى يسوع صورة مماثلة للعالم في نهاية الزمان الحاضر، لكنه أضاف: "وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ". "(لوقا ٢١: ٢٨).

صلاة

ساعدني يا رب، أن أحافظ على السكون الداخلي حتى أتمكن من سماع صوتك على الرغم من كل الارتباك المحيط بي.

٣٦

طريق الخروج لأعلى

اِذْبَحْ للهِ حَمْدًا،
وَأَوْفِ الْعَلِيَّ نُذُورَكَ،
وَادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ
أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِي.
(مزمور ٥٠: ١٤-١٥)

هنا هو الطريق الإلهي للخروج من المشاكل. قد تكون الآن في وسط المشاكل. كل شيء يسير ضدك، ولا يمكنك رؤية أي مخرج. لكن استمع إلى ما يقوله كاتب المزمور: إن المخرج هو إلى الله. " اِذْبَحْ للهِ حَمْدًا. . . ". يبدو هذا بلا معنى، ولكن حاول ذلك على أي حال! في وسط كل مشاكلك، توقف عن القلق وابدأ بشكر الله. ارفع صوتك إلى الله، ليس بالشكوى، بل بالتسبيح. قدم له ذبيحة الشكر.

التضحية تكلفك دائمًا شيئًا ما. إن البدء بشكر الله في مثل هذه الحالة يتعارض مع التيار العام. ولكنها تضحية ترضي الله. وفي المقابل، الله يعد: "عندما تقدم لي ذبيحة الشكر وسط كل

المشاكل، فسوف أتدخل نيابة عنك. أنقذك فتكرمني».

وفي الجزء الأخير من المزمور يعود الله إلى هذا الموضوع. يقول: "من ذبح ذبائح الشكر يكرمني، ويهيئ الطريق لأريه خلاص الله". الله ينتظر أن يخلصك. لكنه يطلب منك أن تهيئ له الطريق ليتدخل في حالتك. هذا ما تفعله عندما تبدأ في تقديم ذبائح الشكر له.

في فيلبي كان بولس وسيلا تحت الحراسة المشددة من السجن. تم تثبيت أقدامهم في المقطرة، كانت ظهورهم تنزف من الضرب الوحشي. ومع ذلك، في منتصف الليل أحلك ساعة كانوا يصلون ويرتّلون الترانيم. وفجأة تدخل الله بزلزال. تم إطلاق سراحهم على الفور وآمن السجان (أعمال الرسل ١٦: ٢٢-٣٤). لقد كانت ذبيحة تسبيحهم هي التي مهدت الطريق لتدخل الله.

صلاة

الآن يا رب، في وسط ضيقتي، أقدم لك ذبائح التسبيح والشكر.

٣٧

الحكمة السرية المخفية

هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ،
فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً.
(مزمور ٥١: ١)

تشير الكلمة التمهيدية "هَا" إلى وعي وإدراك مفاجئ بالحق لم يسبق له مثيل. ما الذي يبحث عنه الله حقًا في حياتنا؟ أولاً وقبل كل شيء، لا يبحث الله عن الممارسات الخارجية للتدين التي تكسبنا سمعة التقوى بين الآخرين. فالله أعمق من ذلك بكثير. إنه ينظر مباشرة إلى أعماق قلوبنا. " لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ" (١ صموئيل ١٦: ٧).

الله يريد "الحق في الباطن". وهذا عكس النزعة الخارجية الدينية تمامًا. ربما يتأثر أو ينخدع الآخرون بهذا، ولكن ليس الله! إنه ينظر إلى أعمق من كل ذلك؛ إنه يبحث عن الصدق والإخلاص الداخليين. هنا يحتاج كل واحد منا أن يفحص نفسه:

هـل أنـا منفتـح حقًـا مـع الله؟ هـل أنـا شـفاف في علاقـتي معـه؟ هـل الكلمـات الـتي أتحـدث بهـا تعـبر حقًـا عمـا أشـعر بـه في قلـبي؟

عندمـا نصـل إلى هـذه الحالـة مـن الشـفافية الداخليـة أمـام الله، ندخـل في المرحلـة الثانيـة مـن الحـق الذي أدركـه داود: "في الخفـاء تعرفـني الحكمـة". هنـاك "حكمـة الله الخفيـة" المصممـة "للجـزء الخـفي" مـن الإنسـان، والـتي لا يمكـن قبولهـا إلا مـن قِبـل أولئـك الذيـن قلوبهـم منفتحـة تمامًـا ودون تحفـظ على الله.

يخبرنـا بولـس أن القـدرة على قبـول هـذه الحكمـة هي علامـة النضـج الـروحي الحقيـقي: " لكِنَّنَـا نَتَكَلَّـمُ بِحِكْمَـةٍ بَـيْنَ الْكَامِلِـينَ ... نَتَكَلَّـمُ بِحِكْمَـةِ اللهِ فِي سِرّ: الْحِكْمَـةِ الْمَكْتُومَـةِ، الَّـتِي سَـبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَـا قَبْـلَ الدُّهُـورِ لِمَجْدِنَـا " (١ كورنثـوس ٢: ٦-٧).

صلاة

يارب، أنا أرفض كل نفاق وكل مظاهر خارجية فارغة، حتى أتعلم حكمة الله الخفية.

٣٨

قلبًا نقيًا

قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ،
وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي.
(مزمور ٥١: ١٠)

هنـاك بعـض الأشـياء الـتي يسـتطيع للإنسـان القيـام بهـا، والبعـض لا يسـتطيع القيـام بهـا. فالإنسـان يسـتطيع أن يصنـع الأشـياء. يمكنـه صناعـة الأشـياء والتعديـل والتكيـف والإصـلاح. لكـن الـشيء الوحيـد الذي لا يسـتطيع الإنسـان فعلـه هـو الخلـق. الله وحـده هـو الخالـق.

في هـذه المرحلـة مـن حياتـه، واجـه داود حقيقـة خطيتـه. وعندما واجهـه النـبي ناثـان بشـأن زنـاه مـع بثشـبع، رأى - ربمـا لأول مـرة في حياتـه - الحالـة الحقيقيـة لقلبه. لقـد رأى الدمـار الذي أحدثته الخطية هنـاك وأدرك أنـه لا يوجـد شيء يمكنـه فعلـه. لـم يسـتطع التكيف. لم يسـتطع إصـلاح الموقـف. ولم يسـتطع تعديلـه. كل ذلـك كان غير كاف

على الإطـلاق. وهكـذا، في عـذاب الـروح، التفـت إلى الله وطلـب مـن الله أن يفعـل مـا يسـتطيع وحـده أن يفعلـه أن يخلـق فيـه قلبًـا نقيًـا.

إذا اسـتطعنا أنـا وأنـت أن نـرى مـا في قلوبنـا كمـا رأى داود مـا في قلبـه، فسـوف نجـد نفـس الحالـة. لقـد كانـت آثـار الخطيـة كارثيـة لدرجـة أنـه ليـس لدينـا عـلاج. ليـس مـن الجيـد محاولـة الإصـلاح والتكيـف ومحاولـة إجـراء التعديـلات. لـم يتبـق لنـا سـوى عـلاج واحـد. يمكننـا أن نفعـل كمـا فعـل داود. يمكننـا أن نعـترف بعمـق حاجتنـا ثـم نتوجـه إلى الله بهـذه الصـلاة: "يـا إلـهي، لا أسـتطيع أن أغـيِّر نفـسي. لا أسـتطيع إصـلاح نفـسي. قلـبي فاسـد وخاطـئ. افعل لي مـا لا أسـتطيع أن أفعلـه بنفـسي. قلبًـا نقيًـا أخلـق فيّ يـا الله".

إن الـرد الكامـل والنهـائي على صرخـة داود جـاء من خـلال ذبيحة يسـوع. وبهـذا تصـير معجـزة الخليقـة الجديـدة متاحـة للبشريـة كلها.

" إِذًا إِنْ كَانَ أَحَـدٌ فِي الْمَسِـيحِ فَهُـوَ خَلِيقَـةٌ جَدِيـدَةٌ: الأَشْـيَاءُ الْعَتِيقَـةُ قَـدْ مَضَـتْ، هُـوَذَا الْـكُلُّ قَـدْ صَـارَ جَدِيـدًا" (٢ كورنثـوس ٥: ١٧).

صلاة

يا إلٰه داود، يا يسوع، إخلق فيّ أيضاً قلباً نقياً!

٣٩

الروح المنكسرة

لأَنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِذَبِيحَةٍ
وَإِلاَّ فَكُنْتُ أُقَدِّمُهَا. بِمُحْرَقَةٍ لاَ تَرْضَى.
ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ.
الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ.
(مزمور ٥١: ١٦-١٧)

من خلال معاناته الشخصية، توصل داود إلى فهم جديد لما يطلبه الله حقًا من الإنسان. أولاً، الله لا يهتم بالمظاهر الخارجية الممثلة هنا بتقديم "القرابين" و"الذبائح". هذا لا يعني بالضرورة أن الله لا يطلب أبدًا أي شعائر دينية خارجية. إذ تشير مقاطع أخرى كثيرة من الكتاب المقدس إلى أنه يطلب ذلك في بعض الأحيان. لكن هذا يعني أن هذه ليست الأشياء التي يطلبها أولاً وقبل كل شيء. فإذا كانت علاقتنا معه لا تحتوي إلا على مثل هذه الشعائر الخارجية، فإن الله لا يرضى بها.

فالله ينظر إلى ما هو تحت السطح الخارجي. فهو ينظر إلى الدوافع الخفية وإلى إتجاه القلب. ما الذي يبحث عنه هناك؟

يقول لنا داود أنه يبحث عن: "الروح المنكسرة والقلب المنكسر والمنسحق". هذه كلمات غريبة على آذاننا هذه الأيام. ما معنى أن الله يريد الروح المنكسرة؟ هل يريد أن يهزمنا ويذلنا؟ لا، أنا متأكد أن هذا ليس هدفه.

إذن ما هي الروح المنكسرة؟ أعتقد أنها روح وصلت إلى نهايتها تمامًا. فهو لا يقدم أي ادعاءات، ولا يقدم أي حجج. لقد تم التخلي عن كل استقلال، وكل إرادة ذاتية، وكل بر ذاتي. مثل هذه الروح تتجه ببساطة وفقط إلى الله، ولا تثق في قدرتها الخاصة، ولكن فقط في رحمة الله اللامحدودة وغير المستحقة.

إذا سمحنا له، فإن الله يعرف كيف يُحدث انكسار الروح في كل واحد منا. فهو يعامل كل واحد منا كأفراد. إنه لا ينتهك شخصيتنا أبدًا. إنه يستخدم فقط قدرًا دقيقًا من الضغط اللازم لتحقيق غايته.

"لأَنَّهُ لاَ يُذِلُّ مِنْ قَلْبِهِ، وَلاَ يُحْزِنُ بَنِي الإِنْسَانِ." (مراثي ٣: ٣٣).

صلاة

يا رب، افعل كل ما هو مطلوب في قلبي وحياتي حتى أتمكن من تقديم الذبائح التي ترضيك.

٤٠

كيفية التغلب على الخوف

فِي يَوْمِ خَوْفِي،
أَنَا عَلَيْكَ أَتَّكِلُ.
اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ.
عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ.
مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟
(مزمور ٥٦: ٣-٤)

أحد الأشياء التي أقدرها بشكل خاص في الكتاب المقدس هو صدقه. فهو يواجه الحقائق. ويصور الحياة كما هي. أخذًا في الاعتبار الضعف البشري. لا يقدم داود هنا ادعاءات كاذبة عن نفسه. فهو لا يقول: "أنا لا أخاف أبدًا". بل يعترف: «قد تأتي أوقات أشعر فيها بالخوف. ولكن عندما تأتي تلك الأوقات، سأعرف ما يجب فعله. سوف أثق في الله وسأمجد كلمته كلمته الأكيدة التي لا تسقط. الثقة والتسبيح سيتغلبان على خوفي".

في حياة الإيمان، غالبًا ما يكون هناك صراع بين مجالين من كياننا: أرواحنا وعواطفنا. في عواطفنا، نمر بجميع ردود أفعال

الخوف، وربما حتى الذعر. وعبثًا نناضل ضدها. فالخوف يُمسك بنا. ولكن هناك منطقة أخرى من كياننا - الروح - التي لن تستسلم للذعر، ولا تقبل ما تمليه علينا عواطفنا. الروح في داخلنا يقول: "لن أقبل حكم مشاعري تجاه هذا الموقف. سألجأ إلى الله. وسوف أتذكر ما تقوله كلمته. سأجد وعد الله الذي يلبي حاجتي. قد أشعر بالخوف في مشاعري، لكني أثق في أعمق أعماق كياني، وهذه الثقة تمنحني الأمان والسلام التي هي أعمق بكثير من مشاعري.

في مثل هذه الحالة يمكن مقارنة شخصيتنا بنهر في يوم عاصف. إن مشاعرنا تشبه الأمواج التي تظهر على السطح، مضطربة وهائجة. ولكن في أعماق كياننا، تتدفق حياة أرواحنا بسلام لا يشوبه أي اضطراب.

صلاة

يا رب، أشكرك على السلام العميق بداخلي الذي لا تؤثر فيه الرياح التي تعصف على سطح الحياة.

٤١

زِقّ ممتليء بالدموع

تَيَهَانِي رَاقَبْتَ.
اجْعَلْ أَنْتَ دُمُوعِي فِي زِقِّكَ.
أَمَا هِيَ فِي سِفْرِكَ؟
(مزمور ٥٦: ٨)

هـذه هي صرخـة الـروح اليائسـة - شـخص يعـرف معـنى أن تكـون تائهًـا، هاربًـا، منفيًـا؛ شـخص يعـرف مـا هـو بـكاء الكثـير مـن الدمـوع. ومـع ذلـك، حـتى في دموعـه وفي تيهانـه، يجـد الراحـة. ويـدرك أن عـين الله عليـه. الله كلي العلـم بـكل مـا يمـر بـه. وهـو محفـوظ في كتـاب الله، كل مـا يعانيـه مـن أجـل الـبر.

حـتى دموعـه لا تذرف عبثًـا. إنهـا دموع الحـزن والوحـدة، ولكنها ليسـت دمـوع اليـأس. فهنـاك مسـتقبل لهـا. هي في الوقـت الحـاضر رمـوز للمعانـاة، ولكـن في يـوم من الأيـام سـتصبح كل دمعـة موضوعًا لتسـبيحة. لذلـك يقـول التائـه لله: "اجعل دمـوعي في زقـك، واخزنها لي بعنايـة". إنـه لا يريد أن يفقـد أيّ موضوع حتى إذا كانـت لأغنية واحدة.

المعاناة هي جزء لا مفر منه تقريبًا من حياة الإنسان، لكنها ليست شرًا بالضرورة. وتعتمد نتائجها على كيفية استجابتنا لها. هناك مثل فرنسي يقول: "حتى يكون المرء جميلًا، عليه أن يعاني". إن المعاناة التي يتم تحملها في الإيمان من أجل البر تضفي جمالًا فريدًا لا يمكن للموت أن يدمره.

لذلك لا تبدد معاناتك! تأكد من تخزينها إلى الأبد. فسوف تتحول إلى مجد مماثل.

" فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا" (رومية ٨: ١٨).

صلاة

أيها الرب يسوع، ساعدني أن أرى معاناتي في نور الأبدية.

٤٢

من أقاصي الأرض

اِسْمَعْ يَا اَللهُ صُرَاخِي،
وَاصْغَ إِلَى صَلاَتِي.
مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ أَدْعُوكَ
إِذَا غُشِيَ عَلَى قَلْبِي.
إِلَى صَخْرَةٍ أَرْفَعَ مِنِّي تَهْدِينِي.
(مزمور ٦١: ١-٢)

هـذه الكلمـات لهـا معنًـا خـاص جـدًا بالنسـبة لي. لقـد أعطاهـا لي الـروح القـدس خـلال فـترة أزمـة في حيـاتي، في وقـت ومـكان محددين للغايـة. كنـت أواجـه خيبـة أمـل شـخصية كبـيرة وحزنًـا عميقًـا. لقـد بـدا بالفعـل أن أمـواج الله وتياراتـه كانـت تعـبر فـوق نفـسي. كنـت في طريـقي مـن الولايـات المتحـدة لعقـد سلسـلة مـن الاجتمـاعات في أسـتراليا. وبينمـا كنـت جالسًـا على مـتن طائـرة نفاثـة على ارتفـاع سـتة أميـال فـوق المحيـط الهـادئ، فتحـت الكتـاب المقـدس بشـكل عشـوائي على الكلمـات التاليـة: "مـن أقـاصي الأرض أدعـوك". فقلـت لنفـسي: "هـذا أمـر رائـع. هـذا هـو بالضبـط المـكان الذي أتجـه إليـه - أقـاصي الأرض. (أسـتراليا تقـع في أبعـد منطقـة مـن

الأرض عن المكان الذي كتب فيه صاحب المزمور هذه الكلمات). ثم سألت نفسي: لماذا أذهب إلى هناك؟ ما هو قصد الله؟

قرأت الآية مرة أخرى: " مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ أَدْعُوكَ إِذَا غُشِيَ عَلَى قَلْبِي". أدركت أن الله بحكمته اللامتناهية كان يأخذني كل هذه الرحلة الطويلة، ليس فقط لتقديم عظة للآخرين، ولكن الأهم من ذلك، أن أعطي مجالًا لنفسي للصلاة بسبب أمر كنت منفصلاً بآلاف الأميال عن الضغوط المباشرة بسببه - أي مشكلتي - حيث يمكنني أن أنتظر الله دون تشتيت الانتباه.

هناك قضيت اسبوعًا كان فيه الجزء الأكبر من كل يوم في الصلاة. وعندما دعوت الله من أقاصي الأرض، تدخل في وضعي بسيادة. وبحلول الوقت الذي عدت فيه إلى الولايات المتحدة، كانت كل مشكلة قد تم حلها، وكل عائق تم ازالته. لقد كان الطريق مفتوحًا أمامي للمضي قدمًا في خطة الله لحياتي.

صلاة

يا رب، هل تريد تحديد موعد للحديث معي، وتنتظرني أن أحفظه؟

٤٣

في اللّه وحده

إِنَّمَا لِلهِ انْتَظَرَتْ نَفْسِي.
مِنْ قِبَلِهِ خَلاَصِي.
إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي،
مَلْجَإِي، لاَ أَتَزَعْزَعُ كَثِيرًا.
إِنَّمَا لِلهِ انْتَظِرِي يَا نَفْسِي،
لأَنَّ مِنْ قِبَلِهِ رَجَائِي.
إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي،
مَلْجَإِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ. (مزمور ٦٢: ١-٢، ٥-٦)

هناك فكرة واحدة مهمة جدًا تتكرر في كل عدد. الفكرة هي "إنما لله و إنما هو". يعدد صاحب المزمور سلسلة من البركات الثمينة التي لا تأتي إلا من الله وحده. وأول هذه النعم والأهم هو الخلاص. ويرتبط بالخلاص ارتباطًا وثيقًا أيضًا: الراحة؛ القوة (الصخرة) ؛ الحماية (الملجأ) ؛ والرجاء. فهذه البركات الأربع الأخيرة كلها نتاج للبركات الأولى، أي الخلاص.

المصدر النهائي الوحيد للخلاص هو الله نفسه - الله وحده. لا يمكننا أن نجرؤ على القول بأن الله غير كاف وأن هناك شيئًا

آخـر ضروريًـا بالإضافـة إلى الله نفسـه. فالخـلاص لا يعتمـد على الله بالإضافـة إلى النامـوس، أو الله بالإضافـة إلى الكنيسـة أو الله بالإضافة إلى أي شيء آخـر. يعتمـد الأمـر على الله وحـده.

النبي إشـعياء هو شـاهد آخر على تفـرد الله المطلـق وكفايته الكاملة للخـلاص. ومـن اختبـاره الخـاص يعلـن: " هُـوَذَا اللهُ خَـلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِـبُ، لأَنَّ يَـاهَ يَهْـوَهَ قُـوَّتِي وَتَرْنِيمَـتِي وَقَـدْ صَـارَ لِي خَلاَصًـا" (إشـعياء ١٢: ٢).

هنـاك خطـأان متضـادان قـد نقـع فيهمـا. فمـن ناحيـة، إذا اقترحنـا أن الخـلاص يعتمـد على شيء مـا بالإضافـة إلى الله، فإننـا نهينـه ونشـكك في كفايتـه الكاملـة. ومـن ناحيـة أخـرى، إذا بحثنـا عـن الخـلاص في أي شيء أقـل مـن الله، فسـوف نبحـث عبثًـا.

ولكـن عندمـا يصبـح الله نفسـه خلاصنـا، فـإن الـبركات الأخـرى المرتبطـة بـه تتبـع ذلـك: الراحـة والقـوة والحمايـة والرجـاء.

صلاة

استريحي يا نفسي في الله وحده. خلاصي يأتي منه.

٤٤

اختبارٌ مع اللّه

يَا اَللّٰهُ، إِلهِي أَنْتَ.
إِلَيْكَ أُبَكِّرُ.
عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي،
يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي
فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ...
إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي،
فِي السُّهْدِ أَلْهَجُ بِكَ.
(مزمور ٦٣: ١، ٦)

ما مدى أهمية أن يكون لديك إعلان شخصي عن الله! لا تعتمد فقط على ما قاله لك شخص آخر، أو ما قرأته في كتاب ما، أو حتى ما سمعته في الكنيسة. قد يكون كل ذلك جيداً، لكنه ليس كافياً. لابد أن يأتي وقت تختبر فيه الله بنفسك، وتعرفه بشكل مباشر، وحين يكون لديك إعلان شخصي عن الله عندئذ لا يمكن لشيء أقل من الله نفسه أن يشبعك تمامًا.

لقد حصل داود على هذا النوع من الإعلان. فهو يقول لله: "لقد رأيتك في أورشليم. لقد رأيت قوتك ومجدك. والآن

أنـا في أرض يابسـة وجافـة، ولكـن نفـسي تشـتاق إليـك أكـثر مـن المـاء. حـتى عندمـا أسـتلقي على السريـر ليـلاً، فـإن تأمـلاتي تكـون فيـك. أنـت تمـلأ قلـبي وعقـلي، ومخيلـتي، وأشـواقي. اليـوم كلـه أنـا مسـبي بـك يـا إلـهي. لا يوجـد مصـدر آخـر للرضـا الحقيـقي. روحي لا تجـد الراحـة بـأي طريقـة أخـرى. لقـد رأيتـك وعرفتـك بطريقـة لا أسـتطيع أن أنسـاها أبـدًا. لقـد حـددت إلى الأبـد مسـار حيـاتي ".

هـل تتسـاءل عمـا إذا كان هـذا الاختبـار ممكنًـا اليـوم؟ دعـني أؤكـد لـك، مـن خـلال تجربـتي الشـخصية، أن الأمـر ممكنًـا. في إحـدى ليـالي عام ١٩٤١، في إحـدى غـرف ثكنـات الجيـش البريطـاني، التقيـت بـالله المعلـن في يسـوع المسـيح. لقـد غـيّر هـذا اللقـاء حيـاتي كليًـا ودائمًـا. واليـوم، بعـد مـرور أكـثر مـن سـتين عامًـا، أشـعر بنفـس العطـش الشـديد في نفـسي الذي وصفـه داود عطـش لا يمكـن إشـباعه بأقـل مـن الله نفسـه.

صلاة

يا الله، املأ كياني كله، أصلي طالباً إعلانًا شخصيًا عنك!

٤٥

اللّه يسمع ويستجيب

لَكَ يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ يَا اَللهُ فِي صِهْيَوْنَ،
وَلَكَ يُوفَى النَّذْرُ.
يَا سَامِعَ الصَّلاَةِ،
إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ.
آثامٌ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيَّ.
مَعَاصِينَا أَنْتَ تُكَفِّرُ عَنْهَا.
(مزمور ٦٥: ١-٣)

يحدث عادةً في جلسة استشارية مع شخص مضطرب - ربما شخص ما يعاني من زواج فاشل أو انهيار كامل لصحته أجد أنني يجب أن أقول لذلك الشخص بكل صراحة: "ليس لدي إجابة على هذا السؤال. أي مشكلتك. لا أستطيع أن أخبرك بالضبط ما يجب عليك فعله. ولكن يمكنني أن أقول لك شيئًا واحدًا: الله يسمع الصلاة ويستجيب لها".

وهذا بالضبط ما يقوله كاتب المزمور هنا: " يَا سَامِعَ الصَّلاَةِ، إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ". في مكان ما من حياة كل واحد منا هناك مفترق طرق حيث نواجه احتياجنا إلى الله وجهًا لوجه. ثم الأهم هو أن

نعـرف أن الله يسـتجيب لـلدعاء. في النهايـة، هـذا هـو مـا سـيجمع البـشر جميعًـا إلى الله - حقيقـة أنـه يسـمع الصـلاة ويسـتجيب لهـا.

قبـل كل شيء، هنـاك صـلاة خاصـة واحـدة يفـرح الله ويبتهـج أن يجيبهـا، وهي صـلاة طلـب مغفـرة خطايانـا. عندمـا نخطـئ ونخـذل الله والإنسـان، لا نحتـاج أن نتحـول إلى يـأس. كثـيرًا مـا يحـاول عـدو نفوسـنا أن يقنعنـا بأنـه لا فائـدة مـن الصـلاة. لقـد ابتعدنـا بعيـدًا جـدًا، أو سـقطنا في هـوة عميقـة. لكـن ذلـك غـير صحيـح! ولا يزال الله ينتظـر أن يسـمع صلواتنـا. إذا طلبنـا غفرانـه فسـوف يسـتجيب. حينئـذ نسـتطيع أن نقـول مـع داود: " مَعَاصِينَا أَنْتَ تُكَفِّرُ عَنْهَا".

لا تـدع الخـوف أو الذنـب أو اليـأس يمنعـك مـن الصـلاة. وتذكـر في أعمـاق معاناتـك: أن الله يسـمع ويجيـب الدعاء.

صلاة

يا رب، لقد استنفدت كل الحلول البشرية، ولكني
مازلت أؤمن أنك سوف تستجيب لصلاتي.

٤٦

مُنَقًّى كالفضة

لأَنَّكَ جَرَّبْتَنَا يَا اَللهُ.

مَحَصْتَنَا كَمَحْصِ الْفِضَّةِ.

(مزمور ٦٦: ١٠)

أحد الأشياء التي يعلمنا إياها الكتاب المقدس بوضوح هو أن الله يختبر شعبه. إذا أردنا أن ننتمي إلى شعب الله، فيجب علينا أن نكون مستعدين للاختبار. إحدى الصور الحية للطريقة التي يختبرنا بها الله، والمستخدمة مرات عديدة في الكتاب المقدس، هي صورة عامل المعادن الذي يقوم بتنقية الفضة.

في زمن الكتاب المقدس، كان مثل هذا الرجل يضع الفضة في وعاء معدني فوق نار شديدة الحرارة. وبعد ذلك، عندما تبدأ الفضة في الذوبان وتظهر الفقاقيع بسبب الحرارة، ترتفع الشوائب إلى السطح في شكل زَبَدْ، يُعرف باسم "نفايات المعادن"، فيقوم عامل المعادن بإزالتها. ويستمر في عملية الكشط هذه بصبر حتى

لا يبقى في الفضة أي شوائب. سيأتي الاختبار الأخير للنقاء عندما يتمكن عامل المعادن، الذي يحدق في الفضة، من رؤية وجهه معكوسًا هناك دون تشويه. عندها سيعلم أن كل الشوائب قد أزيلت.

هذه هي الطريقة التي يختبرنا بها الله - لكن الأتون الذي يستخدمه هو الضيقات. كلما كان الفرن أكثر سخونة، كلما زادت سرعة ظهور الشوائب إلى السطح. بلطف وصبر، يزيلهم الله بمكشطة روحه القدوس غير المرئية. ويستمر في هذه العملية حتى لا يكون هناك المزيد من الشوائب ويرى صورته تنعكس في حياتنا. عندئذٍ يعلم أن عملية التنقية قد تمت بنجاح، ويخرجنا من الأتون.

" هأَنَذَا قَدْ نَقَّيْتُكَ وَلَيْسَ بِفِضَّةٍ. اخْتَرْتُكَ فِي كُورِ الْمَشَقَّةِ" (إشعياء ٤٨: ١٠).

صلاة

يا رب، أنا لا أطلب الهروب من التجربة، بل أطلب نعمة أن أحتملها، حتى ترضى عن حياتي.

٤٧

أمل للمتروك وحيداً

اَللهُ مُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ.
مُخْرِجُ الأَسْرَى إِلَى فَلاَحٍ.
إِنَّمَا الْمُتَمَرِّدُونَ يَسْكُنُونَ الرَّمْضَاءَ.
(مزمور ٦٨: ٦)

ليس من الجيد أن يكون الإنسان وحيدًا. ومع ذلك، يوجد في عالم اليوم الملايين والملايين من الأشخاص الذين يشعرون بالوحدة. على الرغم من أن عدد سكان الأرض يتزايد بسرعة، وعلى الرغم من أن الكثير من الناس يعيشون في المدن الكبيرة، إلا أن هذه المدن الكبيرة وأرضنا المكتظة بالسكان مليئة بأناسٍ يشعرون بالوحدة.

من الممكن أن تكون وحيدًا وسط حشد من الناس. من الممكن أن تشعر بالوحدة في مدينة كبيرة. في الواقع، هذا هو أسوأ أشكال الوحدة - أن تكون محاطًا بالناس ومع ذلك هناك حاجز غير مرئي يعزلك عنهم ولا تعرف كيفية اختراقه.

ومع ذلك، فإن الوحدة ليست خطة الله لحياة الإنسان. منذ الأزل الله أب. فهو مصدر كل أبوة - لكل عائلة - في السماء وعلى الأرض هو الله (أفسس ٣: ١٤-١٥). في بداية تاريخ البشرية، قدم الله رفيقة للإنسان الأول لأنه قال إنه ليس من الجيد أن يكون الإنسان وحده. هذا هو موقف الله. يريد أن يخرجنا من وحدتنا ويضعنا في عائلة الله. يريد أن يعطينا إخوة وأخوات لنشاركهم محبته.

قد يكون هناك حاجز خاص في حياتك - سواء بسبب الخطية أو الظروف - حاجز يبقيك محبوسًا في سجن وحدتك. ولكن إذا كان الأمر كذلك، فإن الله مستعد أن ينقذك ويقودك بالترنم.

هناك نوع واحد فقط من الأشخاص الذين لا يستطيع الله أن يساعدهم في الخروج من الوحدة: المتمرد. مثل هذا الشخص يجب أن يستمر في العيش في أرض حارقة. التمرد هو حاجز يضعه الإنسان بإرادته، وهو وحده من يستطيع أن يزيله. وإلى أن يفعل ذلك، فسوف يستمر في إبعاده عن الشركة مع الله والآخرين.

صلاة

يا رب، إذا كان التمرد هو ما يجعلني شخصًا وحيدًا، ساعدني على إزالة هذا الحاجز.

٤٨

قوة لا تفشل أبداً

قَدْ فَنِيَ لَحْمِي وَقَلْبِي.
صَخْرَةُ قَلْبِي وَنَصِيبِي اللهُ إِلَى الدَّهْرِ.
(مزمور ٧٣: ٢٦)

بالنسبة لأولئك الذين يسيرون بالإيمان، هناك توتر مستمر بين نوعين من الحياة. أحدهما مرئي وخارجي، والآخر غير مرئي وأبدي. الخارجي يتلاشى. وغير دائم. ولكن يوجد داخل كل مؤمن شيء أبدي شيء من الله يرتبط به مباشرة، شيء لا يتلاشى أو يذبل.

يكتب بولس عن هذا التوتر من اختباره الخاص: "لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا.. . . . لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ" (٢كورنثوس ٤: ١٦، ١٨).

هذه الكلمات تذكرني دائمًا بزوجتي الأولى ليديا. في نهاية

حياتها عانت من قلب ضعيف، ومع ذلك كانت امرأة قوية ونشيطة بشكل مدهش واستمرت على هذا المنوال تقريبًا حتى الأسبوع الأخير لها على الأرض. في بعض الأحيان كانت تشعر بفشل قلبها الجسدي، لكنها كانت تقول دائمًا: «قد يفنى لحمي وقلبي، ولكن الله قوة قلبي ونصيبي إلى الأبد». تعلمت منها هذا الدرس وهو أننا يجب ألا ندع الخارجي يفرض نفسه على الداخلي. في الحياة المعطاة لله، يوجد مصدر داخلي للقوة لا يخضع لضعف وتقلبات جسدنا المادي.

في نهاية المطاف، أعاد الله ليديا إلى موطنها بانتصار هائل، بعد خمسين عامًا من الخدمة المسيحية النشطة والمثمرة. لقد تركت وراءها شهادة حياة أثبتت سيادة الداخل وسيطرته على الخارج. لقد تعلمت كيف تحافظ على ارتباطها الداخلي بالله، مصدر القوة الحقيقي.

صلاة

يا الله، ساعدني أن أعيش بطريقة لا يسود فيها أبدًا
ما هو وقتي على ما هو أبدى.

٤٩

حنينٌ إلى الوطن

تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي
إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ
بِالإِلهِ الْحَيِّ. الْعُصْفُورُ أَيْضًا وَجَدَ بَيْتًا،
وَالسُّنُونَةُ عُشًّا لِنَفْسِهَا
حَيْثُ تَضَعُ أَفْرَاخَهَا،
مَذَابِحَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ، مَلِكِي وَإِلهِي.
طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ،
أَبَدًا يُسَبِّحُونَكَ. سِلاَهْ. (مزمور ٨٤: ٢-٤)

كل نفس بشرية تشتاق لشيء واحد، وهو: البيت. إن الشخص المُشرد هو شخص غير سعيد، بل هو في الواقع شخص ضائع. يصرخ كاتب المزمور في عذاب: "يا رب، حتى العصفور وجد بيتًا، والسنونة عشًا لنفسها. أنا بحاجة إلى منزل أيضًا!

العصفور والسنونو اللذان يصفهما كاتب المزمور قد رسما نموذجًا لكل نفس ضائعة ومضطربة. المكان الذي اختاروه للسكن هو بالقرب من مذبح الله. هذا هو المكان الذي يجب أن تجد فيه كل روح بشرية موطنها في النهاية. فمن جهة الله، يمثل المذبح كفارة

عـن الخطيـة والمصالحـة. ومـن ناحيـة الإنسـان فهـو يمثل الاستسـلام والالـتزام. هنـا موطـن الـروح حيـث تجـد الراحـة والسـلام الحقيقيين.

في مدينـة غلاسـكو العظيمـة في اسـكتلندا، يوجـد تقاطـع رئيـسي يعـرف باسـم "الصليـب". فى احـد الأيـام، وجـد شرطي بريطـاني طويـل القامـة أثنـاء دوريتـه صبيًـا صغـيرًا جالسًـا على الرصيف وهو يبـكي. قال الصـبي لرجـل الشرطة: "أنـا تائه". "لا أسـتطيع أن أجد طريـقي إلى المنزل."

قـال الـشرطي: "يجـب أن آخـذك إلى المخفـر"، وبـدأ يمسـك الصـبي بيـده. وعندمـا وصلـوا إلى تقاطـع "الصليـب" نظـر الصـبي حـوله للحظـة، ثـم صرخ: "أنـا أعـرف الطريـق مـن هنـا!" وتـرك يـد الـشرطي وركـض بثقـة نحـو مـنزله.

هكـذا هـو الحـال مـع النفـس البشريـة الـتي تـأتي إلى الصليـب. ومـن هنـاك يمكـن أن تجـد الطريـق إلى المـنزل.

صلاة

يا رب، مثل عبدك كاتب المزمور، أنا أيضًا أشعر بالحنين إلى الوطن. ساعدني في العثور على موطني بالقرب من مذبحك.

٥٠

قلبٌ غير منقسم

عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ.
أَسْلُكْ فِي حَقِّكَ.
وَحِّدْ قَلْبِي لِخَوْفِ اسْمِكَ.
أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ إِلهِي مِنْ كُلِّ قَلْبِي،
وَأُمَجِّدُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ.
(مزمور ٨٦: ١١-١٢)

هل نرغب حقًا في النجاح في مسيرتنا مع الله؟ إذًا يجب علينا أن ننتبه جيدًا لكلمات داود هذه، لأنه يركز على متطلبين أساسيين.

أولاً، يكشف داود عن حاجتنا إلى التعليم الذي لا يمكن أن يأتي إلا من الله: "علمني يا رب طريقك فأسير في حقك". إذا تُرِكنا لحالنا، فلن نتمكن من تمييز حق الله أو تطبيقه. لا يمكننا أن نسير في طريق الله ما لم يعلمنا برحمته كيف نسلك في طريقه.

ثانيًا، يركز داود على موقف القلب اللازم لتلقي تعليم الله وتطبيقه. فيقول في العدد الحادي عشر: " وَحِّدْ قَلْبِي "، ثم يتابع في

العـدد الثـاني عـشر: " أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ إِلهِي مِنْ كُلِّ قَلْبِي ". ويشـدد مرتـين على حالـة القلـب: «قلـب غـير منقسـم . . . مـن كل قلـبي. . ».

هـذا هـو الأمـر الحاسـم: أن يكـون لدينـا قلـبٌ غـير منقسـم. لا يمكـن أن يكـون لدينـا ولاء متضـارب، ولا اختيـار آخـر. يجـب أن تكـون كل ينابيعنـا ومصادرنـا مـن الله؛ كل توقعاتنـا يجـب أن تكـون منـه.

لقـد اكتشـفت في حيـاة الإيمـان أنـه كلمـا تقدمنـا في علاقتنـا مـع الله، قلَّـت خياراتنـا. يصبـح الطريـق أضيـق وأضيـق. في النهايـة، أولئـك الذيـن أكملـوا الطريـق هـم أولئـك الذيـن وجـدوا رضاهـم الكامـل في الله. وليـس الله بالإضافـة إلى شـيئاً مـا؛ إنمـا الله وحـده. يكـون قلبنـا غـير منقسـم عندمـا لا ننظـر إلى أي مـكان آخـر سـوى الله مـن أجـل كفايتنـا وسـلامنا وحياتنـا.

صلاة

يا رب، إنني أتخلى عن كل محبة غريبة في قلبي تتعارض مع ولائي لك.

٥١

في البيت الأبدي

مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ،
أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ،
مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ...
لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ
مِثْلُ يَوْمِ أَمْسِ بَعْدَ مَا عَبَرَ،
وَكَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ.
(مزمور ٩٠: ٢، ٤)

هناك فرق بين الزمن والأبدية، فرق في النوع، وليس في المدة فقط. ولدت الجبال في لحظة من الزمان. وكذلك الأرض وكل العالم. كل ذلك في الزمن الماضي. ولكن عندما يتوجه كاتب المزمور إلى الله يقول: " مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ ". ليس "أنت كنت الله"، بل "أنت الله". ففي الله يجتمع الماضي والحاضر والمستقبل. فهو الكائن والذي كان والذي يأتي (رؤيا ١: ٤).

الله لا يسكن الزمان، بل يسكن الأبدية. الأبدية ليست مجرد فترة طويلة جدًا من الزمن؛ إنه وضع مختلف للوجود. إنه شيء من عالم آخر، شيء أعلى من الزمن. مع الله يكون الأمر

دائمًا "أنت موجود" في زمن الحاضر. فاسمه "أنا هو" (خروج ٣: ١٤).

من صفاء ومرتفعات الأبدية يرى الله الزمن. ومن هذا المنطلق، فإن ألف سنة عند الله هي بمثابة يوم مضى، أو ساعة من الليل. تم تقسيم الليل في زمن الكتاب المقدس إلى أربع اقسام، مدة كل منها ثلاث ساعات. فألف سنة عند الله مثل ثلاث ساعات مرت من تجربتنا.

يدعو الله كل واحد منا أن يعرفه شخصيًا، وبذلك يفتح لنا بابًا للخروج من حيز الزمن إلى الأبدية. في كياننا الجسدي، ما زلنا محصورين في حدود الزمن، لكن أرواحنا تجد مسكنها الحقيقي في الأبدية.

" وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يوحنا ١٧: ٣).

صلاة

يا رب، لتكن روحي معك في بيتك إلى الأبد حيث لا أكون سجينًا للزمن أبدًا.

٥٢

تحديد الأولويات الصحيحة

إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا
فَنُؤْتَى قَلْبَ حِكْمَةٍ.

(مزمور ٩٠: ١٢)

مـاذا يعـني ذلـك « إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا »؟ اسـمح لي أن أتبـع ذلـك بسـؤال آخـر: مـا هـو الـشيء الذي تجـد صعوبـة في إدارتـه في حياتـك، وهـو الـشيء الذي غالبًـا مـا تجـده غـير كافٍ؟ غالبًـا يميـل الكثـير مـن النـاس إلى الإجابـة: المـال. لكـن مـن خـلال تجربـتي، هنـاك شيء أصعـب بكثـير في إدارتـه، وهـو شيء أفتقـر إليـه في كثـير مـن الأحيـان. إنـه الوقـت! أجـد الوقـت هـو أصعـب شيء في الحيـاة يمكـن إدارتـه بشـكل صحيـح. ولهـذا السـبب، فـإن إدارة الوقـت هي الاختبـار الأسـمى لانضباطنـا الشـخصي ولصـدق التزامنـا المسـيحي.

لذلـك أردد مـن قلـبي صـلاة كاتـب المزمـور هنـا: علمـني أن أحـصي أيـامي بشـكل صحيـح. عمليـاً، هـذا يعـني: علمـني أن أرتـب

أولوياتي. علمني أن أعطي الوقت الكافي للأشياء الأكثر أهمية. بهذه الطريقة فقط يمكنني أن "أكتسب قلب الحكمة".

في التحليل النهائي، نجد أن أولوياتنا الزمنية الحالية تشير إلى القيم الحقيقية التي تحكم حياتنا. من المحتمل أن نترك الأشياء التي ليس لها أولوية في أسفل القائمة. إذا لم نعطي أولوية عالية للأشياء المهمة حقًا مثل الصلاة وقراءة الكتاب المقدس - فستكون حياتنا كلها خارجة عن النظام. قد نميل بعد ذلك إلى تقديم العذر، "لم يكن لدي الوقت الكافي". لكن الحقيقة هي: "لم أستغل وقتي بالشكل الصحيح".

قبل فوات الأوان، انضموا معي في الصلاة، لنتعلم أن نحصي أيامنا بشكل صحيح.

صلاة

يا رب، إني أضع حياتي أمامك كورقة بيضاء، وأطلب منك بروحك أن تكتب عليها أولوياتك أنت لي.

٥٣

مغروسين في بيت الرب

اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو،
كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو.
مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ،
فِي دِيَارِ إِلهِنَا يُزْهِرُونَ.
أَيْضًا يُثْمِرُونَ فِي الشَّيْبَةِ.
يَكُونُونَ دِسَامًا وَخُضْرًا،
لِيُخْبِرُوا بِأَنَّ الرَّبَّ مُسْتَقِيمٌ.
صَخْرَتِي هُوَ وَلاَ ظُلْمَ فِيهِ. (مزمور ٩٢: ١٢-١٥)

إن حياة الرجل الصالح هنا تشبه شجرتين: نخلة وشجرة أرز. وأصل النخلة أنها تنمو شامخة ومنتصبة، وتكون ثمارها كالتاج في أعلى النخلة. كلما طال عمره، كلما زاد نموه وأصبحت ثماره أكثر إثارة للإعجاب. وأما الأرز فهو ملك الأشجار كلها، أروعها وأكثرها هيبة. هذا هو الرجل الصالح في نضجه.

ومع ذلك، فإن كلتا الصورتين للبر تنطبقان فقط على أولئك "المغروسين في بيت الرب". كلمة "مغروسين" مهمة. فالكلمة تعبر عن الالتزام الدائم. قام أحدهم بنشر صلاة: يا رب، ساعدني أن أُزهر حيث زُرعت.

لسوء الحظ، بعض المؤمنين لا يرغبون أبدًا في أن يُزرعوا في أي مكان. إنهم مشغولون دائمًا ولكنهم غير ملتزمين أبدًا. إنهم لا يغرسون جذورًا أبدًا، لذلك لا يأتون بثمر أبدًا. فقط أولئك الذين يرغبون في أن يُزرعوا سوف يأتون بثمار دائمة. هؤلاء هم الذين يستمرون في تحقيق الثمار حتى في سن الشيخوخة. لقد أصبحوا شهادة مرئية لأمانة الله. حياتهم نفسها تعلن: " الرَّبَّ مُسْتَقِيمٌ ... وَلاَ ظُلْمَ فِيهِ ".

إذا كنت تريد أن تفهم طبيعة الرب، فانظر إلى حياة الصديق في نضجه، وسترى أمانة الرب تنعكس هناك.

صلاة

يارب، أنا أتخلى عن بريق الحياة المؤقت، وأنا على استعداد للقيام بالالتزام الذي وحده ينتج ثمارًا دائمة.

٥٤

التأديب المبارك

طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي تُؤَدِّبُهُ يَا رَبُّ،
وَتُعَلِّمُهُ مِنْ شَرِيعَتِكَ
لِتُرِيحَهُ مِنْ أَيَّامِ الشَّرِّ،
حَتَّى تُحْفَرَ لِلشِّرِّيرِ حُفْرَةٌ.
(مزمور ٩٤: ١٢، ١٣)

الله هو أول وأعظم علماء النفس التربوي. لعدة سنوات كنت مديرًا لكلية تدريب المعلمين. ومن خلال ملاحظاتي في ذلك الوقت، ازداد بداخلي تقدير المبادئ النفسية للكتاب المقدس في مجال التعليم بطريقة لم أختبرها من قبل. يضع كاتب المزمور هنا تأديب الرب قبل تعليمه، وبالتالي يؤسس مبدأً أساسيًا واحدًا عظيمًا: بدون تأديب لا يمكن أن يكون هناك تعليم حقيقي.

وهنا تكمن مشكلة شائعة في العديد من الأنظمة التعليمية المعاصرة: فقد تم التخلي عن التأديب، ومعه توقف التعليم. أعلم من تجربتي الخاصة أنه إذا لم يتمكن المعلم من ممارسة التأديب، فلن يتمكن من التدريس حقًا. ولكن الله أحكم

مـن ذلـك. فهـو لا يحـاول أبـدًا تعليـم أولئـك الذيـن يرفضـون تأديبه.

ويتابـع كاتـب المزمـور ليكشـف عـن مكافـأة رائعـة للإنسـان الذي يخضـع لتأديـب الله ويقبـل تعليمـه: "تُرِيحَـهُ مِـنْ أَيَّـامِ الـشَّرِّ، حَـتَّى تُحْفَـرَ لِلشِّرِّيـرِ حُفْـرَةٌ". في ملفـات التاريـخ السريـة، نـرى كيـف يحفـر الله حفـرة لـلأشرار؛ كمـا يسـتعد لوقـت للدينونـة والقصـاص. ولكنه الـتزم بـأن يحفـظ أولئـك الذيـن خضعـوا لتأديبـه وتعليمـه.

وبالتـالي فإننـا نواجـه بديلـين: يمكننـا أن نخضـع الآن لتأديـب الله وننجـو مـن دينونتـه؛ أو يمكننـا أن نرفـض تأديـب الله الآن ونخضـع لدينونتـه في المسـتقبل.

صلاة

يارب، أنا أخضع بكل سرور لتأديبك الآن، وأثق أنك ستحفظني من أيام الضيق المقبلة.

٥٥

عندما تتزلق قدمي

إِذْ قُلْتُ: «قَدْ زَلَّتْ قَدَمِي»
فَرَحْمَتُكَ يَا رَبُّ تَعْضُدُنِي.
عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي،
تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي.
(مزمور ٩٤: ١٨-١٩)

هناك شيء واحد يجذبني بشكل خاص فيما يتعلق بصورة الله في الكتاب المقدس، وهو: أنه متفهم للغاية. إنه يعرف ضعفاتنا، لكنه لا يرفضنا بسببها. فهو لا يطلب منا أن نتظاهر أمامه، أو أمام العالم، قوة لا أساس لها من الواقع. كل ما يطلبه هو أن نسلمه بكل إخلاص كل ما لدينا، بغض النظر عن مدى عدم كفاية ذلك. علاوة على ذلك، فإن نعمته تدعمنا.

صرخ كاتب المزمور: " قَدْ زَلَّتْ قَدَمِي ". كان على وشك السقوط ولم يتمكن من إنقاذ نفسه. ولكن في اللحظة التي اعترف فيها بحاجته، جاء الله لنجدته: "رَحْمَتُكَ يَا رَبُّ تَعْضُدُنِي". هذا هو رد الفعل الذي يجب على كل واحد منا أن يتذكره. عندما تبدأ

أقدامنا في الانزلاق ونفقد السيطرة، فإن الله لا يطلب منا أن نحاول إنقاذ أنفسنا. علينا فقط أن نعبِّر عن حاجتنا إليه، وسوف تكون رحمته موجودة لتدعمنا وتسندنا.

وفي العدد التالي يصف كاتب المزمور رد فعله الداخلي: "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي". في أوقات القلق الشديد، يغمر الله فجأة نفوسنا بفرحه الغامر. في الواقع، كلما زاد الضغط الذي نتعرض له، كلما كان اختبارنا لتعزية الله أكثر روعة.

يصف بولس في كورنثوس الثانية ١: ٨-٩ مثل هذه التجربة: " فَإِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا. لكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ".

صلاة

عندما تبدأ قدمي بالانزلاق، يا الله، ساعدني على أن أتذكر أن رحمتك موجودة لتدعمني.

٥٦

الدخول لمحضره بالعبادة

هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ،
نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا.
نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ،
وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ.
هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ
وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا ...
الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ،
فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ ... (مزمور ٩٥: ١-٢، ٦-٩)

نـرى هنـا تطـورًا جميـلًا إلى أن يقودنـا إلى محـضر الله المبـاشر. فيبـدأ بتسـبيح وشـكر بصـوت عالٍ ومبتهـج: "هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا". يشـجعنا الله أن نُعَـبِّر بحريـة عـن تسـبيحنا وشـكرنا. نحـن جميعًـا بحاجـة إلى التحـرر الـروحي الذي يمكننـا أن نحصـل عليـه مـن هـذا.

وبعـد ذلـك، عندمـا نمـضي قدمًـا، نـرى التغيـير، إذ يقـول: "هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا". فالتسـبيح والشـكر يقودانـنا إلى العبـادة. العبـادة ليسـت كلامًـا بقـدر مـا هي اتجـاه قلـب. إنـه الركوع

والسجود، بل وفي بعض الأحيان السقوط على وجهنا بالكامل أمام الله. كل جزء من كياننا وكل مجال من شخصيتنا يسجد وينحني. يتحد كل شيء بداخلنا في خضوع كامل وغير مشروط لله.

عندما نصل إلى هذا المستوى من العبادة، نكون قادرين على سماع الله يتحدث إلينا مباشرة. ولهذا يتابع كاتب المزمور: " الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ . . ". وهذا يأخذنا إلى ما هو أبعد من مجرد أنشطة مثل تلاوة الصلوات أو قراءة الكتاب المقدس، على الرغم من أهميتها. إذ يجعل أرواحنا في تواصل مباشر مع الله.

الطريق الذي يصفه كاتب المزمور هنا يأخذنا من خلال التسبيح والشكر إلى العبادة والسكون أمام الله. التي يمكنها أن تقودنا إلى أرض البهجة والوفرة التي لا يمكن لعقولنا الطبيعية أن تتخيلها أبدًا، أرض "حيث "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ " (كورنثوس الأولى ٢: ٩).

صلاة

قدني يا رب إلى هذا الطريق الذي يقودني إلى محضرك مباشرةً.

٥٧

ترنيمة جديدة

رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً.
رَنِّمِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ.
(مزمور ٩٦: ١)

المزامير مليئة بالتحفيز على تسبيح الله بالترنيم. ما جاء هنا يحتوي على تحدٍ خاص. فالرب يطلب منا ترنيمة جديدة. هو لا يريد أبدًا أن يصبح تسبيحنا له قديمًا أو متكررًا، أو أن يتحول إلى طقس وروتين. لكن، كيف يمكننا أن نكون مستعدين دائمًا بترنيمة جديدة؟

في أفسس ٥: ١٨-١٩ يوضح لنا بولس الطريق: " امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ". إن التسبيح من النوع الذي يطلبه الرب والذي يصفه بولس لا يمكن أن يأتي إلا من قلب مملوء بشكل خارق للطبيعة بالروح القدس. فالملء بالروح القدس هو شرط أساسي لا غنى عنه.

ومن ملء الروح تخرج ثلاثة أنواع من التسبيح: المزامير، والتسابيح، والأغاني الروحية. المزامير هي تلك المسجلة لنا بالفعل في كلمات الكتاب المقدس الملهمة. أما الترانيم، فتنتمي إلى ترانيم الكنيسة المألوفة التي تعبِّر عن إيماننا المشترك. لكن الأغاني الروحية هي التي لم يتم تأليفها أو كتابتها مُسبقًا. إنها تُمنح بشكل عفوي وتلقائي من الروح القدس. إنها حقًا أغاني "جديدة".

في كل مرة ندخل فيها إلى حضرة الله في العبادة ونتقابل مع نعمته أو مجده بعمق لم نره من قبل، عندئذ يمنحنا الروح القدس ترنيمة جديدة مناسبة للإعلان الجديد. قد تكون بلغتنا الخاصة أو بألسنة معطاة من الروح. وفي كلتا الحالتين، فهو استجابة عفوية لإعلان جديد من الله. وهكذا تظل عبادتنا دائمًا جديدة مثل إعلان الله لنا عن نفسه.

صلاة

أيها الروح القدس، امنحني ترانيم جديدة أعبد بها الرب مثل نعمته المتجددة لي.

٥٨

في انتظار مجيئه

لِتَفْرَحِ السَّمَاوَاتُ وَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ،
لِيَعِجَّ الْبَحْرُ وَمِلْؤُهُ.
لِيَجْذَلِ الْحَقْلُ وَكُلُّ مَا فِيهِ،
لِتَتَرَنَّمْ حِينَئِذٍ كُلُّ أَشْجَارِ الْوَعْرِ
أَمَامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ جَاءَ.
جَاءَ لِيَدِينَ الأَرْضَ.
يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِأَمَانَتِهِ.
(مزمور ٩٦: ١١-١٣)

"أَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ- لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا - عَلَى الرَّجَاءِ" (رومية ٨: ١٩-٢٠). لقد جلب الإنسان بتمرده على خالقه الفساد والانحلال إلى العالم الطبيعي من حوله. إن ما فسد بسبب سقوطه لا يمكن استعادته إلا من خلال فدائه. هذه هي الذروة التي تنتظرها الطبيعة كلها. في كثير من الأحيان يغيب هذا الحق عن بال الإنسان نفسه، لكن توقع الطبيعة وانتظارها يزداد قوة طوال الوقت.

بالبصيرة التي يمنحها الروح القدس، يفسر كاتب المزمور

هنا الشوق الصامت للعالم الطبيعي من حوله. يشعر في روحه بترقب خافت، مثل السكون في قاعة الحفلات الموسيقية حيث يقوم قائد الفرقة الموسيقية برفع عصاه استعدادًا لقيادة الأوركسترا الخاصة به وللتأكد من أن كل عازف جاهز للنغمة الافتتاحية. السماء من فوق، والأرض من تحت، والبحار والحقول والأشجار، كلها تنتظر مجيء الرب ليُعيد لها ما فقدته بسقوط الإنسان. في تلك اللحظة، مثل الأوركسترا عندما تنزل العصا، سوف ينطلقون في سيمفونية من المديح والابتهاج.

ماذا عنك أنت وأنا؟ هل نحن مستعدون مثل الطبيعة لتلك الذروة العظيمة؟ أصلي أن يجعلني الله وإياك أكثر شوقاً وتطلعًا من الأشجار والحقول والبحار والسماء!

صلاة

بروحك يا رب، اجعلنى في ترقب دائم لمجيئك.

٥٩

أبواب التسبيح

ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ،
دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ.
احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ.
لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ،
وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ.
(مزمور ١٠٠: ٤-٥)

ما مدى أهمية أن يعرف كل واحد منا الطريق إلى محضر الله! وكيف ندخل من أبوابه؟ كيف نأتي إلى دياره؟ يشير كاتب المزمور إلى الطريق الذي رسمه الله لبيته، وهو: "ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ." فقط عندما نأتي إلى الله بالشكر والتسبيح يمكننا الوصول إلى محضره.

يرسم إشعياء النبي حضور الله وسط شعبه بصورة المدينة التي يقول عنها: " تُسَمِّينَ أَسْوَارَكِ: خَلاَصًا وَأَبْوَابَكِ: تَسْبِيحًا " (إشعياء ٦٠: ١٨). الطريقة الوحيدة لعبور أسوار الخلاص تلك هي من خلال أبواب التسبيح. وما لم نتعلم أن نقترب من الله بالتسبيح والحمد، فلن نتمكن من الوصول إلى محضره.

في مواجهة هذا المطلب، نميل أحيانًا إلى النظر حولنا إلى وضعنا والتساؤل: "ولكن على ماذا يجب أن أشكر الله؟ على ماذا يجب أن أحمده؟" قد لا يكون هناك أي شيء في ظروفنا المباشرة يبدو أنه يمنحنا سببًا لشكر الله أو تسبيحه. وهنا فقط يأتي كاتب المزمور لمساعدتنا. إنه يعطينا ثلاثة أسباب للشكر والتسبيح لا تتأثر بظروفنا: أولاً، الرب صالح؛ ثانيًا، محبته تدوم إلى الأبد؛ ثالثًا، أمانته تستمر إلى جميع الأجيال. الثلاثة كلها حقائق أبدية وغير متغيرة. إذا كنا نؤمن بهم حقًا، فليس لدينا بديل سوى أن نحمد الله عليهم - باستمرار!

صلاة

يارب، أنا أؤمن بصلاحك ومحبتك وإخلاصك الذي لا يتغير، ولن أتوقف أبدًا عن تسبيحك من أجلهم.

٦٠

الوقت المحدد

أَيَّامِي كَظِلّ مَائِل،
وَأَنَا مِثْلُ الْعُشْبِ يَبِسْتُ.
أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ جَالِسٌ،
وَذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.
أَنْتَ تَقُومُ وَتَرْحَمُ صِهْيَوْنَ،
لأَنَّهُ وَقْتُ الرَّأْفَةِ، لأَنَّهُ جَاءَ الْمِيعَادُ...
إِذَا بَنَى الرَّبُّ صِهْيَوْنَ يُرَى بِمَجْدِهِ.
(مزمور ١٠٢: ١١-١٣، ١٦)

إليكم صورة رجل يعاني من الاكتئاب العميق والشعور بالوحدة. إنه يشعر أن حياته تنحسر مثل ظلال المساء ولم يتبق له سوى القليل من الوقت. فيقول: "أَيَّامِي كَظِلّ مَائِل، وَأَنَا مِثْلُ الْعُشْبِ يَبِسْتُ". هل تجد نفسك تتشابه معه بسبب بعض التجارب الخاصة بك؟ كيف سيكون جوابك؟

الرجل الذي في الصورة هنا قام بالرد الصحيح. نظر بعيدًا عن نفسه وعن وضعه. وبالإيمان رفع عينيه إلى الرب على كرسيه. لقد أدرك أن الرب لا يتغير مع ظروفنا. وهو دائمًا على عرشه. لم يتنازل أبدا.

ومـن هـذا المنطلـق الجديـد جـاء إعـلان نبـوي: "أَنْتَ تَقُومُ وَتَرْحَمُ صِهْيَوْنَ، لأَنَّهُ وَقْتُ الرَّأْفَةِ، لأَنَّهُ جَاءَ الْمِيعَادُ". تُستخدم الكلمة العبرية المترجمة "ميعاد" هنا للإشارة إلى الأعياد الدينية الثابتة في تقويم إسرائيل - مثل عيد الفصح وعيد الخمسين وعيد المظال. وبنفس الطريقة، في تقويم الله النبوي هناك فترة محددة في تاريخ البشرية لاسترداد صهيون.

اليوم لدينا الامتياز الفريد أن نعيش في نفس الوقت الذي تنبأ عنه كاتب المزمور. فكم بالحري يجب أن تكون استجابتنا كما فعل هو! دعونا ننظر بعيدًا عن مشاكلنا وهمومنا. لننظر إلى الرب على عرشه وندرك أنه يعيد بناء صهيون ويستعد للظهور في مجده.

صلاة

يا رب، بالإيمان أراك الآن على عرشك وأعلم أنك مستعد لترحمنا.

٦١

خُلِقْت لأُسَبح

إِذَا بَنَى الرَّبُّ صِهْيَوْنَ
يُرَى بِمَجْدِهِ.
الْتَفَتَ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّ،
وَلَمْ يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ.
يُكْتَبُ هذَا لِلدَّوْرِ الآخِرِ،
وشَعْبٌ سَوْفَ يُخْلَقُ يُسَبِّحُ الرَّبَّ.

(مزمور ١٠٢: ١٦-١٨)

يشير كاتب المزمور هنا إلى علامة عظيمة تشير إلى أن مجيء الرب قريب: "إِذَا بَنَى الرَّبُّ صِهْيَوْنَ يُرَى بِمَجْدِهِ". إن إعادة بناء صهيون يجب أن تسبق وتستعد لعودة الرب في المجد. وهو أيضًا يقوم بترميم وإعادة بناء الكنيسة المسيحية. وهذا دليل عظيم من بين العديد من الأدلة على أن الرب مستعد للظهور في مجده.

وفي هذه الفترة نفسها، يقول لنا كاتب المزمور عن الرب: "الْتَفَتَ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّ." لقد صرخ شعب الله إليه لفترة طويلة، ويبدو أن صرخاتهم في كثير من الأحيان لم يتم الرد عليها. ولكن سيأتي اليوم الذي ستُستجاب فيه ملايين وملايين

الصلوات في فترة زمنية قصيرة من خلال تدخل الله الأسمى، أي عودة الرب يسوع المسيح شخصيًا.

ويتحدث كاتب المزمور أيضًا عن هذه الفترة كجيل فريد، فيه يُخلَق شعب ليسبح الرب. وهو ما يشير إلى شيء نراه يحدث اليوم: وهو استعادة التسبيح. لقد كان شعب الله بطيئًا جدًا في تسبيحه لعدة قرون، حتى أنه في الوقت الحالي نرى شعبًا يُخلق اليوم لهدف واحد محدد: وهو أن يسبحوا الرب.

هناك فكر منطقي من خلال كل هذا. بمجرد أن نفهم ما يفعله الله في يومنا هذا من أجل شعبه، يجب أن تصرخ قلوبنا حتمًا طالبة النعمة لتستجيب بالتسبيح الذي يستحقه.

صلاة

يا رب، دعني أكون جزءاً من هذا الجيل الذي
بتسبيحه سيرحب بعودتك.

٦٢

حب لا يُقاس

لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ
قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ.
كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ
أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا.
(مزمور ١٠٣: ١١-١٢)

لم يكن داود عالمًا فلكيًا ولا مختصًا بالجغرافيا، لكن من المؤكد أنه كان يكتب بحسب وحي الروح القدس. كان يبحث عن مقياس ما للتعبير عن حجم محبة الله، لذا نجده يقارنها بعلو السماوات فوق الأرض. نحن اليوم في وضع أفضل لفهم أهمية هذه الكلمات مما كان عليه داود عندما كتبها. لقد أخبرنا علماء الفلك عن ملايين لا حصر لها من المجرات، وكلها أكبر بكثير من المجرة التي تنتمي إليها شمسنا. إن الحقائق التي قدموها هي من النوع الذي لا يستطيع أي عقل بشري أن يفهمها بشكل مجرد بدون رؤيتها. هكذا هو الحال مع محبة الله. فبالإضافة إلى ما يمكن لعقولنا

المحدودة أن تستوعبه، يبقى هناك اتساع يفوق قدرتنا على تخيله.

ويواصل داود تصوير الطريقة التي يتعامل بها الله مع خطايانا: "كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا". فكم يجب أن نكون شاكرين لأن داود لم يستخدم المسافة من الشمال إلى الجنوب كمعيار له! هذه مسافة محدودة وقابلة للقياس. لكن المسافة من الشرق إلى الغرب لا نهاية لها. فبغض النظر عن المسافة التي قد نقطعها في اتجاه الشرق، لا يزال هناك مسافة بعيدة يجب قطعها. وإذا عكسنا اتجاهنا واتجهنا غربًا، فسيكون الأمر نفسه صحيحًا.

هذه هي الطريقة التي يتعامل بها الله مع خطايانا عندما يغفر لنا. إنه يزيلها بعيدًا عنا بحيث لا يمكننا الاقتراب منها مرة أخرى. كم سيكون من الحماقة إذن أن نشعر بالانزعاج أو الإدانة بسبب ما وضعه الله بنفسه بعيدًا عن متناولنا إلى الأبد!

صلاة

يا رب، أقبل محبتك بكل اتساعها ومغفرتك بكل شمولها.

٦٣

وعد الرب

أَرْسَلَ أَمَامَهُمْ رَجُلاً.
بِيعَ يُوسُفُ عَبْدًا.
آذَوْا بِالْقَيْدِ رِجْلَيْهِ.
فِي الْحَدِيدِ دَخَلَتْ نَفْسُهُ،
إِلَى وَقْتِ مَجِيءِ كَلِمَتِهِ.
قَوْلُ الرَّبِّ امْتَحَنَهُ.
(مزمور ١٠٥: ١٧-١٩)

بدأت حياة يوسف بوعد عظيم. ففي وقت مبكر من شبابه، أعطاه الرب حلمًا وأظهر له أنه سوف يصل إلى منصب عظيم في السلطة. وأنه عليه أن يحكم إخوته. حتى أن والده وأمه كانا يسجدان له. ماذا حدث بعد ذلك؟ ما حدث هو عكس ما وعد الله به تمامًا. فقد خانه إخوته وباعوه عبدًا إلى مصر. وهناك، لأنه كان مخلصًا لسيده المصري، انتهى به الأمر في النهاية في السجن، مقيدًا بقيود من حديد.

فكيف كان رد فعل يوسف على هذا الموقف؟ هل قال في نفسه: لقد ساء كل شيء؛ "وعد الرب لن يتحقق"؟ لا، لا أعتقد

أنـه فعـل هـذا. كانـت هنـاك عمليـة تجـري في أعمـاق يوسـف؛ كان يجـري اختبـاره وإمتحانـه. "إِلَى وَقْـتِ مَجِـيءِ كَلِمَتِـهِ. قَـوْلُ الـرَّبِّ امْتَحَنَـهُ".

عندمـا يعطينـا الـرب كلمـة وعـد، يكـون هنـاك وقـت محـدد لتحقيقهـا. وفي هـذه الأثنـاء، غالبًـا مـا يحـدث أن تتبـع الأحـداث مسـارًا يبـدو مخالفًـا تمامًـا لمـا وعـد بـه الله. وفي مثـل هـذا الموقـف يجـب علينـا أن نفعـل كمـا فعـل يوسـف. يجـب أن نتمسـك بالوعـد، وألا نميـل إلى الاعتقـاد بـأن الله قـد فشـل أو نـسيَ. إن الوعـد الذي أعطانـا إيـاه الله يختبرنـا لـيرى كيـف سـنتصرف في أحلـك الأوقـات. عندمـا نجتـاز الاختبـار ويـأتي توقيـت الله، عندئـذ سـوف يتحقـق الوعـد لنـا، تمامًـا كمـا حـدث ليوسـف.

صلاة

يارب، سأقبل اختبارك كعربون لتحقيق وعدك.

٦٤

معجزة الفداء

فَأَخْرَجَهُمْ بِفِضَّةٍ وَذَهَبٍ،
وَلَمْ يَكُنْ فِي أَسْبَاطِهِمْ عَاثِرٌ.
(مزمور ١٠٥: ٣٧)

يصف كاتب المزمور هنا فداء إسرائيل من مصر في عهد موسى. وبحسب وحي الروح القدس، نجد التركيز على جانبين: المالي والجسدي. فمن الناحية المالية، كان الشعب «محمل بالفضة والذهب». أما جسدياً «لم يعثر في أسباطهم أحد». ومن بين الثلاثة ملايين نسمة، لم يكن هناك شخص ضعيف أو مريض، ولا أحد ضعيفًا في مواجهة المسيرة الصحراوية الطويلة التي تنتظره.

قبل ٢٤ ساعة فقط، كان هؤلاء الأشخاص أنفسهم من العبيد المحرومين، الذين سحقتهم قرون من الفقر والقمع. ما الذي أدى إلى هذا التغيير الدراماتيكي؟ شيء واحد فقط: خروف الفصح.

عندما وضعوا دمه على أبوابهم وأكلوا من لحمه، تغيروا هم وحالتهم تمامًا. فتغير فقرهم إلى غنى، وضعفهم إلى قوة. وتحول الرعاع الجبناء إلى جيش يسير في صفوف منظمة بشكل جيد.

هذا هو ملء فداء الله. فهو لا يخدم فقط "أرواحنا". بل تشمل أيضًا الجانب المادي والجسدي. فهو يغطي كل مجال من جوانب شخصيتنا وكل احتياجاتنا في حياتنا.

كان فداء إسرائيل من خلال خروف الفصح يشير إلى فداء أعظم سيتم تقديمه من خلال حَمَلَ الله، يسوع المسيح. يُذكِّرنا بولس كمؤمنين أن "فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (كورنثوس الأولى ٥: ٧). تفوق ذبيحة المسيح كل ما تم عمله من خلال خروف الفصح في مصر. والأكثر من ذلك، أنه لا يوجد حاجة لتكراره أبدًا، وفعاليته أبدية.

صلاة

امنحني الإيمان، أيها الرب يسوع، لأحصل على كل ما قدمته لي من خلال ذبيحتك.

٦٥

تحت غطاءِ السحابة

بَسَطَ سَحَابًا سَجْفًا،
وَنَارًا لِتُضِيءَ اللَّيْلَ.
(مزمور ١٠٥: ٣٩)

يصف كاتب المزمور هنا الطريقة التي بها أرشد الرب شعبه إسرائيل وعمل على حمايته في رحلتهم التي دامت أربعين عامًا عبر صحراء سيناء. بسط سحابة كغطاء في النهار وفي الليل أعطاهم نارًا توفر الضوء والدفء. لقد صادف أنني كجندي في الحرب العالمية الثانية، قمت برحلة لمدة سبعة أيام وليال عبر صحراء سيناء نفسها. لقد تعلمت هناك شيئًا عزز بشكل كبير تقديري لعجائب تدبير الله. في النهار تكون الصحراء شديدة الحرارة، لكنها تصبح شديدة البرودة في الليل.

لقد فهمت كم هو جميل ما قدمه الله. في النهار كانت تلك السحابة درعاً يحميهم من حرارة أشعة الشمس. لكن في

الليل تحولت إلى نار أعطتهم الضوء والدفء اللازمين. هكذا أرشد الله شعبه لمدة أربعين سنة عبر الصحراء.

بالنسبة لنا كمؤمنين، فإن السحابة التي أرشدت إسرائيل ترمز بوضوح إلى مكانة الروح القدس في حياتنا. يخبرنا بولس أن "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ" (رومية ٨: ١٤). وكما أرشد الله إسرائيل عبر الصحراء بالسحابة، فهو يرشدنا الآن عبر هذا العالم بالروح القدس. وما كانت السحابة لإسرائيل هو كذلك مثل الروح القدس لنا. وفي أوقات الحر يظللنا. وفي أوقات الظلمة يمنحنا النور. وعندما يصبح الجو باردًا من حولنا، فإنه يمنحنا دفئًا خارقًا للطبيعة. وفي جميع الظروف وجوده يجعل حياتنا أكثر لطفًا بحضوره.

كل هذا يتلخص في العنوان الذي وعد به يسوع تلاميذه حين قال عن الروح القدس أنه: «المعزي».

صلاة

ساعدني يا رب، أن أكون دائمًا تحت سحابة وحضور روحك القدوس.

٦٦

الصخرة

شَقَّ الصَّخْرَةَ فَانْفَجَرَتِ الْمِيَاهُ.

جَرَتْ فِي الْيَابِسَةِ نَهْرًا.

(مزمور ١٠٥: ٤١)

هـذه صـورة لتدبـير الله لشـعبه إسرائيـل وتسـديده لإحتياجاتهـم خـلال الأربعـين سـنة الـتي قضاهـا في الصحـراء. كانـت أرضًـا جافـة وقاحلـة، لا توجـد بهـا أنهـار، ولا جـداول، ولا بـرك، والميـاه فيها شـبه معدومـة. ومـع ذلـك منحهـم الله المـاء بكـثرة. كمـا قدمهـا بطريقـة غـير متوقعـة: مـن صخـرة. عندمـا تنظـر إلى صخـرة في الصحـراء، كمـا فعلـت أنـا مـرات لا تحـصى، تبـدو الصخـرة صلبـة وعنيـدة. مـا الخـير الذي يمكـن أن يـأتي منهـا؟

ولكـن تحـت منظـر الصخـرة، نـدرك أن الله نفسـه كان مـع الشـعب؛ إذ يقـول: " وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ" (كورنثوس الأولى ١٠: ٤).

كان الله نفسه هو الصخرة، ومن نفسه جاء الخير لشعبه بوفرة.

وكان من المهم أيضاً أن يعرف إسرائيل كيف يقترب من الصخرة. ذات مرة أُمر موسى أن يضربها. و في وقت آخر أن يتكلم إليها. وفي كل مرة كان يقترب إليها بإيمان وطاعة، كان يتدفق من تلك الصخرة التي تبدو قاحلة ويابسة مياه غزيرة، تتدفق مثل نهر في الصحراء.

وكثيراً ما يكون الأمر في حياتنا مثل هذا الوضع. نجد أنفسنا في وقت قحط حيث يبدو أن تسديد الإحتياج غير متوفر. ومع ذلك فإن الله موجود. إنه هناك على شكل صخرة شيء يبدو صلبًا وعنيدًا، شيئًا قد نميل إلى الابتعاد عنه. ولكن عندما نتعرف على الله ونقترب منه بالإيمان والطاعة، تصبح الصخرة مصدر تسديد كل احتياج.

صلاة

علمني يا رب أن أعرفك أنت الصخرة وأن أقترب منك بطريقة صحيحة.

٦٧

صلوات لا ينبغي أن نصليها

أَسْرَعُوا فَنَسُوا أَعْمَالَهُ.
لَمْ يَنْتَظِرُوا مَشُورَتَهُ.
بَلِ اشْتَهَوْا شَهْوَةً فِي الْبَرِّيَّةِ،
وَجَرَّبُوا اللهَ فِي الْقَفْرِ.
فَأَعْطَاهُمْ سُؤْلَهُمْ،
وَأَرْسَلَ هُزَالاً فِي أَنْفُسِهِمْ.
(مزمور ١٠٦: ١٣-١٥)

لقد فدى الله شعب إسرائيل وأخرجه من مصر. لقد أجرى معجزات مذهلة لأجلهم. كما أعد لهم كل احتياجاتهم لوقت تجوالهم في الصحراء. ولم يكن لديهم احتياج لم يسدده. لكن شعب إسرائيل ارتكب خطأين مأساويين. أولهم كان النسيان: " أَسْرَعُوا فَنَسُوا أَعْمَالَهُ ". والثاني هو نفاذ الصبر: " لَمْ يَنْتَظِرُوا مَشُورَتَهُ ".

كان الطعام الذي قدمه الله لإسرائيل هو المن «خبز السماء» الذي سدّ احتياجهم للغذاء بالكامل. لكن الشعب احتقر هذا التدبير الخارق للطبيعة. وبسبب شهيتهم المفرطة، طلبوا اللحوم بدلاً من ذلك. ردًا على ذلك، أرسل الله ريحًا تحمل طيور السمان

إلى معسكرهم، حتى وجدوا أنفسهم غارقين في أسراب طيور السمان. وعندما بدأ الناس يتغذون على طيور السمان، أصيب كثيرون بالمرض وماتوا. وعلى هذا يعلق كاتب المزمور قائلًا: "فَأَعْطَاهُمْ سُؤْلَهُمْ، وَأَرْسَلَ هُزَالاً فِي أَنْفُسِهِمْ".

يجب علينا أن نتعلم مما حدث مع شعب إسرائيل وأن نحتذر من هذين الخطأين المرتبطين بالنسيان ونفاد الصبر. نحن أيضًا يمكن أن نميل إلى احتقار تدبير الله والشعور بأننا نعرف أفضل مما يفعل هو ما نحتاج إليه. ثم نبدأ في فرض رغباتنا الذاتية على الله في الصلاة. في مثل هذه الحالة، أسوأ شيء يمكن أن يفعله الله لنا هو أن يستجيب لطلبنا. لأنه إذا فعل ذلك فسوف ينتج عنه "هزال في نفوسنا".

صلاة

يارب، لا أريد أبداً أن أطلب منك طلباً، إذا استجبت له، سينتج هزالاً في نفسي.

٦٨

عند باب الموت

وَالْجُهَّالُ مِنْ طَرِيقِ مَعْصِيَتِهِمْ،
وَمِنْ آثامِهِمْ يُذَلُّونَ.
كَرِهَتْ أَنْفُسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ،
وَاقْتَرَبُوا إِلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ.
فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ،
فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ.
أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ،
وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ. (مزمور ١٠٧: ١٧-٢٠)

"وَالْجُهَّالُ مِنْ طَرِيقِ مَعْصِيَتِهِمْ ... يُذَلُّونَ". بالطبع هذا لا يصفك أو يصفني، صحيح! لا بد أن هذا ينطبق على أشخاص ربما ينتمون إلى مجموعة ما أخرى، أو الذين يعانون من مشاكل أخرى. أو ربما أنا وأنت، بسبب حماقتنا وتمردنا، نجلب المرض أحيانًا لأنفسنا؟ وعلى أية حال، فإن الأشخاص المذكورين هنا قد وصلوا إلى نهاية الطريق. لقد انتهت شهيتهم، ولم يعد هناك مساعدة بشرية يمكنها التدخل لصالحهم، وأصبحوا على أبواب الموت.

وأخيرًا، في يأس شديد، يلجأون إلى الله. لقد انتظروا بالتأكيد

فترة طويلة جدًا للصلاة، لكن الله برحمته يأتي لمساعدتهم. ورحمته ثلاثية: يخلص، ويشفي، وينقذ. هذه هي الطرق الثلاث التي يلبي بها الله احتياجات البشرية الأساسية: فهو يخلّص من الخطية؛ يشفي من المرض. ويخلص من قوة الشيطان.

وفي كل حالة يأتي جواب الله من خلال كلمته، " أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ " لينقذ، ويشفي، ويخلص. إليكم إعلان في غاية أهمية: قد تكون مشاكلنا مختلفة، ولكن جواب الله يأتي لكل واحد منا من خلال نفس الطريقة - كلمته.

ربما كنت تصرخ إلى الله طلبًا للمساعدة وتشعر أنه لم يستجب لك. أنظر إلى كلمته. اطلب من الروح القدس أن يساعدك. وستجد إجابتك هناك!

صلاة

يا رب، أنا أؤمن أن لديك الإجابة التي أحتاجها في كلمتك. ساعدني في العثور على إجابتك لي هناك.

٦٩

قصد اللّه من نحو لساني

ثَابِتٌ قَلْبِي يَا اَللهُ.
أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ.
كَذلِكَ مَجْدِي.
(مزمور ١٠٨: ١)

لقد اتخذ داود قرارًا حازمًا أنه مهما حدث، فإنه سوف يسبح الرب. هذا هو الأساس الكافي الوحيد للتسبيح الذي يمجّد الله حقًا. إذا كان مديحنا ينبع فقط من مشاعرنا أو ظروفنا، فسيكون غير مؤكد ومتقلب مثلهم. تسبيحنا يجب أن يرتكز، كما قال داود، على قرار حازم بإرادتنا.

لقد نشأ قرار داود من رؤية خاصة تتضمنها العبارة الختامية: "كَذلِكَ مَجْدِي". ماذا كان يدور في ذهنه عندما قال "مَجْدِي"؟ هذه إحدى الأجزاء الكتابية التي يقدم فيها الكتاب المقدس أفضل تعليق على نفسه. في مزمور ١٦: ٩ يستخدم داود نفس العبارة: "ابْتَهَجَتْ رُوحِي"، في ترجمة أخرى جاءت "ابتهج مجدي". وفي أعمال

الرسل ٢: ٢٦، يقتبس بطرس هذا الجزء، لكنه يغير كلمة واحدة ذات معنى: "تَهَلَّلَ لِسَانِي". وهكذا فإن المجد واللسان مترادفان.

ما أروع هذا الإعلان: لساني هو "مجدي"! والآن لنتأمل في الآثار المترتبة على ذلك! لماذا أعطاني خالقي لساناً؟ لكي أمجّده بالتسبيح. إن واجبي الأسمى في الحياة هو تمجيد الله، ولكن من بين جميع أعضاء جسدي هناك عضو مخلوق خصيصًا لهذه الوظيفة: لساني. يحدث هذا فقط عندما أمجد الله بلساني، عندما أستخدمه بشكل صحيح. وكل استخدام آخر هو سوء استخدام.

دعونا إذن نقرر نفس القرار الذي اتخذه داود: أود أن أستخدم لساني دائمًا وفقط للغرض الذي خُلِقَ من أجله.

صلاة

بقرار من إرادتي، قررت الآن أن أستخدم لساني للغرض الذي أعطاني إياه الله من أجله.

٧٠

في يوم الحرب

شَعْبُكَ مُنْتَدَبٌ فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ،
فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ،
لَكَ طَلُّ حَدَاثَتِكَ. (مزمور ١١٠: ٣)

سَيَتَطَوَّعُ شَعْبُكَ لِلانضِمَامِ إِلَيْكَ
حِينَ تَقُودُ جَيْشَكَ بِبَهَاءٍ مُقدَّسٍ.
وَسَيَأْتِي شُبَّانُكَ إِلَيْكَ كَمَا يأتِي النَّدَى
مِنْ رَحِمِ الصّبَاحِ* (مزمور ١١٠: ٣)

الله هو إله المعارك. إنه رجل الحرب. أحد ألقابه الرئيسية هو رب الجنود. فحين ظهر ليشوع، ظهر كقائد جيش الرب. يكشف الكتاب المقدس أن العصر الحاضر سينتهي بصراع هائل بين قوى الله وقوات الشيطان. ولهذا السبب يجمع الله الآن جيشه.

يتطلع داود إلى هذا اليوم ويقول: "سوف يكون جنودك على إستعداد في يوم معركتك" - بمعنى أكثر حرفيًا: "سوف يكون جنودك ذبائح طوعية". الله لا يطلب منا في هذا الوقت تقدمات

* (الترجمة العربية المبسطة)

أموالنا أو مواهبنا أو وقتنا. إنه يطلب شيئًا واحدًا فقط: أنفسنا. نحن أنفسنا يجب أن نكون ذبائح بإرادتنا الحرة.

يرسم داود صورة حية لهذا الجيش. إنه يأتي "من رحم الفجر" - مولودًا من الظلمة، كما يتبع الفجر الليل. ثم يقول، "مُرتبًا في جلالة مقدسة"، يلمع "مثل الندى" الذي تنيره الشمس المشرقة. وهل هناك ما هو أكثر نقاءً وجمالاً من قطرة الندى عندما تلامسها أشعة الشمس الأولى؟

هذا هو الجيش الذي يجمعه الله الآن. من ظلمات الماضي يأتي يوم جديد، يوم الميلاد ويوم المعركة. حين يُدعى الشباب، في ريعان شبابهم، لا لتقديم تقدمة، بل ليضعوا حياتهم كذبائح لله في يوم المعركة.

صلاة

اقبلني يا رب كذبيحة طوعية في يوم معركتك.

٧١

أساس الحكمة

رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ.
فِطْنَةٌ جَيِّدَةٌ لِكُلِّ عَامِلِيهَا.
تَسْبِيحُهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ.
(مزمور ١١١: ١٠)

يتحدث كاتب المزمور عن صفتين رائعتين: الحكمة والفهم. ويشير إلى أن كل واحد من هؤلاء له أساس أخلاقي. أساس الحكمة هو مخافة الرب. وأساس الفهم هو اتباع وصايا الرب. وحيثما نفتقر إلى هذه الصفات، لا ينبغي لنا أن نتوقع الحكمة الحقيقية أو الفهم.

وعلينا أن نلاحظ التمييز بين الحكمة والفهم من جهة، والذكاء والتعليم الفكري من جهة أخرى. هناك الكثير من الأذكياء والمتعلمين الذين ليس لديهم حكمة أو فهم. في الواقع، يمكن القول إن معظم المشاكل في العالم اليوم سببها الحمقى المتعلمون. الذكاء هو مسألة خاصة بالعقل، ولكن الحكمة تنبع من القلب. العقل أداة يحدد القلب كيفية استعمالها.

يمكن تشبيه العقل المتعلم تعليمًا عاليًا بسكين حاد للغاية. قد يستخدم أحد الرجال السكين لتقطيع الطعام لأسرته؛ وقد يستخدمه آخر لقتل جاره. ومن غير المسؤول وضع مثل هذه السكين في يد رجل لا يمكن الوثوق به لاستخدامه بشكل صحيح. لقد ظل أتباع العلمانية يتعبدون لفترة طويلة جدًا في هيكل العقل. لقد حان الوقت لنضع مرة أخرى الأسس الأخلاقية للحكمة والفهم على الأساس الصحيح.

صلاة

ساعدني يا رب لأكون مستوفيًا المتطلبات الأخلاقية لبلوغ الحكمة والفهم.

٧٢

مشاركة سمو اللّه

مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا
السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي؟
النَّاظِرِ الأَسَافِلَ
فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ،
الْمُقِيمِ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ،
الرَّافِعِ الْبَائِسَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ
لِيُجْلِسَهُ مَعَ أَشْرَافٍ،
مَعَ أَشْرَافِ شَعْبِهِ. (مزمور ١١٣: ٥-٨)

يصور كاتب المزمور جانبين من طبيعة الله يبدوان متضادين، لكنهما متحدان بشكل جميل فيه. من جهة هناك عظمة الله السامية. فهو متوج في الأعالي. إنه يضع نفسه فقط لينظر إلى الأشياء التي في السماء، بل بالأحرى إلى الأشياء التي على الأرض. وعلى الجانب الآخر هناك رحمة الله تجاه الفقراء والمحتاجين. ليقيمهم من التراب ومن المزبلة ليجعلهم مع رؤساء شعبه.

يكشف الله من خلال النبي إشعياء نفس المفارقة قائلاً: "فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ،

لأُحْيِيَ رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلأُحْيِيَ قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ". (إشعياء ٥٧: ١٥). إن الله لا يستثني المتواضع من مسكنه العالي. بل على العكس، هم من يدعوهم لمشاركته في مسكنه.

على أرض الواقع، حصل الكثير منا على بعض الفهم لعظمة الله الرائعة. وهذا موضوع مشترك بين الوعاظ والشعراء. لكن الروح القدس وحده يستطيع أن يكشف لنا الجانب الآخر من طبيعة الله: عطفه وتواضعه.

وبمقارنة جلالة الله المتسامية بوضعنا نحن لكوننا في التراب وفي كومة الرماد، يشعرنا هذا بأننا غير مستحقين على الإطلاق للوصول إلى الله، ناهيك عن الشركة معه. نحن بحاجة إلى فهم المفارقة الإلهية: إن تواضعنا هو الذي يؤهلنا للمشاركة في مجد الله.

صلاة

يارب، أتواضع أمامك، وأقبل يا رب الدعوة للمشاركة في سموك وجلالك.

٧٣

اختيار الحياة

لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا
وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ.
(مزمور ١١٨: ١٧)

يجب أن يكون موقفنا تجاه الحياة إيجابيًا بالكامل. لا يمكننا أن نكون بأي حال من الأحوال سلبيين أو متشائمين أو نتمنى الموت. كم من الناس يستسلمون لضغوط بعض المواقف ويصرخون: "ليتني ميت!" لا يدركون أن رغبة الموت هذه تفتح الطريق أمام كل أنواع القوى المظلمة والسلبية لتأتي إلى أذهانهم، وتسيطر في النهاية على شخصياتهم. إن ما بدأ كرد فعل سلبي وغير مدروس نتيجة ضغط عابر يمكن أن ينتهي كواقع مأساوي.

في تثنية ٣٠: ١٩ يواجه موسى بني إسرائيل بهذه القضية بالذات: " أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ

وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ ". كم منا يدرك أن الحياة تتطلب من جانبنا الاختيار؟ نحن لسنا أحرارًا في الخضوع للظروف بلامبالاة وسلبية قائلين: "ما سيأتي سيأتي". يضع الله أمامنا خيارًا: من ناحية الحياة والبركات؛ ومن ناحية أخرى، الموت واللعنة. لا يمكننا التهرب من هذا الاختيار. كما أن عدم الاختيار هو في حد ذاته يعني اتخاذ القرار الخاطئ.

إن الاختيار الذي نتخذه لن يؤثر على أنفسنا فحسب، بل على نسلنا أيضًا. إن اختيار الحياة يطلق تيارًا يتدفق إلى الأجيال القادمة.

قال يسوع: "اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ." (يوحنا ١٠: ١٠). لمن نخضع: ليسوع أم للص؟

صلاة

هذا اليوم، يا رب، بحسب كلمتك، أختار الحياة لنفسي ولنسلي.

٧٤

مؤسسٌ على شريعة اللّه

غَرِيبٌ أَنَا فِي الأَرْضِ.
لاَ تُخْفِ عَنِّي وَصَايَاكَ.
انْسَحَقَتْ نَفْسِي شَوْقًا
إِلَى أَحْكَامِكَ فِي كُلِّ حِينٍ.
(مزمور ١١٩: ١٩-٢٠)

لقد واجه داود نفسه وجهًا لوجه في مرآة الواقع، وقال: "أنا غريب على الأرض". تأتي لحظة الحقيقة بالنسبة لكل واحد منا تقريبًا، حيث يجب علينا أيضًا أن نعترف بأن هذا العالم الحالي ليس موطننا. يتم فجأة انسحاب واختفاء الأشخاص أو الأشياء التي اعتمدنا عليها. كل شيء من حولنا يبدو عابرًا وغير دائم. حياتنا نفسها عبارة عن ضباب معلق في الهواء للحظات ثم يمر، ولا يعود بعد ذلك.

يتفاعل الناس مع هذا الإدراك بطرق مختلفة. يلجأ البعض إلى السعي وراء المتعة والترفيه، لكنهم لا يجدون سوى القليل من الرضا الحقيقي. ويدفن آخرون أنفسهم في العمل، ولا يتوقفون

أبـدًا ليتسـاءلوا عـن مقـدار القيمـة الدائمـة الـتي سـيحققها كل عملهـم. وهنـاك آخـرون يقتلـون أنفسـهم بالكحـول أو المخـدرات، أو يلجـأون إلى عالـم خيـالي افـتراضي مـن صنـع أيديهـم.

لكـن داود تحـول إلى مصـدر مختلـف: أحـكام الله. لقـد نظـر إلى مـا هـو أعمـق مـن المؤقـت والزائـل. لقـد أدرك أن الحيـاة كلهـا تحكمهـا في النهايـة قوانـين الله. فـهي حقًـا دائمـة وغـير متغـيرة. ومـن خـلال بنـاء حياتـه عليهـم، أدرك أنـه يمكـن أن يجـد الاسـتقرار والأمـان الذي لا يخضـع لأي مـن تقلبـات العالـم مـن حـوله.

والدليـل على نجاحـه مؤيـد بحقيقـة تاريخيـة بسـيطة: بعـد مـرور ثلاثـة آلاف عام، لا يـزال عـدد لا يحـصى مـن الرجـال والنسـاء يجـدون عـزاءًا دائمًـا في مزامـير داود.

صلاة

يارب، دعني أنا أيضًا أبني حياتي على أحكام الله الأبدية التي لا تتغير.

٧٥

قلبى يتحرر

فِي طَرِيقِ وَصَايَاكَ أَجْرِي،
لأَنَّكَ تُرَحِّبُ قَلْبِي.

(مزمور ١١٩: ٣٢)

ماذا يعني أن أكون حرًا؟ هل يعني ذلك أنك تفعل أي شيء تريده في أي وقت؟ أن تتخلص من كل القوانين وضبط النفس، وتنغمس في كل نزوة ورغبة وقت ظهورها؟ هذه هي صورة الحرية التي يتمتع بها كثير من الناس اليوم، لكنها لا تتوافق مع حقائق التجربة الإنسانية. قد نتوج أنفسنا ملكًا على حياتنا، لكننا سرعان ما نكتشف أن الذات ليست سوى دمية، توجهها قوى غير مرئية لا سيطرة لها عليها. في الواقع، إن الانغماس في الذات هو عبودية للخطية والشيطان.

لقد اكتشف داود نوعًا مختلفًا من الحرية، وهي الحرية التي تأتي من الله فقط. فيقول: "لقد حررت قلبي". ما هو الدليل على

هـذه الحريـة؟ " أركـض في طريـق أوامـرك." إن الحريـة الـتي اكتشـفها داود لـم تكـن تتمثـل في الانغمـاس في أهوائـه ورغباتـه. بـل كانـت حريـة طاعـة الله وتنفيـذ مشـيئته. تعلـن صـلاة الكنيسـة القديمـة أن خدمـة الله هي حريـة كاملـة. ويذهـب الأصـل اللاتيـني إلى أبعـد مـن ذلـك ويقـول إن خدمـة الله تعـني أن يملُـك كملـك.

أقابـل بعـض المؤمنـين المعترفـين بإيمانهـم والذيـن يقدمـون لله الحـد الأدنى. يبـدو أن موقفهـم هـو: مـا أقـل مـا يمكنـني فعلـه وأظـل "مخلصًـا"؟ ليـس الأمـر كذلـك مـع داود. فهنـاك ابتهـاج في الطريقـة الـتي يصـف بهـا حريتـه. فهـو لا يسـير فقـط في طريـق طاعـة الله. هـو في الواقـع يركـض. ويجـد نفسـه يطيـع الله لا على مضـض أو بالإجبـار، بـل بحريـة وفـرح.

هذا هو الدليل الكتابي على أن القلب قد تحرر حقًا.

صلاة

أنا أتخلى عن كل خداع للانغماس في الذات،
وألتزم كليًا بخدمة الله.

٧٦

أحيا بكلمة اللّه

اُذْكُرْ لِعَبْدِكَ الْقَوْلَ
الَّذِي جَعَلْتَنِي أَنْتَظِرُهُ.
هذِهِ هِيَ تَعْزِيَتِي فِي مَذَلَّتِي،
لأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانِي.
(مزمور ١١٩: ٤٩-٥٠)

هـل خطـر ببالـك أنـه في بعـض الأحيـان يمكننـا أن نذكّـر الله بـشيء مـا؟ داود يفعـل ذلـك هنـا. ويذَّكِّـر الله بالوعـد الذي أعطاه الله له. فهـو يقـول في الواقـع: «أنـا متمسـك بوعـدك يـا رب. فهـو مصـدر أمـلي الوحيـد. إنـني أتطلـع إليـك مـن أجـل تحقيـق وعـدك».

في كثـير مـن الأحيـان في الكتـاب المقـدس، يقـوم الله بتشـكيل حيـاة خدامـه مـن خـلال الوعـود الشـخصية المحـددة الـتي أعطاهـم إياهـا. كان هـذا صحيحًـا بالنسـبة لإبراهيـم ويوسـف ومـوسى وغيرهـم كثيريـن. وفي كل حالـة، كان مسـار حياتهـم موجهًـا بتنفيـذ الوعـود الـتي قطعهـا الله. وفي أوقـات الظلمـة، عادوا إلى هـذه الوعـود ورفعوهـا مـن جديـد أمـام الله.

هل هذا يعني أن الله يحتاج إلى تذكيرنا في حال نسي كلماته؟ لا، لا أؤمن بذلك. ومع ذلك، قد يحدث أن نتلقى الوعد ونحتفظ به في قلوبنا - ربما لسنوات عديدة - لكنه يظل خاملًا، مثل البذرة تحت التربة. ثم، في لحظة تشجيع الروح القدس، نعيد التأكيد لله على إيماننا بما وعدنا به. وهذا ينتج نتيجتين مرتبطتين. إنها تطلق قوة الله ضمن الوعد لضمان تحقيقه. وفي الوقت نفسه، يمنحنا حياة جديدة وقوة. ولهذا يستمر داود في القول: "كلمتك أحيتني".

بالنسبة لنا أيضًا اليوم، فإن معرفة كيفية الاستجابة لوعود الله هي المفتاح لتحقيق خطته لحياتنا.

صلاة

أعيد التأكيد أمامك على إيماني، يا رب، بكل وعد أعطيتني إياه.

٧٧

وقت للتأمل

تَفَكَّرْتُ فِي طُرُقِي،
وَرَدَدْتُ قَدَمَيَّ إِلَى شَهَادَاتِكَ.
أَسْرَعْتُ وَلَمْ أَتَوَانَ
لِحِفْظِ وَصَايَاكَ.
(مزمور ١١٩: ٥٩-٦٠)

من وقت لآخر في معركة الحياة نحتاج إلى التوقف والتأمل في طرقنا. من السهل أن ننشغل بسلسلة لا نهاية لها من الأنشطة لدرجة أننا ننسى أهدافنا العامة. فنحن نكرس الكثير من الاهتمام بالأشجار في حياتنا ونغفل الغابة التي هي قصد الله الأبدي. عندما يحدث هذا، علينا أن نتوقف ونسأل أنفسنا سؤالين أساسيين: أولاً، ما هو الهدف النهائي لكل ما أفعله؟ ثانيًا، هل أحقق هذا الهدف؟

إن الفشل في مواجهة هذه القضايا الأساسية يمكن أن يؤدي إلى شعور بالإحباط العميق والذي يتحدى قدرتنا على فهم أسبابه. نحن نقوم بالكثير من الأشياء التي تبدو مهمة، ولكننا في الوقت

ذاتـه غـير راضـين داخليًـا ولا نـرى النتائـج الـتي نتوقعهـا. كانـت هـذه بالضبـط هي المشـكلة الـتي واجـه بهـا حجي الشـعب اليهـودي في أيامـه: "وَالآنَ فَهكَـذَا قَـالَ رَبُّ الْجُنُـودِ: اجْعَلُـوا قَلْبَكُـمْ عَـلَى طُرُقِكُـمْ. زَرَعْتُـمْ كَثِـيرًا وَدَخَّلْتُـمْ قَلِيـلاً. تَأْكُلُـونَ وَلَيْـسَ إِلَى الشَّـبَعِ. تَشْرَبُـونَ وَلاَ تَـرْوُونَ. تَكْتَسُـونَ وَلاَ تَدْفَـأُونَ. وَالآخِـذُ أُجْـرَةً يَأْخُـذُ أُجْـرَةً لِكِيـسٍ مَنْقُـوبٍ" (حجي ١: ٥-٦).

لقـد اختـبر داود أيضًـا هـذا النـوع مـن الإحبـاط في حياتـه، وهو يوضـح لنـا هنـا العـلاج الذي اكتشـفه: أن نجعـل حياتنـا متوافقـة مـع وصايـا الـرب؛ وأن نجعـل طاعـة وصاياه أولويتنـا الأولى. سـيؤدي هـذا إلى اسـتعادة الانسـجام والإنتاجيـة لجميـع المجـالات الأخـرى في حياتنـا.

صلاة

ابتداءً من اليوم، سأجعل حياتي متوافقة مع شريعة الله ووصاياه.

٧٨

الصداقة مع شعب اللّه

رَفِيقٌ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ

وَلِحَافِظِي وَصَايَاكَ.

(مزمور ١١٩: ٦٣)

عندما تخبر شخصًا ما أنك مسيحي، قد تتوقع عادةً نوعًا معينًا من رد الفعل، مثل: إلى أي طائفة تنتمي؟ ما هي الكنيسة التي تنتمي إليها؟ هل أنت معمداني، ميثودي، لوثري، كاثوليكي؟ من جهتي، أتساءل عما إذا كان الله مهتمًا بهذه التسميات بقدر ما يهتم به بعض البشر. أنا، على الأقل، لست مهتماً بأن يتم تصنيفي وفقاً لتصنيف طائفي. بمجرد أن يضعني الناس في أحد "صناديقهم" الدينية الصغيرة، فإن عقولهم لا تعود منفتحة على القضايا التي تهم حقًا. أُفضِّل أن يتعاملوا معي كشخص، وليس كعرض ديني.

لذلك، عندما يسألني الناس عن الطائفة التي أنتمي إليها، أحب أن أجيب بكلمات داود: "أنا صديق لكل من يتقي الله

ويتبع وصاياه". وهذا يضع التركيز على القضايا الأساسية: علاقتي مع الله ومع شعبه.

ذات مرة، صدمت زوجتي الأولى، ليديا، سيدة كاثوليكية، كانت جارتنا، عندما قالت بشكل عرضي: «بالطبع لن يكون هناك أي كاثوليكي في السماء». وبينما وقفت السيدة مفتوحة الفم من الصدمة والدهشة، أضافت ليديا بسرعة: «لن يكون هناك أي بروتستانتي أيضًا. فالسماء لمن يحب الله ويطيعه».

ليس علينا أن ننتظر حتى نصل إلى السماء لنتأكد من هذا الاكتشاف. فهنا على الأرض، بين أناس مثل داود، هناك رباط محبة وتفاهم داخلي يتجاوز كل المسميات الدينية البشرية.

صلاة

أعطني يا رب قلب محبة لجميع الذين يخافونك ويتبعون وصاياك.

٧٩

التعلم من الألم

قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ،
أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ.
خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ
لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ.
قَدْ عَلِمْتُ يَا رَبُّ أَنَّ أَحْكَامَكَ عَدْلٌ،
وَبِالْحَقِّ أَذْلَلْتَنِي.
(مزمور ١١٩: ٦٧، ٧١، ٧٥)

إذا كان على أي رجل أن يواجه الضيق، فهو داود. ومع ذلك لم يشعر بالمرارة أو بالإحباط. في الواقع، عندما نظر إلى الوراء، كان ممتنًا لذلك. لقد أدرك أن كل الأمور قد آلت إلى الخير. في كلماته المقتبسة هنا، يشاركنا داود درسين بالغي الأهمية تعلمهما من ضيقته.

يتعلق الدرس الأول بدافع الله في السماح لنا بالتعرض للضيق. الله لا يفعل ذلك لأنه غاضب علينا أو لأنه رفضنا. على العكس من ذلك، فهو تعبير عن أمانته. إنه يرانا نسير في طريق خاطئ يقودنا إلى ضررنا وهلاكنا في نهاية المطاف، فيرسل الضيق ليردنا إلى الطريق المؤدي إلى السلام والبركة.

الدرس الثاني يتعلق باستجابتنا للضيقة. لم ينظر داود إلى الضيقة على أنها كارثة. بل رأى فيها نوعاً من الطب التصحيحي. لقد كان شيئًا يحتاجه لتعديل حياته. يقول: «قبل أن أواجه الضيق ضللت، ولكن تألمت من أجل ذلك. الآن تعلمت الدرس: من الضروري أن أطيع كلمتك».

هل أنت في وسط المحنة؟ لا تقاوم ولا تجادل الله. اعترف أن الله يضيق عليك بسبب أمانته. وهو لديه سبب. اسأله ما هو. فهو يريد أن يردك عن شيء سوف يسبب لك الضرر، ويردك إلى ما فيه خيرك. إذا كنت على استعداد للتعلم من محنتك الحالية، فسوف يأتي وقت ستنظر فيه إلى الوراء بامتنان للخير الذي تلقيته.

صلاة

يارب، أعلم أن لديك سببًا للضيق الذي أمر به.
ساعدني لأتعلم الدرس.

٨٠

مُثَـبَّتٌ في السماء

إِلَى الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ

مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ.

(مزمور ١١٩: ٨٩)

على مـدى قـرون عديـدة، سـعى الإنسـان مـن خـلال التكهنـات والتفكـير المنطـقي لاكتشـاف طبيعـة الله، لكنـه انتـهى دائمًـا بالإحبـاط. لقـد توصـل فلاسـفة مختلفـون، جميعهـم يزعمـون اعتمادهـم على المنطـق البـشري وحـده، إلى اسـتنتاجات مختلفـة تمامًـا عـن الله، قائلـين: الله هـو العقـل المطلـق؛ الله هـو الحقيقـة المطلقـة؛ الله موجـود في كل الوجـود. لا إله؛ وغيرهـم مـن الإسـتنتاجات.

وفي مقابـل كل هـذه التخمينـات، اختـار الله بسـيادته المطلقـة أن يكشـف عـن نفسـه، ليـس لعقـل الإنسـان، بـل لإيمانـه. إن القنـاة الأساسـية لإعـلان الله عـن نفسـه هي الكتـاب الفريـد الذي كتبـه، أي الكتـاب المقـدس. في كلمـات داود المقتبسـة هنـا، يخبرنـا

الكتـاب المقـدس بثـلاث حقائـق رائعـة عـن نفسـه.

الحقيقـة الأولى واردة في الكلمـة الافتتاحيـة: إلى الأبـد. فالكتـاب المقـدس أبـدي. ولا يتأثـر بمـرور الوقـت. وهـو لا يتغير بتغـير الموضة، أو أحـداث التاريـخ، أو مواقف الإنسـان أو أفـكاره. إنه يـدوم إلى الأبد.

ثانيًـا، تحـدث داود عـن الكلمـة. إنهـا كلمـة الله، وليسـت كلمـة الإنسـان. فهـو يـأتي مـن الله وليـس مـن الإنسـان. إنـه إعـلان الله عـن نفسـه - طرقـه، وأفـكاره، ومواقفـه، ومقاصـده، وشرائعـه. كان الرجـال هـم القنـاة الـتي جـاءت مـن خلالهـم كلمتـه، لكـن الله كان هـو المصـدر دائمًـا.

ثالثًـا: هـذه الكلمـة ثابتـة في السـماء. لا شيء يحـدث على الأرض يمكـن أن يزعزعهـا أبـدًا. ولا تخضـع لأوامـر الملـوك والأباطـرة، ولا لآراء السياسـيين، ولا لعنـف الجيـوش. فالكلمـة بعيـدة عـن متنـاول كل قـوى الـشر. فهـو في النهايـة يحـدد مسـار كل الأحـداث على الأرض.

صلاة

أتلقى بالإيمان إعلان الله عن ذاته لي وأنحني لسلطة إعلانه في حياتي.

٨١

الغرض من شريعة اللّه

إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُكَ.
أَسَّسْتَ الأَرْضَ فَثَبَتَتْ.
عَلَى أَحْكَامِكَ ثَبَتَتِ الْيَوْمَ،
لأَنَّ الْكُلَّ عَبِيدُكَ.
(مزمور ١١٩: ٩٠-٩١)

القوة التي تتحكم في الكون ليست فيزيائية بحتة. ولا يمكن التعبير عنها بشكل كامل من خلال مفاهيم الفيزياء الرياضية. هذه المفاهيم صحيحة إلى حد ما، لكنها لا تحتوي على الحقيقة الكاملة. إن ما يسمى "قوانين" الكون لا تنتج فقط من التفاعل العشوائي للقوى غير الحية. فالحق المطلق وراء الكون هو شخص الله. إن كلمة "شريعة" في حد ذاتها لا معنى لها بدون وجود مشرع، أي الشخص الذي يسن القانون وينفذه. كما أن القوانين التي يراها ويميزها الإنسان في الكون هي التعبير المرئي عن أمانة الخالق غير المرئي.

ليس فقط أن هذه القوانين مصدرها الله؛ بل هي لخدمة

الله أيضًا. فالله ببساطة لم يوجد الكون ثم تراجع إلى موقف المتفرج المنعزل. بل لديه أهداف أبدية يستمر في العمل عليها من خلال المسار المستمر للكون. يا له من إعلان رائع! كل شيء في الكون يطيع باستمرار قوانين الله ويخدم مقاصده.

في كتابته إلى الكنيسة في كورنثوس، يأخذ بولس هذا الإعلان خطوة أخرى إلى الأمام: "لِأَنَّ جَمِيعَ ٱلْأَشْيَاءِ هِيَ مِنْ أَجْلِكُمْ" (كورنثوس الثانية ٤: ١٥). لا يطيع الكون كله قوانين الله فحسب؛ لا تخدم هذه القوانين جميعها مقاصد الله فحسب؛ ولكن والأروع من ذلك كله أن المقاصد تتحقق بهذه الطريقة في شعب الله. لقد تم تصميمها وتشغيلها جميعًا لتحقيق أعلى قدر ممكن من الخير لأولئك الذين هم موضع محبة الله ورعايته وفداءه.

صلاة

أنا أعترف بقوانين الله التي تعمل في جميع أنحاء الكون،
وأؤمن أن هدفها هو أسمى خير لي.

٨٢

متمسكون بشريعة اللّه

لَوْ لَمْ تَكُنْ شَرِيعَتُكَ لَذَّتِي،
لَهَلَكْتُ حِينَئِذٍ فِي مَذَلَّتِي.
إِلَى الدَّهْرِ لاَ أَنْسَى وَصَايَاكَ،
لأَنَّكَ بِهَا أَحْيَيْتَنِي.
(مزمور ١١٩: ٩٢-٩٣)

إن الضيقات جزء من نمط الحياة الكلي في هذا العالم. ولذلك، فمن غير الواقعي أن نتوقع تجنبه. يتصور بعض المؤمنين أن إيمانهم يمنحهم إعفاءً تلقائيًا من الضيق، لكن الأمر ليس كذلك. بل العكس صحيح، فمن المتوقع حدوث الضيقات. قال بولس وبرنابا لمجموعة من المؤمنين حديثة التكوين: "بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ" (أعمال الرسل ١٤: ٢٢). لا تبحث عن طريق في الحياة يمكنك به تجنب الضيقات. فإذا وجدت واحدًا بالصدفة، فلن يقودك ذلك إلى ملكوت الله.

من المؤكد أن داود لم يفلت من الأمواج العاصفة وعواصف الضيق، لكن كان لديه مرساة تثبته في وسطها. تلك المرساة

كانت شريعة الله. كان قلب داود مقيدًا بالمحبة لشريعة الله حتى أن الضيق لم يستطع أن يحركه. وهو يتذكر كل ما مر به، فيقول بامتنان للرب: "لن أنسى وصاياك إلى الأبد، لأنك بها حفظت حياتي".

نفس المرساة لا تزال متاحة لنا اليوم: شريعة الله الأبدية التي لا تتغير. ولا تستطيع عواصف الضيق أن تزعزع ثباتها أو تقلل من سلطانها. يمكننا أن نجعلها مرساة لنا كما جعلها داود مرساةً له - من خلال التزامنا المطلق بطاعتنا لوصاياه. ومن هذا الالتزام يتدفق تيار من الحياة في داخلنا أقوى من كل القوى التي تعارضنا من الخارج.

صلاة

يا رب، إنني أُخضع قلبي لطاعة مطلقة لشريعتك الأبدية.

٨٣

الخطوة التالية

سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ

وَنُورٌ لِسَبِيلِي.

(مزمور ١١٩: ١٠٥)

يشعر داود هنا بالقلق بشأن الطريق الذي يجب أن نسير به في هذا العالم. لذا يركز هنا على عنصرين أساسيين في مسيرتنا: أقدامنا التي نسير بها والطريق الذي نسير عليه. فهو يقدم لنا التأكيد المبارك بأننا إذا وثقنا بكلمة الله وأطعناها بالكامل، فلن نحتاج أبدًا إلى السير في الظلام.

سيأتي وقت يكون فيه العالم من حولنا في ظلام دامس. لن نكون قادرين على رؤية أكثر من بضعة أقدام في أي اتجاه. قد تكون هناك مشاكل لن يتم حلها في المستقبل. قد تكون هناك مخاطر على بعد خطوات منا. ولكن في وسط كل ذلك لدينا هذا الضمان: إذا كنا نطيع كلمة الله بإخلاص كما هي مُعلنة لنا في أي

موقف نجتاز به، فلن نسير أبدًا في الظلام. لن نضع أقدامنا أبدًا في مكان خطأ قد يتسبب في تعثرنا ووقوعنا في مشكلة أو كارثة.

ومع ذلك، فإن هذا الضمان ينطبق فقط على منطقة واحدة محددة: المكان الذي سنضع فيه خطوتنا التالية. لا يعدنا الله بأننا سنكون قادرين على رؤية أكثر من خطوة واحدة للأمام. أبعد من ذلك، قد لا يكون لدينا أي وسيلة لمعرفة ما ينتظرنا - ولكن ليس علينا أن نهتم بهذا. كل ما يطلبه الله منا هو أن نتخذ الخطوة التالية وهي الطاعة البسيطة لكلمته.

إن الخطر الأعظم الذي يواجهنا هو أننا سنسعى إلى السير عدة خطوات في الظلام. وبذلك قد نضيع المكان المناسب لخطوتنا التالية، وهي المنطقة الوحيدة المضيئة لنا في تلك اللحظة.

صلاة

يا رب، أرني أين يجب أن أضع قدمي الآن في طاعة كلمتك، وسأترك المستقبل بين يديك.

٨٤

الخضوع لوصايا اللّه

لأَجْلِ ذلِكَ أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ
أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ.
لأَجْلِ ذلِكَ حَسِبْتُ كُلَّ وَصَايَاكَ
فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً.
كُلَّ طَرِيقِ كَذِبٍ أَبْغَضْتُ.
(مزمور ١١٩: ١٢٧-١٢٨)

ما هو موقفك تجاه وصايا الله؟ هل تخاف منها؟ مستاء منها؟ تحاول الابتعاد عنها؟ إذا كنت تفعل هذا، فهذا موقف أحمق. لقد أعطانا الله وصاياه لا لتخلق مشاكل لنا، بل لكي نحلها؛ لا ليضرنا بل ليساعدنا. محبة الله هي في وصاياه. لقد أُعطيت لإنقاذنا من أنفسنا، ولإنقاذنا من الشر، ولتُظهر لنا الطريق للخروج من صعوباتنا ومشاكلنا.

لقد تعلم داود ذلك. لذلك قال لله: «أحب وصاياك أكثر من الذهب، أكثر من الذهب الخالص». ما هو الشيء الأغلى من الذهب؟ لا شيء في هذا العالم المادي. لكن أوامر الله هي أثمن بلا حدود. لقد فهم داود ذلك. لذلك، بدلاً من الهروب من وصايا الله، أو الاستياء

منهـا، أو طاعتهـا على مضـض، خضـع لهـا كعلامـات محبـة الله له.

إن محبـة وصايـا الله أنتجـت تلقائيـاً في داود موقفـاً مماثـلاً مـن الكراهيـة تجـاه كل طريـق خاطـئ كل شيء يتعـارض مـع تلـك الوصايـا. لا يمكـن أن يكـون هنـاك حيـاد في القضايـا الأخلاقيـة. إن محبـة وصايـا الله وإطاعتهـا سـتجعلنا نـدرك ونبتعـد عـن كل الأقنعـة الخادعـة الـتي يتنكـر تحتهـا الـشر. إن السـلوك في ضـوء تلـك الوصايـا يحفظنـا مـن كل مـا هـو ضـار ومهلـك.

صلاة

أتقبل وصايا الله كدليل على محبته لي وأتخلى عن كل مساومة مع الشر.

٨٥

الوعود التي تصمد أمام الاختبار

كَلِمَتُكَ مُمَحَّصَةٌ جِدًّا،

وَعَبْدُكَ أَحَبَّهَا.

(مزمور ١١٩: ١٤٠)

يا لها من تعزية وطمأنينة يقدمها لنا داود بناءً على تجربته الخاصة! لقد تم اختبار وعود الله بدقة. إنها ليست مجرد نظريات، وليست مجرد لاهوت. بل في جميع ظروف الحياة المختلفة، نجدها تصمد أمام الاختبار.

إن شهادة داود هذه تردد في قلبي صدى آمين! لقد عشت بوعود الله لأكثر من ستين عامًا. ولقد ثبتت في العديد من الظروف المختلفة: في الحرب، في المجاعة، في المرض، في الوحدة، في أوقات الفقد، في سوء الفهم. عندما بقيت لمدة عام في المستشفى مصابًا بحالة لم يتمكن الأطباء من علاجها، التفت إلى وعود الله وحصلت على شفاء كامل ودائم. عندما تم رحيل زوجتي

الأولى إلى منزلها الأبدي بعدما أمضينا ثلاثين عامًا معًا، كانت وعود الله بالتعزية سبب تسديد حاجتي التي لا يمكن لأي راحة بشرية أن تلبيها. لذلك، مثل داود، أريد أن أوصيك بوعود الله. هناك وعد بتلبية كل الاحتياجات التي تنشأ في حياتنا، وكل واحدة منها تصمد أمام الاختبار.

ربما شعرت بخيبة الأمل، أو الأذى، أو فقدت الرجاء، لأن شخصًا ما - أو أشخاصًا - قدموا لك وعودًا ثم فشلوا في الوفاء بها. الله ليس هكذا. فهو يحفظ كل وعوده. لا تفقد عزيمتك إذا خذلك الناس. لا تكن ممتلئًا بالمرارة أو ساخرًا، لأن ذلك لن يفعل شيئًا سوى أن يضرك. فقط وجه عينك إلى الله. ركز على أمانته. ضع ثقتك في وعوده. لقد تم اختبارها بدقة.

صلاة

أرني، يا رب، الكيفية التي ستلبي بها وعود كلمتك كل احتياجات حياتي.

٨٦

مفتاح السلام

سَلاَمَةٌ جَزِيلَةٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ،
وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْثَرَةٌ.

(مزمور ١١٩: ١٦٥)

لا يعدنا الكتاب المقدس بالسلام فحسب، بل يعد بسلام عظيم. لسوء الحظ، كان الخطاب المعاصر المحيط بنا منحطًا للغاية لدرجة أنه يصعب علينا تقدير المجال الكامل لما يقدمه الله لنا. في عالم اليوم لدينا نظرة تقلل للغاية من السلام. إذا لم تكن الدولتان تقاتلان بعضهما البعض فعليًا بأسلحة الحرب، فإننا نسمي ذلك سلامًا. قد تكون هناك كراهية وخوف وإساءة لفظية واتهامات مضادة، لكننا ما زلنا نقول عن هذا إنه هو السلام.

الكتاب المقدس لديه مستوى أعلى من ذلك بكثير. الكلمة العبرية للسلام هي شالوم. إنه يعني أكثر من مجرد غياب الصراع أو الحرب. وهو متصل بجذر يعني الاكتمال أو الكمال.

فالسلام إذن هو الكمال. وهذا يعني أنه لا يوجد شيء ينقصنا في حياتنا. فالشخص الذي يتمتع بالسلام بهذا المعنى هو شخص كامل ويعيش حياة كاملة.

هذا هو نوع الحياة الموعودة لأولئك الذين يحبون شريعة الله، لأن شريعته واسعة النطاق مثل السلام. فهو يغطي كل مجال من مجالات حياتنا - الروحية والعاطفية والجسدية والمادية. وعندما نخضع كل مجال من هذه المجالات لوصايا الله، فإننا نجد أنفسنا في انسجام مع الكون من حولنا، لأنه أيضًا محكوم بقانون نفس الإله. ثم لا شيء يمكن له أن يجعلنا نتعثر. نحن لن نشعر بالإهانة أو الإحباط بسهولة. المضايقات والصعوبات لن تسقطنا أرضًا، لأن عمل شريعة الله في داخلنا أقوى من أي شيء يمكن أن يواجهنا من الخارج.

صلاة

اجعل حياتي كلها تحت شريعتك يا رب، وأطلق سلامك في داخلي.

٨٧

معونة لا تفشل أبداً

أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ،
مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي!
مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ،
صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.
لاَ يَدَعُ رِجْلَكَ تَزِلُّ.
لاَ يَنْعَسُ حَافِظُكَ. (مزمور ١٢١: ١-٣)

ينظر كاتب المزمور إلى الجبال في جلالها وعظمتها، ثم يسأل: "من أين يأتي عوني؟". إنه لا يتوقع أن تأتي مساعدته من الجبال. ولكنها تذكِّره بالذي خلق الجبال والبحار والأرض كلها. إنه يدرك أن هذا الخالق هو أيضًا من لديه القدرة على مساعدته. إن حجم وعظمة الخليقة المرئية توفر له معيارًا يمكنه به قياس الموارد الإلهية المتاحة له شخصيًا.

نحن نحتاج أيضًا أحيانًا إلى التأمل في قدرة الخليقة وعجائبها، وتطبيق الدرس الذي تعلمه كاتب المزمور على أنفسنا. هذا الخالق هو أيضًا حارسنا. ليلًا ونهارًا يسهر علينا ويعضدنا. لا ينام أبدًا.

لقد شاهدت ذات مرة طفلاً صغيراً محمولاً على ذراع والده، ولاحظت مدى إحكام قبضته على جزء من سترة والده. ولكن بعد فترة من الوقت، نام وانزلقت يده. ومع ذلك استمر والده في الإمساك به بنفس القدر من الأمان. لم يكن أمان الصبي يعتمد على تمسكه بأبيه، بل فقط على تمسك والده به.

هكذا هو الحال في علاقتنا مع الله. نشعر أحيانًا أننا إذا لم نتمسك بالله بقوة كافية، فسوف نسقط. ولكن الحقيقة هي أن الله لا يزال يحتضننا، حتى لو تركناه. قد ننام، لكنه لا ينام أبدًا.

صلاة

سواء كنت ضعيفًا أو قويًا، مستيقظًا أو نائمًا،
أشكرك يا رب لأنك تدعمني بنفس الطريقة.

٨٨

الحماية الكاملة

الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرّ.
يَحْفَظُ نَفْسَكَ.
الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ
مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ.
(مزمور ١٢١: ٧-٨)

في الأصل العبري، يتم تكرار نفس الكلمة "يَحْفَظُكَ" طوال الوقت. بينما في ترجمات أخرى، يتم استخدام ثلاث كلمات مختلفة ولكن مرتبطة ارتباطًا وثيقًا لوصف رعاية الرب: يحمي، يحفظ، يحرس. ومع ذلك، فإن هذه الاختلافات في الترجمة تعمل على إبراز كمال رعاية الله لنا متعددة الأوجه. فهو يغطي كل خطر، كل موقف، وكل شكل من أشكال الهجوم.

الرب يحمي نفوسنا من كل شر. وهذا ليس ضمانًا بأننا سوف ننجو من التجارب أو الشدائد أو الأحزان. بل هو بالأحرى تأكيد بأن أيًا من هذه لن تتمكن أبدًا من إخضاعنا تحت سيادة الخطية أو الشيطان. وفي وسط هذه

التجـارب والشـدائد جميعهـا، سـتُحفظ أرواحنـا بـلا انتهـاك.

سـوف يحفـظ الـرب خروجنـا ودخولنـا. سـيكون معنـا ليـس فقـط عندمـا نبـدأ كل رحلـة، بـل عندمـا نصـل إلى النهايـة؛ ليـس فقـط عندمـا نخـرج منتعشـين للعمـل في الصبـاح، ولكـن أيضًـا عندمـا نعـود إلى المـنزل متعبـين في المسـاء.

حمايـة الـرب هي مـن الآن وإلى الأبـد. يمتـد عـبر الزمـن وإلى الأبـد. إنـه يحمينـا في كل رحلـة نقـوم بهـا عـبر الزمـن. وبعـد ذلـك، عندمـا تـأتي اللحظـة الـتي نخـرج فيهـا مـن الزمـن إلى الأبديـة، فـإن حضـوره سـيظل معنـا. سـوف يعـبر بنـا بأمـان عـبر أبـواب المـوت الضيقـة ويخرجنـا إلى مـلء الأبديـة. عندمـا نكمـل تلـك الرحلـة الأخـيرة، سـيكون هنـاك ليرحـب بنـا في وطننـا إلى الأبـد.

صلاة

«يا خالقي القدير، أُسلِّم لك بكل رحلة سأقوم بها من الآن فصاعدًا وإلى الأبد.»

٨٩

متصلة معًا بشكل وثيق

أُورُشَلِيمُ الْمَبْنِيَّةُ كَمَدِينَةٍ
مُتَّصِلَةٍ كُلِّهَا.

(مزمور ١٢٢: ٣)

هذه العبارة "مُتَّصِلَةٍ كُلِّهَا" تعطينا إعلانًا عن كيفية اتحاد شعب الله. في اللغة العبرية، تتكون كل كلمة تقريبًا من جذر به ثلاثة حروف ساكنة. إذا كنت تريد أن تعرف المعنى الحقيقي للكلمة، عليك أن ترجع إلى جذرها. الكلمة المترجمة هنا متصلة بشكل وثيق معًا مكونة من جذر يعني «صديق» أو «رفيق»، أي شخص قريب جدًا منك. ليس لدى هذه الكلمة معنى «ديني» خاص. بل يدل على علاقة إنسانية أساسية، دافئة وغير معقدة. ولا يزال لها نفس المعنى اليوم في اللغة العبرية الحديثة.

على مر القرون، استبدلت الكنيسة أساس الوحدة بمختلف المتطلبات الدينية الأخرى، مثل: حضور مكان خاص للعبادة؛

الاجتماع معًا عددًا معينًا من المرات كل أسبوع؛ الاشتراك في بعض التعاليم الدينية. ومع ذلك، فقد أثبت التاريخ أن أياً من هذه الأمور لا يوفر أساساً متيناً أو كافياً للوحدة. ولا يزال وصف صاحب المزمور لأورشليم يقدم المفتاح الحقيقي الوحيد. إن قوة الكنيسة تعتمد على العلاقات الشخصية، وليس على الاجتماعات أو العقائد.

إن ما يجعل شعب الله واحدًا حقًا هو الالتزام الشخصي: أولاً وقبل كل شيء، تجاه الرب نفسه؛ ثانيًا، لجميع الملتزمين به أيضًا. إن غراء الالتزام الشخصي هذا يجمعنا معًا حتى عندما نختلف حول العقيدة، أو عندما لا نلتقي في نفس الزمان أو المكان. إنه يجعلنا أصدقاء ورفاقًا، متماسكين معًا بشكل وثيق.

صلاة

أعطني نعمة يا رب، لأقدم التزاماً غير مشروط لك ولإخوتي المؤمنين.

٩٠

السلام من خلال الصلاة

اسْأَلُوا سَلاَمَةَ أُورُشَلِيمَ:
لِيَسْتَرِحْ مُحِبُّوكِ.
(مزمور ١٢٢: ٦)

إن هـذا النـداء للصـلاة مـن أجـل أورشـليم موجـه إلى كل مـن يقبـل الكتـاب المقـدس باعتبـاره كلمـة الله ذات السـلطان. يطلـب الله مـن جميـع شـعبه مـن كل أمـة ومـن كل الخلفيـات أن يهتمـوا بسـلام مدينـة معينـة، وهي: أورشـليم.

ولهـذا هنـاك سـبب عمـلي مهـم. إن قصـد الله لهـذا الجيـل سـوف يصـل إلى ذروتـه حـين يؤسـس ملكوتـه. في كل مـرة نصـلي فيهـا الكلمـات المألوفـة "ليـأتي ملكوتـك"، فإننـا نؤيـد هـذا الهـدف. ومـع ذلـك، يجـب أن نتذكـر أن الصـلاة مسـتمرة، لتكـن مشـيئتك على الأرض كمـا في السـماء. وعلى الأرض سيتأسـس ملكـوت الله. إن ملكوتـه غـير مـرئي حـتى الآن للعـين البشريـة، لكنـه ليـس شـيئًا

غامضًا أو مبهمًا. وفي النهاية سيتحقق بشكل واقعي وملموس على الأرض.

وستكون عاصمة ومركز ملكوت الله على الأرض هنا في مدينة اورشليم. وستمارس مملكة البر حكمها بدءًا من أورشليم وإلى جميع الأمم على الأرض. وفي المقابل، سوف تعود عطايا وعبادة هذه الأمم إلى أورشليم. وهكذا فإن السلام والازدهار لجميع الأمم يعتمد على السلام والازدهار في أورشليم. وإلى أن تدخل أورشليم في سلامها، لا تستطيع أي أمة على وجه الأرض أن تعرف السلام الحقيقي أو الدائم.

لجميع الذين يستجيبون لدعوة الله لمحبة أورشليم والصلاة من أجل سلامها، يعطي الله وعدًا خاصًا وثمينًا: سوف يستريحون. إن الكلمة المترجمة «يسترح» تتجاوز المجال المادي. وتدل على الرفاهية الداخلية العميقة، والتحرر من القلق والإهتمام. وبينما نؤيد خطة الله للسلام العالمي من خلال الصلاة من أجل أورشليم، فإننا نختبر الآن لمحات مسبقة من هذا السلام.

صلاة

يا رب، أنا الآن أؤيد خطتك وألتزم بالصلاة من أجل السلام في أورشليم.

٩١

الاستقرار والأمن والراحة

اَلْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ،
الَّذِي لاَ يَتَزَعْزَعُ، بَلْ يَسْكُنُ إِلَى الدَّهْرِ.
أُورُشَلِيمُ الْجِبَالُ حَوْلَهَا،
وَالرَّبُّ حَوْلَ شَعْبِهِ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ.
(مزمور ١٢٥: ١-٢)
أَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ صِهْيَوْنَ.
اشْتَهَاهَا مَسْكَنًا لَهُ: هذِهِ هِيَ رَاحَتِي إِلَى الأَبَدِ.
هُهُنَا أَسْكُنُ لأَنِّي اشْتَهَيْتُهَا. (مزمور ١٣٢: ١٣-١٤)

في هذه الصور الجميلة، يصف كاتب المزامير ثلاثة من أكثر عطايا الله المباركة لشعبه: الاستقرار والأمن والراحة. إن العالم يشتاق إلى هذه البركات ويسعى إليها بطرق مختلفة، لكنه لا يجدها أبدًا في شكلها الحقيقي أو الثابت. ومع ذلك، هناك مكان يمكن أن نجد فيه هذه العناصر الثلاثة. تم تصويره هنا كجبل صهيون، وكمدينة أورشليم.

يصور جبل صهيون الاستقرار. بينما تتزعزع جميع الجبال

الأخرى وكذلك جميع التلال (إشعياء ٥٤: ١٠). لكن جبل صهيون لا يمكن أن يتزعزع. فجبل صهيون فريد من نوعه بين جميع جبال الأرض، لأن الله قد خصصه لمسكنه.

أما أورشليم فتصور الأمان. يمكن لجميع الذين سافروا إلى أورشليم أن يؤكدوا دقة وصف كاتب المزمور. ومهما كانت نقطة إنطلاقك وأنت تقترب من المدينة، فلا بد لك أن تمر بالجبال للوصول إليها، فهي تحيط بها من كل جانب. وبنفس الطريقة، فإن حضور الله القدير يحيط بشعبه من كل جهة.

والاستقرار والأمن بدورهما يوفران لنا الراحة، راحة لا تنتهي أبدًا. لقد أعلن الله: «هذا هو مكان راحتي إلى الأبد. . .». أن نتشارك في مسكن الله، ونكون محاطين بحضوره، وندخل إلى راحته.

صلاة

أنا مؤسس على جبل الله، ومقيم في مدينة الله،
وأشارك راحته الأبدية.

٩٢

مقاصد اللّه لشعبه

«كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي».
لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ:
«كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي،
لكِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ...
فَلْيَخْزَ وَلْيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ
كُلُّ مُبْغِضِي صِهْيَوْنَ.
لِيَكُونُوا كَعُشْبِ السُّطُوحِ
الَّذِي يَيْبَسُ قَبْلَ أَنْ يُقْلَعَ». (مزمور ١٢٩: ١-٢، ٥-٦)

عندما يأتي الله إلى مسرح تاريخ البشرية، فهو لا ينزل من عرشه بقوة وجلال ويطالب بالطاعة الفورية. فمثل هذه الطاعة يكون دافعها الخوف، ولا تشير بالضرورة إلى الخضوع الحقيقي من القلب. تاريخيًا، جاء الله بين البشر بعدة أوجه. أولئك الذين كانت قلوبهم متواضعة وصادقة اخترقوا هذا الحاجز واستجابوا بشكل مناسب. لكن المتمردين استمروا في تمردهم، دون أن يدركوا أنهم رفضوا الله القدير.

لأكثر من ثلاثة آلاف عام، منذ الخروج فصاعدًا، اختار الله

أن يعـرّف نفسـه بإسرائيـل كشـعبه. ومـن المثـير للدهشـة أن هـذا لـم يتأثـر قـط بضعـف إسرائيـل أو ضلالهـا. وحـتى في الوقـت الذي كانـوا يتحملـون فيـه الدينونـة الإلهيـة على عصيانهـم، أعلـن زكريـا النـبي غضـب الله على كل الأمـم الذيـن سـلبوهم، بـل قـال لإسرائيـل: " مَنْ يَمَسُّكُمْ يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيْنِهِ" (زكريا ٢: ٨).

وهنـا يحـذر كاتـب المزمـور مـن أن أولئـك الذيـن يحاربـون قصد الله لإسرائيـل سـيكونون مثـل «عشـب السـطوح». هـذا العشـب قـد يبـدأ في التبرعـم بسرعـة غـير طبيعيـة، لكـن جـذوره ليـس لهـا تربـة. لذا سـوف يذبـل بنفـس السرعـة الـتي نمـا بهـا، وسـيكون مـن بقايـا التاريـخ. إن مفتـاح الرخـاء الحقيـقي، للأفـراد والأمـم على حـد سـواء، هـو تميـيز الله مـن خـلال شـعبه والاتحـاد مـع هدفـه لهـم.

صلاة

يا رب، ساعدني على تمييزك وعلى أن أتفق مع أهدافك.

٩٣

مفطوم عن الكبرياء

يَا رَبُّ، لَمْ يَرْتَفِعْ قَلْبِي،
وَلَمْ تَسْتَعْلِ عَيْنَايَ،
وَلَمْ أَسْلُكْ فِي الْعَظَائِمِ،
وَلاَ فِي عَجَائِبَ فَوْقِي.
بَلْ هَدَّأْتُ وَسَكَّتُّ نَفْسِي كَفَطِيمٍ نَحْوَ أُمِّهِ.
نَفْسِي نَحْوِي كَفَطِيمٍ. (مزمور ١٣١: ١-٢)

يصف داود التغيير الروحي الذي حدث فيه: لقد صار كطفل فُطم عن أمه. ماذا يقصد بذلك؟

لقد خدمت في بلدان حيث اعتادت النساء على إرضاع أطفالهن في اجتماعاتي. في كل مرة يبدأ فيها الرضيع بالبكاء وإزعاج الخدمة، تقوم الأم بتهدئته على الفور من خلال إرضاعه. وهكذا أدركت بطريقة عملية الفرق بين الطفل المفطوم وغير المفطوم. يبكي الطفل غير المفطوم ويتوقع شيئًا على الفور من أمه. الطفل المفطوم يترك المبادرة لأمه؛ يثق بها في تقديم الطعام في الوقت المناسب.

ونتيجة لـ «فطامه»، لم يعد داود يهتم بالأمور العظيمة أو

بالأشياء الرائعة التي لا تخصه. نحن أيضاً يجب أن نسمح لله بأن يفطمنا عن كبريائنا الطبيعي غير المنضبط الذي يطالب بإجابات لمشاكل لا تعنينا. وبدلًا من ذلك، يجب أن نتعلم قبول الطعام الروحي الذي يعده الله لنا في الوقت الذي يراه مناسبًا لتقديمه لنا.

يعتبر الفطام مرحلة ضرورية في تقدم الطفل نحو مرحلة النضج. في حياتي الخاصة، منذ أن تعلمت ترك المبادرة لله، أجد أنني أتلقى منه أكثر بكثير. النظام الغذائي للطفل المفطوم أكثر تنوعًا من النظام الغذائي للطفل غير المفطوم.

صلاة

أنا أرفض الكبرياء يا رب، وأثق بك لتعطيني خبزي اليومي- الطبيعي والروحي.

٩٤

مكان البركة

هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ
أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعًا!
مِثْلُ الدُّهْنِ الطَّيِّبِ عَلَى الرَّأْسِ،
النَّازِلِ عَلَى اللِّحْيَةِ،
لِحْيَةِ هَارُونَ،
النَّازِلِ إِلَى طَرَفِ ثِيَابِهِ.
مِثْلُ نَدَى حَرْمُونَ النَّازِلِ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ.
لأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ، حَيَاةٍ إِلَى الأَبَدِ.
(مزمور ١٣٣)

يا له من ختام قوي: هناك أمر الرب بالبركة! أنا واثق من شيء واحد: إذا أمر الرب بالبركة، فلا توجد قوة في الكون يمكنها أن تمنعه. في كثير من الأحيان أرى شعب الله يصرخون من أجل بركته ويطلبونها بجدية. أستطيع أن أتعاطف مع ذلك؛ ولكن أليس من الأفضل السكن في المكان الذي أمر الله فيه بالبركة؟

أين هو ذلك المكان؟ إنه حيث يسكن الإخوة معًا في الوحدة. إن "السكنى معًا" هو أكثر بكثير من مجرد الاجتماع معًا لمدة

ساعة أو ساعتين صباح يوم الأحد. إنه يعني مشاركة الحياة معًا الفشل وكذلك النجاحات، المشاكل وكذلك الانتصارات، في الأمور المادية وأيضًا الروحية.

يبني داود سلسلة من الحقائق المتتالية: الحياة تتدفق من البركة؛ البركة تتدفق من الوحدة. والوحدة مثل دهن المسحة تتدفق من الرأس إلى الأسفل. لا شيء يتدفق بسهولة وسلاسة أكثر من الدهن. لكنه يتدفق فقط إلى الأسفل، وليس إلى الأعلى أبدًا. ويقارن داود أيضًا الوحدة بالندى. وهذا أيضًا ينزل دائمًا إلى أسفل.

هكذا هو الحال مع جسد المسيح: الوحدة يجب أن تبدأ بالقادة. لا يمكن أن تتحد الأغنام بينما رعاتها منقسمون. ولكن بمجرد أن يتمكن القادة من تحقيق الوحدة الحقيقية، فإنها تسري على بقية الجسد. هناك أمر الله بالفعل بالبركة. ومن العبث أن نركض وراءها أو نسعى إليها إذا فشلنا في تحقيق الشروط.

صلاة

يا رب، ساعدني في العثور على مكان لي في جسدك
حيث أمرت بالبركة.

٩٥

لقد جعل اللّه نفسه متاحًا

أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ،
وَأَحْمَدُ اسْمَكَ عَلَى رَحْمَتِكَ وَحَقِّكَ،
لأَنَّكَ قَدْ عَظَّمْتَ كَلِمَتَكَ عَلَى كُلِّ اسْمِكَ.
(مزمور ١٣٨: ٢)

هـذا مثـال رائـع لاهتمـام الله وعطفـه علينـا. إنـه إلٰه عظيـم، إلٰه قديـر، خالـق. يمكننـا أن نـرى حكمتـه وقوتـه تتجليـان في جوانـب مختلفـة لا حـصر لهـا مـن الخليقـة. السـماوات تعلـن مجـده. وتُظهـر المحيطـات قدرتـه. الجبـال تكشـف عـن قوتـه. رقاقـات الثلـج توضـح حكمتـه. كل عجائـب الخليقـة هـذه تظهـر لنـا عظمـة الله. ولكـن هنـاك شيء واحـد لا يمكنهـا فعلـه: لا تسـتطيع جعـل الله متاحًـا لنـا.

ولكـن خـارج نطـاق الطبيعـة، هنـاك طريقتـان أخريـان يكشـف الله بهمـا عـن نفسـه: اسـمه وكلمتـه. وقـد رفعهمـا فـوق كل مظاهـر عظمتـه الـتي قدمتهـا الخليقـة. لقـد فعـل هـذا مـن أجلنـا،

لأنه من خلال اسمه وكلمته يفعل لنا ما لا تستطيع الخليقة أن تفعله: إنه يجعل نفسه متاحًا لنا.

توضح لنا كلمة الله تلك الجوانب الحميمية من شخصيته التي لا تستطيع الطبيعة أن تكشفها. وتخبرنا كيف يمكننا أن نتلقى رحمته وإحسانه. كما تكشف لنا كل ما وعد أن يفعله من أجلنا. اسم الله بدوره يجعل كل هذه الوعود متاحة لنا.

لا يمكننا أن نأتي إلى الله على أساس عجائب الخليقة، ولكن يمكننا أن نأتي إليه على أساس وعود كلمته وكل هذه الوعود أصبحت متاحة لنا باسم ابنه، يسوع المسيح.

" اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ " (يوحنا ١٦: ٢٣).

صلاة

أشكرك يا رب لأنك جعلت نفسك متاحاً لي من خلال كلمتك واسمك.

٩٦

قصده لأجلي

الرَّبُّ يُحَامِي عَنِّي.
يَا رَبُّ، رَحْمَتُكَ إِلَى الأَبَدِ.
عَنْ أَعْمَالِ يَدَيْكَ لاَ تَتَخَلَّ.
(مزمور ١٣٨: ٨)

كم هو جميل أن نعرف أن الله لديه قصد لكل واحد منا! لم يقل داود أن الرب سوف يتمم قصدي أنا؛ بل يقول أن الرب سوف يتمم قصده لي. هناك فرق كبير: قد يكون لديَّ هدف ما، وقد يكون لله هدف آخر. لا يضمن الله أنه سيحقق هدفي، بل يضمن فقط أنه سيحقق هدفه.

ضمان الله موجود في الكلمات التالية: "يا رب رحمتك إلى الأبد". إن الكلمة العبرية المترجمة "رحمة" تعني، وبشكل أدق، الأمانة التي تجعل الله يحفظ التزامات العهد الذي قطعه معنا. إن التزام الله بتحقيق قصده في حياتنا يمتد عبر الزمن وإلى الأبد.

ينهي داود هذا العدد بما يبدو وكأنه صرخة يأس: "لا تتخل عن أعمال يديك". أتذكر ذات مرة كنت أخدم بجانب سرير سيدة مؤمنة ملتزمة كانت تحتضر بسبب السرطان. التقطت نسخة من الكتاب المقدس من على طاولتها، وقرأت بصوت عالٍ كلمات داود في تلك النسخة: «أنت خلقتني - لا تتركني!» كان هذا تأكيدها الشخصي على أنه لا المرض ولا الألم ولا الموت نفسه يمكن أن يمنع أمانة الله، التي تحفظ عهده، من تحقيق قصده لها حتى نهايته المنتصرة.

وبالنسبة لكل واحد منا دخل في العهد الذي يقدمه لنا الله من خلال يسوع، فإن نفس الضمان يكون فعالًا. الله خلقنا؛ لن يتخلى عنا. قد لا يكون هذا ضمان تحقيق هدفنا، لكنه سيحقق هدفه. وسيظل هذا الهدف ثابتًا وراسخًا، بغض النظر عما نمر به.

صلاة

أقبل قصد الله لي، حتى لو كان مختلفًا عن هدفي،
وأنا على ثقة بأنه سيحققه.

٩٧

احترام هيكل اللّه

لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ.
نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي.
أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَبًا...
لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي
حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ،
وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ.
رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي،
وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ،
إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا. (مزمور ١٣٩: ١٣-١٦)

منذ بضع سنوات حدثني الله من خلال هذا المقطع عن أعجوبة الجسد البشري، جسدي أنا على وجه الخصوص. الجسد هو تحفة إلهية، مخطط له من قبل الأزمنة، مصنوع من مواد تشكلت في أعماق الأرض في الخفاء، وفي الرحم نُسجت بيد الخالق غير المرئية. أصبحت مهتمًا بأن أعامل هذه التحفة الفنية، أيّ جسدي، بالعناية والإكرام؛ وأن أحافظ عليه في أفضل حالة ممكنة ليكمل وظيفته التي عينها الله.

مـرارًا وتكـرارًا عـبر التاريـخ، سـعى البـشر إلى تشـييد مبـنى يتسـع لله. لقـد أنفقـوا الكثـير مـن الوقـت والعمـل والـثروة. وفي أحسـن الأحـوال، يمكـن لهـذا المبـنى أن يكـون مكانًـا لتقديـم العبـادة، وليـس مسـكنًا لله على الإطـلاق. "لكِـنَّ الْعَـلِيَّ لاَ يَسْـكُنُ فِي هَيَـاكِلَ مَصْنُوعَـاتِ الأَيَـادِي" (أعمـال ٧: ٤٨).

الله لديـه خطـة مختلفـة. في بدايـة تاريـخ البشريـة صنـع لنفسـه هيـكلًا بيديـه، هـو: جسـد الإنسـان. ثـم وضـع خطـة الفـداء الـتي بهـا يمكـن تقديـس ذلـك الجسـد، الذي يقدسـه الإيمـان بذبيحـة المسـيح، ليعـود مـرة أخـرى ليكـون هيـكلاً لروحـه القـدوس.

"أَمْ لَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّ جَسَـدَكُمْ هُـوَ هَيْكَلٌ لِلـرُّوحِ الْقُـدُسِ الَّـذِي فِيكُـمُ، الَّـذِي لَكُـمْ مِـنَ اللهِ، وَأَنَّكُـمْ لَسْـتُمْ لأَنْفُسِـكُمْ؟ لأَنَّكُـمْ قَـدِ اشْـتُرِيتُمْ بِثَمَـنٍ. فَمَجِّـدُوا اللهَ فِي أَجْسَـادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُـمُ الَّـتِي هِـيَ للهِ" (١كورنثـوس ٦: ١٩-٢٠).

صلاة

ساعدني يا رب، أن أحافظ على هيكل جسدي في حالة تكرمك.

٩٨

الطابور الخامس

أَلاَ أُبْغِضُ مُبْغِضِيكَ يَا رَبُّ،
وَأَمْقُتُ مُقَاوِمِيكَ؟
بُغْضًا تَامًّا أَبْغَضْتُهُمْ.
صَارُوا لِي أَعْدَاءً.
(مزمور ١٣٩: ٢١-٢٢)

هل يحق لي ولكم، كمؤمنين، أن نردد كلمات داود هذه؟ نعم، إذا رددنا أيضًا ما قاله داود في العددين التاليين: "اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا". إن أعداء الله الذين يجب أن نهتم بهم ليسوا أولئك الذين يهاجموننا من الخارج، بل أولئك الموجودين في قلوبنا.

في عام ١٩٣٦، اندلعت حرب أهلية في إسبانيا أدت إلى ظهور عبارة الطابور الخامس. حدث أن جنرالًا إسبانيًا كان يحاصر مدينة إسبانية، فسأله جنرال آخر عن خطته للاستيلاء عليها. أجاب الجنرال الأول: «لدي أربع مجموعات تهاجم المدينة من الشمال والجنوب والشرق والغرب. ولكن الذي أتوقع أن يستولي على المدينة

مـن أجـلي هـو الطابـور الخامـس»، «أيـن الطابـور الخامـس الخـاص بـك؟» - سـأل الجـنرال الثـاني. وكان الـرد مقتضبًـا: «داخـل المدينـة».

هكـذا هـو الحـال معنـا نحـن المؤمنـين. لا يمكننـا أبـدًا أن نُهـزم مـن الخـارج، ولكـن إذا كان هنـاك طابـور خامـس مـن أعـداء الله في قلوبنـا، فهـذا يعـني الهزيمـة.

اعـترف لي أحـد الشـباب ذات مـرة أنـه يعـاني مـن مشـكلة الشـهوة. وأضـاف: «لكنـني اسـتمتع بهـا». «هـل تعتقـد أن الله سـوف يخلصـني؟»

«بالطبـع لا!» أجبتـه. «الله ينقذنـا مـن أعدائنـا، وليـس مـن أصدقائنـا».

لا يمكننا أن نكون أصدقاء مع أعداء الله.

صلاة

أرني، يا رب، إذا كنت أحمل "طابوراً خامساً" في قلبي، وساعدني على التخلص منه.

٩٩

أربعة مفاتيح لإستجابة الصلاة

مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ تُحْيِينِي.
بِعَدْلِكَ تُخْرِجُ مِنَ الضِّيقْ نَفْسِي،
وَبِرَحْمَتِكَ تَسْتَأْصِلُ أَعْدَائِي،
وَتُبِيدُ كُلَّ مُضَايِقِي نَفْسِي، لأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ.
(مزمور ١٤٣: ١١-١٢)

كان داود في ورطة كبيرة، ولكن، كما هو الحال في كثير من الأحيان، أصبحت المتاعب مصدر إلهام له. والصلاة التي نتجت عن ذلك تعد نموذجًا نحتاج جميعنا إلى دراسته. يقدم لنا داود هنا أربعة أسباب ثابتة وغير متغيرة للإيمان بأن الله سوف يستجيب لصلواتنا.

أولاً: مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ. فإسم الله يتيح لنا الوصول إليه. لقد وعد يسوع تلاميذه قائلاً: "كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ" (يوحنا ١٦: ٢٣).

ثانيًا: بِعَدْلِكَ. في ترجمة أخرى جاءت "ببرك"، فنحن لا

نجرؤ على الاقتراب من الله ببِرنا الشخصي، بل فقط ببر يسوع المحسوب لنا على أساس إيماننا. نحن نأتي أمام الله لابسين ثوب بره (إشعياء ٦١: ١٠).

ثالثًا: بِرَحْمَتِكَ. إن الكلمة العبرية المترجمة «رحمة» هنا تشير إلى أمانة الله في حفظ التزامات عهده تجاه شعبه. إن إخفاقاتنا ونقاط ضعفنا لا تغير بأي حال من التزامات الله تجاهنا.

رابعاً: أَنَا عَبْدُك. وهذا تأكيد على التزامنا الشخصي تجاه الله، وهو ما سيحترمه دائمًا. فهو لا يتخلى أبدًا عن أولئك الذين بذلوا حياتهم له من أجل خدمته.

هناك كلمة رئيسية واحدة تظهر في كل هذه الأسباب الأربعة: إنه الرب. إن سر الصلاة الناجحة هو أن نبتعد عن أنفسنا ونركز بشكل كامل على الشخص الذي نصلي له.

صلاة

يارب، لتعلمني ضيقاتي أن أجدك في الصلاة،
كما علمت داود.

١٠٠

الديانة المقبولة لدى اللّه

الـرَّبُّ يَحْفَظُ الْغُـرَبَاءَ.
يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ،
أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَيُعَوِّجُهُ.
(مزمور ١٤٦: ٩)

يضـع كاتـب المزمـور صفتـين مـن شـخصية الله جنبًـا إلى جنـب، ويـوازن أحدهمـا بالآخـر: مـن ناحيـة، اهتمامـه بالغريـب واليتيـم والأرملـة؛ ومـن ناحيـة أخرى شـدة تعاملاتـه مـع الأشرار. كمؤمنين، لا يُطلب منا عادةً أن نكون أدوات لدينونة الله على الأشرار، ولكن مطلوب منـا أن نعـبِّر عـن تعاطفـه تجـاه المحتاجـين - وخاصـة الأرملـة واليتيـم.

نحـن نميـل إلى الحديـث عـن الديـن بعبـارات رنانـة، دون أن نـدرك أن الكتـاب المقـدس يقـدم لنـا تعريفًـا محـددًا للغايـة لمـا يقبلـه الله كديـن حقيـقي. غالبًـا مـا يكـون اسـتخدام الله لهـذا المصطلـح مختلفًـا تمامًـا عـن اسـتخدامنا. الكثـير ممـا نعتـبره تدينًـا لا يقبلـه الله على هـذا النحـو.

يمكننا أن نجد تعريف الله للديانة في يعقوب ١: ٢٧: " اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ". هناك قسمان لهذا التعريف: الجانب الإيجابي وهو الرعاية العملية للأرامل والأيتام؛ أما الجانب السلبي فهو أن نحفظ أنفسنا من تلوث العالم. من سمات الأشخاص «المتدينين»، من وجهة نظرنا، أنهم أقوياء جدًا في موقفهم تجاه «أمور العالم»، لكنهم غالبًا ما يفعلون القليل أو لا يفعلون شيئًا لمساعدة الأرامل والأيتام.

في عالم اليوم هناك شيء واحد مؤكد: إذا كنا مهتمين حقًا برعاية الأرامل والأيتام، فلن يكون هناك نقص في الاحتياجات. من بلد إلى بلد، تصرخ احتياجاتهم إلينا. وإذا فشلنا في الاستجابة، فإن ذلك بسبب إفتقارنا إلى الإرادة، وليس الفرص.

صلاة

أنا أقبل المسؤولية التي منحها لي الله تجاه المحتاجين، وخاصة الأرامل والأيتام.

١٠١

يدعو النجوم بأسمائها

يُحْصِي عَدَدَ الْكَوَاكِبِ.
يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ.
عَظِيمٌ هُوَ رَبُّنَا،
وَعَظِيمُ الْقُوَّةِ.
لِفَهْمِهِ لاَ إِحْصَاءَ.
(مزمور ١٤٧: ٤-٥)

يقدم لنا كاتب المزمور معيارًا علميًا موضوعيًا نقيس به معرفة الرب وقدرته. لن يجرؤ علماء الفلك على حساب عدد النجوم في الكون. ومع ذلك، فإنهم يخبروننا أن الأمر يصل إلى مليارات ومليارات. لكن الله يعلم العدد الدقيق للنجوم. فهو على اتصال مباشر بكل واحد منهم ويتحكم في حركاته.

إن حركات النجوم دقيقة وموثوقة تمامًا، لدرجة أن علماء الفلك يمكنهم الحساب رياضيًا أين كان كل نجم منذ آلاف السنين أو أين سيكون بعد آلاف السنين من الآن. ولكن دعونا لا ننسب هذه الدقة أبدًا إلى قوة أو «قانون» عشوائي غير معلوم من يقف ورائه . فوراء كل ذلك تكمن الحكمة

اللامتناهية للخالق الذي يمتد اهتمامه إلى أبعد ركن من كونه.

علاوة على ذلك، يخبرنا كاتب المزمور كيف يتحكم الله في النجوم: فهو يدعو كلاً منها باسمه. في الكتاب المقدس، يعبر الاسم عن الشخصية الفردية الأساسية للشخص أو الشيء المسمى. بالنسبة لله، حتى النجوم ليست مجرد بعثرة طائشة للمادة التي يمكن تحديدها فقط من خلال الموقع أو الحجم. فلكل منها اسمها الخاص. وكل يستجيب لهذا الاسم عندما يدعوه الله.

إذا كان الله يتعامل هكذا مع النجوم، فكم بالحري مع أبنائه وبناته! هل شعرت يومًا «بالضياع» في هذا الكون؟ هل تتساءل عما إذا كنت مهمًا حقًا؟ إذن استمع إلى خالقك، الذي هو أيضًا فاديك: "لاَ تَخَفْ لأَنِّي فَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي" (إشعياء ٤٣: ١).

صلاة

«افتح أذني لأسمع صوتك، يا رب، في كل مرة تناديني باسمي.»

فهرس المواضيع

١) مجد الله الأبدي

رقم التأمل		رقم الصفحة
٧)	قيمة تفوق كل الكون (مزمور ٨: ٣-٤)	٢٤
١١)	متسربلًا بالبر (مزمور ١٧: ١٥)	٣٢
١٣)	الله حيّ! (مزمور ١٨: ٤٦)	٣٦
١٤)	عرش للملك (مزمور ٢٢: ٣)	٣٨
١٩)	بإمكانك أن تكون هيكلًا له! (مزمور ٢٩: ٩)	٤٨
٢٠)	متوجٌ فوق الطوفان (مزمور ٢٩: ١٠-١١)	٥٠
٢٤)	الكلمة الخلّاقة (مزمور ٣٣: ٦، ٩)	٥٨
٣٤)	جمال البر (مزمور ٤٥: ٦-٨)	٧٨
٣٥)	"كفوا، واعلموا" (مزمور ٤٦: ٦، ٩-١٠)	٨٠
٤٣)	في الله وحده (مزمور ٦٢: ١-٢، ٥-٦)	٩٦
٤٤)	اختبار مع الله (مزمور ٦٣: ١، ٦)	٩٨
٥١)	في البيت الأبدي (مزمور ٩٠: ٢، ٤)	١١٢
٥٨)	في انتظار مجيئه (مزمور ٩٦: ١١-١٣)	١٢٦
٦٠)	الوقت المحدد (مزمور ١٠٢: ١١-١٣، ١٦)	١٣٠
٦٢)	حب لا يُقاس (مزمور ١٠٣: ١١-١٢)	١٣٤
٧٠)	في يوم الحرب (مزمور ١١٠: ٣)	١٥٠

٧٢) مشاركة سمو الله (مزمور ١١٣: ٥-٨) ١٥٤
٨٠) مُثَبَّتٌ في السماء (مزمور ١١٩: ٨٩) ١٧٠
٨٧) معونة لا تفشل أبدًا (مزمور ١٢١: ١-٣) ١٨٤
١٠١) يدعو النجوم بأسمائها (مزمور ١٤٧: ٤-٥) ٢١٢

٢) الصلاة والتسبيح

رقم التأمل رقم الصفحة
٦) الغلبة من خلال التسبيح (مزمور ٨: ٢) ٢٢
١٤) عرش للملك (مزمور ٢٢: ٣) ٣٨
١٩) بإمكانك أن تكون هيكلًا له! (مزمور ٢٩: ٩) ٤٨
٤٥) الله يسمع ويستجيب (مزمور ٦٥: ١-٣) ١٠٠
٥٦) الدخول لمحضره بالعبادة (مزمور ٩٥: ١-٢، ٦-٨) ١٢٢
٥٧) ترنيمة جديدة (مزمور ٩٦: ١) ١٢٤
٥٩) أبواب التسبيح (مزمور ١٠٠: ٤-٥) ١٢٨
٦٧) صلوات لا ينبغي أن نصليها (مزمور ١٠٦: ١٣-١٥) ١٤٤
٦٩) قصد الله من نحو لساني (مزمور ١٠٨: ١) ١٤٨
٩٠) السلام من خلال الصلاة (مزمور ١٢٢: ٦) ١٩٠
٩٥) لقد جعل الله نفسه متاحًا (مزمور ١٣٨: ٢) ٢٠٠
٩٩) أربعة مفاتيح لإستجابة الصلاة (مزمور ١٤٣: ١١-١٢) ٢٠٨

٣) تعلم طرق الله

رقم التأمل	رقم الصفحة
١) الازدهار المبارك (مزمور١: ١-٣)	١٢
٤) كيف تبدأ يومك (مزمور ٥: ٣)	١٨
٥) الأمان الحقيقي (مزمور ٥: ١٢)	٢٠
٦) الغلبة من خلال التسبيح (مزمور ٨: ٢)	٢٢
٩) كفضة مصفاة (مزمور ١٢: ٦)	٢٨
١٠) مشيرًا عجيبًا (مزمور ١٦: ٧)	٣٠
١٢) الكل عريان ومكشوف أمام الرب (مزمور ١٨: ٢٥-٢٦)	٣٤
١٧) مائدة الله (مزمور ٢٣: ٥)	٤٤
١٨) تلميذ مستعد (مزمور ٢٥: ١٢، ١٤)	٤٦
٢٢) سيدٌ على الزمن (مزمور ٣١: ١٤-١٥)	٥٤
٢٣) الغفران المبارك (مزمور ٣٢: ١-٢)	٥٦
٢٨) مشاركة خيرات الله (مزمور ٣٦: ٧-٨)	٦٦
٢٩) تلذذ بالرب (مزمور ٣٧: ٤)	٦٨
٣٠) سَلِّمْ ، ثم ثق (مزمور ٣٧: ٥)	٧٠
٣١) افتح أذنيّ! (مزمور ٤٠: ٦-٨)	٧٢
٣٣) انطلاق الفرح (مزمور ٤٣: ٤)	٧٦

٣٤) جمال البر (مزمور ٤٥: ٦-٨) ٧٨
٣٦) طريق الخروج لأعلى (مزمور ٥٠: ١٤-١٥) ٨٢
٣٧) الحكمة السرية المخفية (مزمور ٥١: ٦) ٨٤
٣٨) قلبًا نقيًا (مزمور ٥١: ١٠) ٨٦
٣٩) الروح المنكسرة (مزمور ٥١: ١٦-١٧) ٨٨
٤٢) من أقاصي الأرض (مزمور ٦١: ١-٢) ٩٤
٤٤) اختبار مع الله (مزمور ٦٣: ١، ٦) ٩٨
٤٦) مُنَقّى كالفضة (مزمور ٦٦: ١٠) ١٠٢
٤٧) أمل للمتروك وحيدًا (مزمور ٦٨: ٦) ١٠٤
٤٨) قوة لا تفشل أبداً (مزمور ٧٣: ٢٦) ١٠٦
٥٠) قلب غير منقسم (مزمور ٨٦: ١١-١٢) ١١٠
٥٢) تحديد الأولويات الصحيحة (مزمور ٩٠: ١٢) ١١٤
٥٣) مغروسين في بيت الرب (مزمور ٩٢: ١٢-١٥) ١١٦
٥٤) التأديب المبارك (مزمور ٩٤: ١٢-١٣) ١١٨
٥٦) الدخول لمحضره بالعبادة (مزمور ٩٥: ١-٢، ٦-٨) ١٢٢
٥٧) ترنيمة جديدة (مزمور ٩٦: ١) ١٢٤
٥٨) في انتظار مجيئه (مزمور ٩٦: ١١-١٣) ١٢٦
٥٩) ابواب التسبيح (مزمور ١٠٠: ٤-٥) ١٢٨
٦١) خلقت للتسبيح (مزمور ١٠٢: ١٦-١٨) ١٣٢

٦٣) وعد الرب (مزمور ١٠٥: ١٧-١٩) ١٣٦
٦٥) تحت غطاء السحابة (مزمور ١٠٥: ٣٩) ١٤٠
٦٦) الصخرة (مزمور ١٠٥: ٤١) ١٤٢
٦٧) صلوات لا ينبغي أن نصليها (مزمور ١٠٦: ١٣-١٥) ١٤٤
٦٨) عند باب الموت (مزمور ١٠٧: ١٧-٢٠) ١٤٦
٦٩) قصد الله من نحو لساني (مزمور ١٠٨: ١) ١٤٨
٧٠) في يوم الحرب (مزمور ١١٠: ٣) ١٥٠
٧١) أساس الحكمة (مزمور ١١١: ١٠) ١٥٢
٧٢) مشاركة سمو الله (مزمور ١١٣: ٥-٨) ١٥٤
٧٣) اختيار الحياة (مزمور ١١٨: ١٧) ١٥٦
٧٤) مؤسسٌ على شريعة الله (مزمور ١١٩: ١٩-٢٠) ١٥٨
٧٥) قلبى يتحرر (مزمور ١١٩: ٣٢) ١٦٠
٧٦) أحيا بكلمة الله (مزمور ١١٩: ٤٩-٥٠) ١٦٢
٧٧) وقت للتأمل (مزمور ١١٩: ٥٩-٦٠) ١٦٤
٧٨) الصداقة مع شعب الله (مزمور ١١٩: ٦٣) ١٦٦
٧٩) التعلم من الألم (مزمور ١١٩: ٦٧، ٧١، ٧٥) ١٦٨
٨١) الغرض من شريعة الله (مزمور ١١٩: ٩٠-٩١) ١٧٢
٨٣) الخطوة التالية (مزمور ١١٩: ١٠٥) ١٧٦

٨٤) الخضوع لوصايا الله (مزمور ١١٩: ١٢٧- ١٢٨) ١٧٨
٨٩) متصلة معًا بشكل وثيق (مزمور ١٢٢: ٣) ١٨٨
٩٠) السلام من خلال الصلاة (مزمور ١٢٢: ٦) ١٩٠
٩٢) مقاصد الله لشعبه (مزمور ١٢٩: ١-٢، ٥-٦) ١٩٤
٩٣) مفطوم عن الكبرياء (مزمور ١٣١: ١-٢) ١٩٦
٩٤) مكان البركة (مزمور ١٣٣) ١٩٨
٩٧) احترام هيكل الله (مزمور ١٣٩: ١٣-١٦) ٢٠٤
٩٨) الطابور الخامس (مزمور ١٣٩: ٢١-٢٢) ٢٠٦
١٠٠) الديانة المقبولة لدى الله (مزمور ١٤٦: ٩) ٢١٠

٤) أزمنة الضيق

رقم التأمل **رقم الصفحة**
٨) " إلى الملجأ"(مزمور ١١: ١) ٢٦
١٦) وادي ظل الموت (مزمور ٢٣: ٤) ٤٢
١٧) مائدة الله (مزمور ٢٣: ٥) ٤٤
٢٠) متوجٌ فوق الطوفان (مزمور ٢٩: ١٠-١١) ٥٠
٢١) طلب للإستغاثة (مزمور ٣٠: ٢) ٥٢
٢٥) الحرية من الخوف (مزمور ٣٤: ٤-٥) ٦٠
٢٦) الجيش غير المرئي (مزمور ٣٤: ٧ ومزمور ٩١:١٠) ٦٢

٢٧) تحت الحماية (مزمور ٣٥: ١-٣) ٦٤
٣٢) عطش الروح (مزمور ٤٢: ١-٢) ٧٤
٣٦) طريق الخروج لأعلى (مزمور ٥٠: ١٤-١٥) ٨٢
٣٨) قلبًا نقيًا (مزمور ٥١: ١٠) ٨٦
٣٩) الروح المنكسرة (مزمور ٥١: ١٦-١٧) ٨٨
٤٠) كيفية التغلب على الخوف (مزمور ٥٦: ٣-٤) ٩٠
٤١) زِقٌّ ممتليء بالدموع (مزمور ٥٦:٨) ٩٢
٤٢) من أقاصي الأرض (مزمور ٦١: ١-٢) ٩٤
٤٥) الله يسمع ويستجيب (مزمور٦٥: ١-٣) ١٠٠
٤٦) مُنَقّى كالفضة (مزمور ٦٦: ١٠) ١٠٢
٤٨) قوة لا تفشل أبداً (مزمور ٧٣: ٢٦) ١٠٦
٥٥) عندما تنزلق قدمي (مزمور ٩٤: ١٨-١٩) ١٢٠
٦٣) وعد الرب (مزمور ١٠٥: ١٧-١٩) ١٣٦
٦٨) عند باب الموت (مزمور ١٠٧: ١٧-٢٠) ١٤٦
٧٣) اختيار الحياة (مزمور ١١٨: ١٧) ١٥٦
٧٩) التعلم من الألم (مزمور ١١٩: ٦٧، ٧١، ٧٥) ١٦٨
٨٢) متمسكون بشريعة الله (مزمور١١٩: ٩٢-٩٣) ١٧٤
٩٦) قصده لأجلي (مزمور ١٣٨: ٨) ٢٠٢
٩٩) أربعة مفاتيح لإستجابة الصلاة (مزمور ١٤٣: ١١-١٢) ٢٠٨

٥) عناية الله الشاملة

رقم التأمل	رقم الصفحة
٢) عطية النوم (مزمور ٣: ٥-٦)	١٤
٣) مصدر الفرح (مزمور ٤: ٦-٧)	١٦
٧) قيمة تفوق كل الكون (مزمور ٨: ٣-٤)	٢٤
٨) "إلى الملجأ" (مزمور ١١: ١)	٢٦
١٠) مشيرًا عجيبًا (مزمور ١٦: ٧)	٣٠
١٣) الله حيّ! (مزمور ١٨: ٤٦)	٣٦
١٥) علاقة واحدة كافية (مزمور ٢٣: ١)	٤٠
١٦) وادي ظل الموت (مزمور ٢٣: ٤)	٤٢
١٧) مائدة الله (مزمور ٢٣: ٥)	٤٤
٢١) طلب للإستغاثة (مزمور ٣٠: ٢)	٥٠
٢٥) الحرية من الخوف (مزمور ٣٤: ٤-٥)	٦٠
٢٦) الجيش غير المرئي (مزمور ٣٤: ٧)	٦٢
٢٧) تحت الحماية (مزمور ٣٥: ١-٣)	٦٤
٢٨) مشاركة خيرات الله (مزمور ٣٦: ٧-٨)	٦٦
٢٩) تلذذ بالرب (مزمور ٣٧: ٤)	٦٨
٣٠) سلم، ثم ثق (مزمور ٣٧: ٥)	٧٠

٤٣) في الله وحده (مزمور ٦٢: ١-٢، ٥-٦) ٩٦
٤٧) أمل للمتروك وحيدًا (مزمور ٦٨: ٦) ١٠٤
٤٩) حنين إلى الوطن (مزمور ٨٤: ٢-٤) ١٠٨
٥٥) عندما تنزلق قدمي (مزمور ٩٤: ١٨-١٩) ١٢٠
٦٠) الوقت المحدد (مزمور ١٠٢: ١١-١٣، ١٦) ١٣٠
٦٢) حب لا يُقاس (مزمور ١٠٣: ١١-١٢) ١٣٤
٦٤) معجزة الفداء (مزمور ١٠٥: ٣٧) ١٣٨
٦٥) تحت غطاء السحابة (مزمور ١٠٥: ٣٩) ١٤٠
٦٦) الصخرة (مزمور ١٠٥: ٤١) ١٤٢
٨٥) الوعود التي تصمد أمام الاختبار (مزمور ١١٩: ١٤٠) ١٨٠
٨٦) مفتاح السلام (مزمور ١١٩: ١٦٥) ١٨٢
٨٧) معونة لا تفشل أبدًا (مزمور ١٢١: ١-٣) ١٨٤
٨٨) الحماية الكاملة (مزمور ١٢١: ٧-٨) ١٨٦
٩١) الاستقرار والأمن والراحة (مزمور ١٢٥: ١-٢) ١٩٢
٩٠) السلام من خلال الصلاة (مزمور ١٣٨: ٢) ١٩٠
٩٦) قصده لأجلي (مزمور ١٣٨: ٨) ٢٠٢
١٠١) يدعو النجوم بأسمائها (مزمور ١٤٧: ٤-٥) ٢١٢

٦) كلمة في العمل

رقم التأمل	رقم الصفحة
١) الازدهار المبارك (مزمور ١: ١-٣)	١٢
٩) كفضة مُصفاة (مزمور ١٢: ٦)	٢٨
٢٤) الكلمة الخلّاقة (مزمور ٣٣: ٦، ٩)	٥٨
٤٠) كيفية التغلب على الخوف (مزمور ٥٦: ٣-٤)	٩٠
٧٤) مؤسس على شريعة الله (مزمور ١١٩: ١٩-٢٠)	١٥٨
٧٥) قلبي يتحرر (مزمور ١١٩: ٣٢)	١٦٠
٧٦) أحيا بكلمة الله (مزمور ١١٩: ٤٩- ٥٠)	١٦٢
٧٧) وقت للتأمل (مزمور ١١٩: ٥٩- ٦٠)	١٦٤
٨٠) مُثَبَّتٌ في السماء (مزمور ١١٩: ٨٩)	١٧٠
٨١) الغرض من شريعة الله (مزمور ١١٩: ٩٠-٩١)	١٧٢
٨٢) متمسكون بشريعة الله (مزمور ١١٩: ٩٢- ٩٣)	١٧٤
٨٣) الخطوة التالية (مزمور ١١٩: ١٠٥)	١٧٦
٨٤) الخضوع لوصايا الله (مزمور ١١٩: ١٢٧-١٢٨)	١٧٨
٨٥) الوعود التي تصمد أمام الاختبار (مزمور ١١٩: ١٤٠)	١٨٠
٨٦) مفتاح السلام (مزمور ١١٩: ١٦٥)	١٨٢

٧) الوقت والأبدية

رقم التأمل	رقم الصفحة
١١) متسربلًا بالبر (مزمور ١٧: ١٥)	٣٢
٢٢) سيدٌ على الزمن (مزمور ٣١: ١٤-١٥)	٥٤
٤١) زِقٌ ممتليء بالدموع (مزمور ٥٦: ٨)	٩٢
٥١) في البيت الأبدي (مزمور ٩٠: ٢-٤)	١١٢
٥٢) تحديد الأولويات الصحيحة (مزمور ٩٠: ١٢)	١١٤
٨٨) الحماية الكاملة (مزمور ١٢١: ٧-٨)	١٨٦

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصل على الزمالة من جامعة King كمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة . سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة» إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه

الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب إفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

إصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب
- اكتشف قيمتك في قلب الله
- الكبرياء مقابل الاتضاع
- الأمان المطلق

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمتم
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله
- رجاء يفوق الألم
- قوة العشاء الرباني (الأفخارستيا)
- هل ستتشفع؟
- قلب يسوع نحو المحتاجين
- سلطان وقوة كلمة الله

للوصول لمواد ديريك برنس على المنصات المختلفة

امسح هذا الكود بكاميرة تليفونك.

Scan me

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

Derek Prince
MINISTRIES